المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

من المسرح العالمي

الإصدار الثاني



29.4.2016

فاوست

الجزء الثالث

جيته

ترجمة وتقديم:

عبدالرحمن بدوي

العدد السادس

ديسمبر 2008

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت



فاوست

الجزء الثالث

تـــألـــيـــف:
جوهان وولفجانج جيته

ترجمة وتقديم:
د. عـــبـــدالرحـــمن بدوي

الطبعة الثانية ٢٠٠٨

من

المسرح العالمي

تصدر كل شهرين عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
دولة الكويت

www.kuwaitculture.org

العنوان الأصلي للمسرحية:
JOHANN WOLFGANG GOETHE
Faust
DER TRAGUDIE ERSTER TEIL

جيته: فاوست
ترجمة وتقديم: د. عبدالرحمن بدوي

الطبعة الثانية ٢٠٠٨ / الطبعة الأولى ١٩٨٩
دولة الكويت

ISBN: 978 - 99906 - 0 - 255 - 5

رقم الإيداع: (٢٠٠٨/٠٧٦)

فاوست

جيته



الفصل الأول

بقعة بهيجة (١)

فاوست: يرقد على مرج مفوف بالأزهار، وهو في حالة الإعياء والقلق ينشد النوم.

شفق

جماعة من الأرواح (٢): تتحرك محلقة، أشكال صغيرة مرحة

آريل (٣) : (غناء مصحوب بعزف على الهارب (٤) :

حينما تتساقط الأزهار كمطر الربيع
وهي تحلق فوق جميع الأشياء،
وحينما ترف البركة الخضراء للحقول
على كل أبناء الأرض،
فإن جماعة الأرواح من العفاريت الصغار
تهرع إلى حيث تستطيع أن تساعد،
وتشفق على الإنسان البائس،
براً كان أو شريراً.

وأنتم، يا من تحلقون حول هذه الرأس في دائرة هوائية، تجلوا هنا وفق سلوك العفاريت النبيل: لطفوا صراع القلب المرير، وأبعدوا سهام التأنيب (٥) المسمومة الملتهبة، وطهروا باطنه من الفزع المعاني! أربعة هي أقسام الليل، فإملاؤها الآن دون تلكؤ بالمودة (٦). وأرقدوا رأسه على وسادة رطبة، ثم أحمموا في ندى الليثيه (٧).

وسرعان ما تصير الأعضاء المتصلبة مرنة، حين يسترد قواه لمواجهة النهار، أنجزوا أجمل واجبات العفاريت، وأعيدوا إليه النور المقدس!

الكورس (مفرد، ومثنى، وكثيرون، على التبادل، ومجتمعين):

حين يمتلئ الهواء بالنسيم العليل حول هذه البقعة المحاطة بالخضرة يسدل الشفق عطوراً ذكية وحجاباً من الضباب

ويهمس بالسلام الرقيق العذب

ويهدهد القلب في راحة الطفولة.

ويغلق باب النهار أمام عيون هذا المنهوك.

وها هو ذا الليل قد أرخى سدوله

وتوالى النجم في أثر النجم على نظام قدسي،

الأنوار الكبيرة، والشرارات الصغيرة.

تلمع عن قرب وفي البعد،

تلمع هنا في البحيرة وقد انعكست عليها

وتلمع هناك في الليل الساجي

وضوء القمر الباهر يسود

مصدقاً لنعيم الراحة البالغة العمق

ها هي ذي الساعات ولت

واختفى الألم والهناء،

استشعر هذا، تشف!

وثق بطلعة اليوم الجديد!

الأودية تخضوضر، والروابي تنفتح

والخمائل تمتلئ بسكون الظلام

وفي الأمواج الفضية المترجحة

تسري سنابل قمح الحصاد.

تمن تحقيق الأماني

وتأمل في اللمعان هناك!

أنت مقيد بقيود رقيقة

إن النوم قشرة، فأقذف بها بعيداً.

لا تتوان عن التجاسر

حين يتردد الجمع فرقاً:

النبيل يستطيع أن ينجز كل شيء

إذا فهم وبادر مسرعاً.

(ضجيج هائل يعلن عن مقدم الشمس)

آريل — استمعوا! استمعوا إلى عاصفة الساعات! (٨)

ولد اليوم الجديد، وهو يرن في آذان الروح.

أبواب الصخر تصر وتعج.

وعجلات فيبس (٩) تدور في ضجيج

يا لها من ضوضاء يحدثها النور!

قرع طبول ونفخ أبواق

وعيون تبرق وآذان تصطك

والأمر العجيب لم يعد يسمع عنه.

انزلقي إلى تيجان الأزهار

واسكني في أعمق أعماقها في سكون

وفي الصخور وتحت الخمائل!

فإن أصابكم الأمر صرتم صمماً.

فاوست

نبض (١٠) الحياة يخفق في انتعاش حيّ ، متأهبا لتحية الفجر الأثيري في رقة، وأنتِ، أيتها الأرض، كنتِ أيضاً راسخة هذه الليلة، وها أنت ذي تتنفسين بنشاط عند قدمي، وقد بدأت في الإحاطة بي في شهوة أنت تسيرين في نفسي عزماً قوياً على السعي الدائب نحو الوجود الأسمى.

وها هو ذا العالم قد تفتح في ضوء الفجر، والغابة ترن بآلاف أصوات الحياة. ومن الوادي وإلى داخل الوادي تنساب أشرطة الضباب.

وصفاء السماء ينزل في الأعماق، والفرع والغصن يستردان الحياة وينبثقان من الهاوية المظلمة التي رقدا فيها. واللون تلو اللون يخلص صافياً من الأرض، حيث الورق والزهر يرتعدان بقطرات الندى. وأينما وليت وجهي من حولي أبصرت فردوساً.

تطلع إلى أعلى! إن ترى الجبال الهائلة تعلن عن أفخم ساعة، وينبغي لها أن تستمتع مبكراً بالنور الأبدي، الذي سيهبط إلينا نحن فيم بعد. والآن سيضفي لألاء جديد وصفاء على مروج الألب الخضراء.

وخطوة فخطوة يصل الضوء. ها هي ذي الشمس تتقدم! لكنها جهرتني، ويا أسفاه، وعليّ أن اصرف عنها وجهي وقد نفذ الألم في عيني.

وهذا هو ما يحدث حين تؤمل وتشتاق إلى شيء وتشق طريقك إلى تحقيقه وتظن أنك منه قريب. فتجد أبواب التحقيق مفتوحة على مصرعيها . والآن ينطلق من تلك الأصول الأبدية مزيد من اللهيب يلفحنا، كنا نريد إيقاد شعلة الحياة، فأحاط بنا بحر من النار، وأي نار! أهي حب؟ أهي كراهية؟ يحدقان بنا في اشتعال، مع ألم وسرور

هائلين على التبادل، حتى أننا ننظر من جديد إلى الأرض، ابتغاء أن نحمي أنفسنا بقناع مفرط في الشباب.

فلتبق الشمس إذاً في ظهري! إني أتأمل بمزيد من الافتتان مسقط المياه وهو يشق الصخور في ضجيج . وها هو ذا يدور من سقوط إلى سقوط متدفقاً في آلاف وآلاف من التيارات، وفي الهواء تنش (١١) الرغوة تلو الرغوة.

لكن من هذه العاصفة ما أروع أن تنعقد قوس قزح ذات الألوان العديدة وهي حيناً مرسومة بصفاء، وحيناً آخر منسابة في الهواء، دائمة التغير، ومن حولها ينتشر رشاش رطب عطر، وهذا يعكس سعي الإنسان. ففكر فيه جيداً تفهم على الوجه الأدق أن حياتنا تقوم في البريق ذي الألوان (١٢)

قصر الإمبراطور

قاعة العرش

مجلس الدولة (في انتظار قدوم الإمبراطور)

نفخ أبواق

الحاشية	(من كل نوع في ثياب فاخرة، تدخل)

الإمبراطور	(يجلس على العرش، وعن يمينه) المنجم.

الإمبراطور	السلام على المخلصين، الأحباء، الذين تجمعوا، من الداني والقاصي. أرى الحكيم إلى جانبي، أما المجنون فأين هو؟

نبيل	لقد سقط على السلم وراء ذيل ردائكم، فحملوه بعيداً بوزنه الثقيل، ميتاً أو سكراناً؟ لا أحد يدري.



نبيل ثان وفي الحال وبسرعة عجيبة اندفع مكانه شخص آخر. أنه يلبس ثياباً فاخرة، ولكنه هولة من الهول (١٣) حتى ليدهش منه كل أحد، وقد أوقفه الحراس عند العتبة برماحهم المتقاطعة - لكن ها هو ذا الأحمق الجسور.

مفستوفيلس (وهو يجثو أمام العرش): من هو المكروه ولكنه دائماً مرحب به؟ من هو المرغوب ولكنه دائماً مطارد؟ من هو المدافع عنه دائماً؟ ما المونج بشدة وهدف للاتهام؟ من الذي ينبغي عليك ألا تدعوه؟ من الذي يطيب لكل إنسان أن يسمع ذكره؟ من الذي يقترب من عرشك؟ من الذي نفى نفسه بنفسه؟

الإمبراطور هذه المرة وفر عليك الكلام! إن الألغاز لا تليق بهذا المكان، هذا شأن هؤلاء السادة. حل لغز نفسك، فهذا ما أريد سماعه. أخشى أن يكون مجنوني القديم قد مضى بعيداً في الأقاصي، احلل مكانه، وتعالى إلى جانبي!

(مفستوفيلس يصعد الدرج إلى العرش ويقف عن يسار)

لغط الجمهور مجنون جديد، متاعب جديدة. من أين جاء؟ كيف دخل هنا؟ - انهار المجنون القديم - قضي عليه - كان الأول برميلاً. أما الجديد فهو لوح.

الإمبراطور إذن أيها المخلصون الأعزاء، مرحباً بكم من الأداني والأقاصي! لقد اجتمعتم تحت طالع سعيد: في أعلى كتب لنا الهناء والخلاص. لكن خبروني لماذا في هذه الأيام التي نريد فيها أن نتحرر من همومنا، ونلبس أقنعة المساخر ونستمتع في صفاء - أقوال: لماذا ينبغي علينا أن نعذب أنفسنا بالاجتماع للتشاور؟ لكن ما دمتم ترون أنه لا مفر من ذلك، وها نحن قد اجتمعنا، فليكن.

المستشار أسمى الفضائل تحيط برأس الإمبراطور كهالة القديس، وهو وحده الذي يملك أن يمارسها بحق - أعني: العدالة!

– ما يحبه كل الناس، وما يطالب به الجميع، وما يمنونه، وما يصعب عليه الاستغناء عنه، يتوقف على الإمبراطور أن يمنحه للشعب.

لكن. ويا حسرتاه! لكن أي فائدة يفيدها العقل من الذكاء، والقلب من الطيبة، واليد من الهمة إذا كانت الحمى تسري في الدولة بعنف، والشر يلقح الشر ويفرخه؟ من ينظر من هذا المكان العالي في الإمبراطورية الواسعة يبدو له أنه في حلم مروع، حيث الفساد يجول بين المفاسد، واللاقانون يتحكم في القانون، وعالم من الأخطاء يعرض نفسه هذا يسلب قطيعاً من الماشية، وذاك ينهب زوجة، وثالث يسرق كأساً وصليباً وشمعداناً من فوق المذبح، وكل يستمتع بهذا طوال سنوات دون أن يخدش بشرته خدشاً أو يجرح جسمه جرحاً والشاكون يتدافعون في المحاكم، والقاضي يتربع لامعاً على وسادته العالية، بينما الجمهور الغاضب في الخارج يتزايد ويزمجر متمرداً ثائراً هذا يفخر بالعار والشنار، وذاك يستند إلى شركائه في الإجرام. ويصدر الحكم بالإدانة على من لا دفاع له غير البراءة. وهكذا يمزق الناس بعضهم بعضاً ويدمر كل ما هو ذو قيمة. أنى للعقل إذن أن ينمو ويتطور، وهو وحده الذي يقودنا إلى الحق؟ وفي النهاية يتحول الرجل الكريم السجايا إلى متملق وراش، والقاضي الذي لا يستطيع أن يعاقب ينضم في آخر الأمر إلى المجرم.

لقد رسمت اللوحة بلون أسود، وكنت أفضل لو رسمتها بلون أكثر سواداً.

(وقفة)

لا نستطيع أن نتفادى اتخاذ قرارات، إذا كان الكل يؤذون، والكل يتأذون، فقد صارت جلالة الإمبراطور ذاتها في خطر.

رئيس الجيش (١٤) : أي جنون يسري في هذه الأيام الوحشية! كل امرأ يضرب ويضرب والأذان صماء عن الأوامر. والمدني وراء أسوار مدينته، والفارس في وكره الصخري قد أقسما على مقاومتنا والحفاظ على قواهما. والجندي المرتزق صار غير صبور، ويطالب براتبه بعنف. وإذا صرنا غير مدينين لهم بشيء، لولوا عنا ومضوا . وإذا طالبوا جميعاً بشيء فإن من يمنعهم منه سيكون كمن يضع رأسه في عش زنابير. والإمبراطورية التي يجب عليهم أن يحموها صارت هدفاً للنهب والتخريب. وقد أخلي لشغبهم السبيل، حتى صار نصف العالم أشتاتاً. لا يزال في الخارج ملوك، لكن لا أحد منهم يظن أن الأمر يعنيه.

رئيس الخزانة من الذي يستطيع أن يعتمد على الحلفاء! إن المساعدات التي وعدونا بها قد نضبت مثل ماء المواسير. وفي دولك الواسعة يا مولاي، لمن صارت الممتلكات؟

أينما تذهب، تجد (١٥) بيتاً جديداً، ويريد أن يعيش مستقلاً. وما على المرء إلا أن ينظر كيف يتصرف: لقد تنازلنا عن حقوق كثيرة، حتى لم يبق لنا أي حق في أي شيء.

وحتى الأحزاب، كما تسمى، لم يعد ثم مجال للثقة بها اليوم، وسواء عليهم أوبخوا أو مدحوا، فلا وزن للحب والكراهية، والجبلينيون والجلفيون (١٦) اختبأوا جميعاً إيثاراً للراحة. ومن ذا الذي يريد اليوم أن يساعد جاره؟! حسب كل واحد شئونه الخاصة، فعنده منها ما يكفيه شاغلاً يشغله . أبواب الذهب أغلقت بالمزلاج، وكل واحد يخدش ويحفر ويكنز وخزائننا صارت خاوية.

مدير شئون القصر : وأنا أيضا كم من متاعب عليّ أن أعانيها! نريد كل يوم أن ندخر، لكننا نحتاج في كل يوم إلى مصروف أكبر. وكل



يوم تتوالد متاعب جديدة. أما الطباخ فلا ينقصه شيء: فالخنازير البرية، والظباء، والأرانب البرية، والغزلان، والديوك الرومية، والدجاج والإوز والبط - هذه كلها موفورة بوصفها أنصبة مستحقة عيناً. لكن الخمر تنقصنا. في الكهف كانت الخوابي تتكدس على الخوابي، وفيها خمور من أجود الروابي ومن محاصيل أفضل السنين، لكن مجالس الشراب التي عقدها السادة النبلاء دون انتهاء قد استنفدت آخر قطرة. وعلى مجلس المدينة أيضاً أن يبيع ما في مخازنه، هذا يمسك زقاً، وذاك يمسك زكرة (١٧) ، وتحت المائدة يقع الاحتفال والشراب (١٨) . وعليّ أن احسب، وأن ادفع للجميع أجورهم. واليهودي لا يعفيني أنه يدفع لي مقدماً على حساب موارد سنوية، مما يستهلك مقدماً ما نحصله عاماً بعد عام (١٩). والخنازير لا تسمن، وكل شيئاً صار مرهوناً: الوسادة التي على السرير، والخبز الذي على المائدة.

الإمبراطور (بعد تفكير يقول لمفستوفيلس) وأنت أيها المجنون ألا تعرف ضائقة أخرى؟

مفستوفيلس أنا؟ أبداً - حين أرى الفخامة من حولك أنت ورجالك! - وكيف تعوز الثقة والطاعة لجلالتك لا حد لها، وقوتك متأهبة لتشتيت شمل الأعداء، وإرادتك خيرة يسندها العقل، ونشاطك متعدد وحاضر دائماً؟ كيف تتحالف قوى الشر والظلام هناك حيث تسطع أمثال هذه النجوم؟

لغط هذا رجل خبيث - أنه يعرف كيف يصل - أنه يراهن - طالما صارت الأمور أنا أعرف ماذا يختبئ وراءه - ثم ماذا بعد ذلك؟ - مشروع

مفستوفيلس وأين لا يوجد نقص في هذا العالم؟ هذا ينقصه هذا، وذاك ينقصه ذاك، أما هنا فالناقص هو النقود. والنقود لا تستخرج من الأرض، بيد أن الحكمة تعرف كيف تستخرجها

من أعمق الأعماق. في عروق الجبل وفي أساس الجدران يمكن العثور على الذهب المسكوك وغير المسكوك. فإن سألتني من الذي يستطيع أن يستخرجه، أجبتك قوة الطبيعة والعقل في رجل موهوب.

المستشار الطبيعة والعقل - هذه لغة لا يخاطب بها المسيحيون! ومن أجل هذا أحرق الملحدون، لأن هذه الكلمات في غاية الخطورة. إن الطبيعة خطيئة، والعقل شيطان، وهما فيم بينهما يؤرثان الشك، الذي هو ابنهما النغل المشوه. لا تخاطبنا بمثل هذا الكلام ، إن بلاد الإمبراطور القديمة إنما نشأت من جنسين يدعمان عرشه بجدارة: وهما القديسون والفرسان، وهما يقاومان كل عاصفة، وجزاؤهما الكنيسة والدولة أن قامت فتنة في المشاعر المشوشة للجمهور فمن السبب فيها؟ الملاحدة وأرباب السحر! إنهم يفسدون المدن والأرياف وأنت تريد تهريبهم إلى هذه الدوائر العالية بمزاحك الوقح، أنتم تتعلقون بالقلب الفاسد، والمجنون قريب منهم.

مفستوفيلس من هذا أتبين السيد العالم ! ما لا تلمسونه فهو عندكم على مبعدة أميال عديدة. وما لا تمسكونه فأنه يعوزكم تماماً. وما لا تحسبونه تعتقدون أنه ليس بحقيقي. وما لا تزنونه، ليس له عندكم وزن. وما لا تسكونه، فهو عندكم خال من القيمة.

الإمبراطور بهذا لا تفضي حوائجنا. ماذا تريد الآن بموعظة الصوم التي ألقيتها؟ سئمت من «كيف» و «إذا» الأبديتين. تنقصنا النقود: هات بها إلينا إذاً!

مفستوفيلس سآتي بما تريد، وأكثر. هذا أمر سهل، لكن السهل صعب، ها هي ذي موجودة، لكن الحصول عليها - هذا هو الفن، فمن يعرف كيف يبدأ في ممارسته؟ لكن فكر في هذا: في

تلك الأزمنة الرهيبة التي فيها أغرقت الطوفانات البشرية الأرض والشعب كم من شخص خبأ - من الخوف والرغبة - أعز ما لديه في هذا الموضع أو ذاك. فعلوا ذلك في زمان الزومان القوي واستمروا يفعلون ذلك حتى أمس الدابر بل حتى اليوم وكل هذا مدفون في الأرض، والأرض ملك الإمبراطور، وينبغي أن يحصل عليه.

رئيس الخزانة رغم أنه مجنون فأنه يقول كلاماً لا بأس به، إن هذا حق قديم للإمبراطور (٢٠).

المستشار إن الشيطان ينصب لكل حبائل ذهبية: الأمر لا يجري هكذا في الأمور المستقيمة الورعة.

مدير شئون القصر : لا مانع عندي من ارتكاب بعض الظلم إن كان ذلك يؤدي إلى تزويد القصر بالهبات الطيبة.

رئيس الجيش المجنون بارع حكيم، أنه يعد بما يفيد الجميع والجندي لا يسأل من أين أتى!

مفستوفيلس ربما تعتقدون أنني أخدعكم - ها هو ذا رجل! اسألوا المنجم! أنه يعرف الساعة والبرج في دائرة بعد دائرة. خبرنا إذن: ما هو الطالع في السماء؟

لغط هما وغدان - وهما متفاهمان - المجنون وصاحب التخيلات - قريبان من العرش - أغنية عتيقة - قصيدة قديمة - المجنون يلقن. والعاقل يتكلم.

المنجم (يتكلم، ومفستوفيلس يلقن) :

الشمس نفسها هي ذهب صاف، وعطارد الرسول، يخدم من أجل الرضا والمرتب، والسيدة الزهرة قد دثرتكم جميعاً به، وهي ترمقكم، مبكراً ومتأخراً، بمحبة، والقمر العفيف تنتابه نوبة غريبة والمريخ إذا لم يصب يهدد بقوته، والمشتري

يبقى الأجمل لألاء، وزحل عظيم، وبعيد عن البصر وصغير. من حيث هو معدن نحن لا نقدره كثيراً فقيمته قليلة، لكن وزنه ثقيل. نعم! حين تجمع الشمس مع القمر، والذهب مع الفضة يسود العالم الصفاء. ويمكن الحصول على سائر الأشياء: القصور، والبساتين، والنهود، والخدود الحمر. هذا كله يستطيع أن يخلقه الرجل العالم فهو يقدر على ما يقدر عليه أحد منا.

الإمبراطور ما يقوله أسمعه مزدوجاً لكن رغم ذلك لا يقنعني.

لغط ما معنى هذا - مزاح عتيق - تقويميات - كيماويات - كثيراً ما سمعته - وخابت آمالي - ليأت هو أيضاً - إنه نصاب.

مفستوفيلس ها هم أولاد يقفون حوالينا ويدهشون، ولا يثقون بالكنز العظيم، أحدهم يهزل عند اليبروح (٢١) والآخر عن الكلب الأسود. ماذا يجديهم إذا أخذ أحدهم في المزاح واتهم الآخر بأن ثمة أعمالاً سحرية، بينما نعالهم تتمزق ولا تستطيع أن تخطو بأمان؟

أنتم جميعاً تشعرون بالفعل المستسر للطبيعة المسيطرة أبدا، ومن أسفل المناطق ينبعث الأثر الحي. حين تسري القرصة في كل الأعضاء، وحين يستوحش المكان، فما عليك إلا أن تحضر بعزم فهناك يقوم العازف وهناك يقوم الكنز!

لغط في القدم ثقل من رصاص وفي الذراع تشنج - هذا نقرس - أشعر بدغدغة في إبهام الرجل - ظهري كله يؤلمني - تبعاً لمثل هذه العلامات ستكون هنا أغنى منطقة بالكنوز.

الإمبراطور الآن أسرع! لا تتهرب من جديد، برهن على صحة فقاقيعك الكاذبة، وأرنا فوراً تلك الأماكن النبيلة! سأدع

السيف والصولجان جانباً، وبيدي الساميتين أريد أن أنجز العمل، إن كنت لم تكذب، وأما إن كنت تكذب فسأبعث بك إلى الجحيم.

مفستوفيلس أنا أعرف جيداً الطريق المؤدي إلى هناك - لكني لا أستطيع أن احسب جيداً ما هو موجود هناك في كل موضعٍ ولا مالك له. الفلاح، وهو يحرث بمحراثه يستخرج أبريقاً من الذهب مغطى بالطين فيؤمل أن يستخرج نطروناً من القشرة اللاصقة به، لكنه يجد في داخله لفائف من الذهب، فيفزع ثم يسر بما في يده الخشنة البائسة. كم من أقبية لابد من نسفها، وفي أي أخاديد وممرات لابد للعارف بالكنز أن يمر منها حتى يكون في جوار العالم السفلي! في كهوف قصيرة محفوظة منذ القدم يرى صفوفاً من الكؤوس والأطباق والصحون المصنوعة كلها من الذهب. والقوارير هناك من العقيق، ولو شاء استخدامها لوجد هناك خمراً معتقة. لكن - هل تصدق أهل العلم بالأمور؟ - أهترأ خشب ألواح البراميل منذ مدة طويلة، ولكن كلس الخمر هيأ للخمر وعاء حافظاً ليس الذهب والجواهر هي وحدها، بل أيضاً عصارات هذه الخمور النبيلة تعطي نفسها بالليل والظلام. والحكيم يفتش هنا دون ملل، ما يدرك في وضح النهار إنما هو خزعبلات، أما في الظلام فهناك منزل الأسرار.

الإمبراطور هذه أدعها لك! فيم يفيد الظلام؟ إن كان للشيء قيمة فيجب أن يتجلى في رائعة النهار. من ذا الذي يستطيع أن يميز الوغد في الليل العميق؟

سود هي البقرات، ورمادية هي القطط. إنك لكي تحصل على القدور المدفونة والمملوءة بالذهب لابد لك أن تجر محراثك وتبرزها في ضوء الشمس

مفستوفيلس	خذ المر والمنكاش (٢٢)، واحفر بنفسك، إن عمل الفلاح يجعلك عظيماً، ينطلق من الأرض قطيع من العجول الذهبية. وبعد ذلك دون خوف بل بنشوة تستطيع أن تزين نفسك وتزين محبوبتك، إن الحجر اللامع الملون يزيد في الجمال كما يزيد في الجلالة.
الإمبراطور	لكن أسرع، أسرع! كم من الزمن عليّ أن أنتظر!
المنجم	(يتكلم، ومفستوفيلس يلقنه):
	مولاي، خفف من هذا الاشتياق الجامح، دع لعبة السرور المتنوع تأخذ دورها. إن التشتت لا يقودنا إلى الغاية.
	علينا أولاً أن نصلح من أمر أنفسنا، وأن نحصل على الأدنى بالأعلى.
	من يريد خيراً، فليبدأ بأن يكون خيّراً، ومن يرد السرور، فليهدأ من فورة دمه، ومن يطلب الخمر، فليعصر العنب الناضج، ومن يؤمل في معجزة، فليقوي إيمانه.
الإمبراطور	ليقض الوقت إذن في البهجة والحبور! وليأت أربعاء الرماد ونحن له في اشتياق. وحتى ذلك الحين لنحتفل بالكرنفال (٢٣) الوحشي في مرح على كل حال.
مفستوفيلس	الحمقى لا يدركون أبداً الارتباط بين الاستحقاق والسعادة (٢٤)، وحتى لو كانوا يملكون حجر الحكماء، فإن الحكيم يعوزه الحجر.

قاعة فسيحة

تحيط بها حجرات، وقد زينت ونظفت من أجل حفلة أقنعة

المنادي	لا تحسبوا أنفسكم في داخل حدود ألمانيا حيث رقص الشيطان والمجانين والأموات! فإن احتفالاً أبهج ينتظركم.

إن المولى من رحلته إلى روما أتى لنفسه بالمنفعة ولكم بالانبساط، فعبر جبال الألب العالية وكسب دولة أبهج. إن الإمبراطور ظفر عند القدمين المقدستين (٢٥) أولا بالحق في السلطان ولما ذهب لأخذ التاج أتى إلينا معه أيضاً بالقلنسوة الآن نحن ولدنا من جديد، وكل إنسان يعرف الدنيا يشدها بلذة على رأسه وأذنيه، فنجعله يشبه المجانين المرورين، لكنه يبقى مع ذلك عاقلاً قدر الإمكان. وإني أتمثل الآن كيف يجتمعون، وكيف ينفصلون مترنحين، وكيف يصيرون أزواجاً مخلصين، وكيف تنضم الجوقة إلى الجوقة بشدة. ها هنا، هناك، دون أدنى ضيق! وفي النهاية يبقى العالم كما كان بمئات الآلاف من الخزعبلات، يبقى مجنوناً كبيراً.

بستانيات (غناء مصاحب بعزف على المندولين)

لنوال مديحكم تزينا هذه الليلة،

فلورنتينيات (٢٦) فتيات يتبعن فخامة البلاط الألماني.

نحمل في غدائر سمر زينة من الأزهار الصافية العديدة،

وخيوط الحرير، وخصلات الحرير، تقوم بدورها ها هنا.

ونرى أننا نستحق الإطراء حقاً:

فأزهارنا الصناعية اللامعة، تزهر طوال العام

كل أنواع النثائر الملونة قد صنعت بالتماثل،

فإن سخرتم منها قطعة فقطعة، فالكل مع ذلك جذّاب.

منظرنا أنيق نحن البستانيات الظريفات،

لأن طبع النساء قريب النسب بالفن.

المنادي أرونا السّلال الغنية التي تحملنها على رؤوسكن.

وتزهر بألوان عديدة على الذراع، ليختار كل واحد ما يلذّ له ! ولنسرع كي ما يتجلى في الخميلة والمخارف بستان!

أنهن جديرات بالتدافع حولهن، والبائعات مثل البضاعة التي يبغيها.

بستانية
أتمكثون الآن في هذا المكان البهيج؟ لا محل هنا للمساومة! وليخب كل واحد بكلمات موجزة عاقلة عم عنده.

غصن زيتون فيه ثمار : أنا لا أحسد أية زهرة، أنا أتجنب كل نزاع، فهذا يخالف طبعي: لكنني خلاصة الريف، ورمز السلام في كل مكان وضمانه الأمين، وأرجو أن أفلح اليوم في أن أزين عن جدارة رأساً جميلاً.

تاج من السنابل
(ذهبي) عطايا سيرس (٢٧) إذا زينتكم ستتجلى نبيلة عزيزة: أن أحوج ما يحتاج إليه الإنسان ستكون أجمل زينة لكم.

تاج
أزهار متعددة، شبيهة بالخبازى، هي أزهار رائعة من وسط الطحالب! ليست معتادة بحسب الطبيعة، ولكن اليدع أبرزها.

طاقة
لن يجرؤ ثاوفرسطس (٢٨) على أن يذكر لكم أسمي، ومع ذلك فأني أؤمل في أن أنال إعجاب الجميع، خصوصاً إعجاب فتاة تربطني في شعرها أو تحملني على قلبها إن استطاعت العزم على ذلك.

براعم الورد
(تتحدى) دع التخيلات المتعددة تزهر كبدع هذه الأيام، متخذة أشكال غريبة عن الطبيعة، والجذوع الخضراء والنواقيس الذهبية تطل من الضفائر الغنية!-

لكننا سنبقى مختبئات : والسعيد هو من يكشفنا ونحن ناضرات.

حين يقبل الصيف وتشتعل براعم الورد، فمن ذا الذي يستطيع الاستغناء عن هذه المتعة؟ إن هذا الوعد، وهذا الانجاز في مملكة النبات يجتذب النظر والشعور والقلب.



(البستانيات يعرضن بضاعتهن على طول المخارف المفروشة بالأشجار)

بستانيون (غناء مصحوب بعزف على التيورب (٢٩):

أنتم تشاهدون الأزهار وهي تنمو في هدوء وتزين رءوسكم بفاتن الزينة، أما الفاكهة فلا تريد أن تغوى، وإنما يتمتع بها المرء إذا ذاقها. نحن نعرض كريزاً وخوخاً وبرقوقاً لوحتها الشمس فاشتروا منها! في مواجهة اللسان والحلق والعين تكون قاضياً ضعيفاً.

تعالوا لتأكلوا من كل الفاكهة الناضجة بذوق وشهية! في الورد يمكن المرء أن ينظم الأشعار، أما التفاح فيجب عليه أن يعضه.

اسمحن لنا بالانضمام إلى أزهاركن الغنية الغضة، ولنزين البضاعة الناضجة بفيض مما يجاورها.

تحت باقات بهيجة في ركن من الخمائل المزدانة يمكن الحصول على كل شيء في آن واحد: البراعم، والأوراق، والأزهار، والفاكهة.

(مع غناء على التبادل، مصحوب بقيثارات وتيوربات، تسير الجوقتان وهما يعرضان بضاعتهما على درجات في أعلى ويزينان).

أم وابنتها

الأم يا ابنتي، لما رأيتِ النور زينتك بزينة جميلة. كنت لطيفة الوجه بضة الجسم. وفي الحال تصورتك عروساً، وزوجة لأغنى الناس.

أواه! الآن طارت عدة سنوات دون فائدة، فجماعة الخطاب مضوا مسرعين، على الرغم من أنكِ مع الواحد برشاقة، ومنحت الآخر إشارة رقيقة بكوعك. وأية حفلة دبرت مضت بغير جدوى، فاللعبة البريئة والرجل الثالث لم يشأ أن يصاد. اليوم انطلق المجانيين من عقالهم، فيا حبيبتي افتحي حجرك! فربما تعلق به أحد.

(فتيات أخريات ينضممن إلى الحفل وهن شابات جميلات، وتسمع أحاديث بصوت عال.

صيادو أسماك وقناصة طيور ومعهم الشباك والصنانير والعصي المصمغة وأدوات أخرى يظهرون ويختلطون بالصغيرات الجميلات.

وتجرى محاولات على التبادل للاكتساب، والصيد والتخلص والإمساك، مما يؤدي إلى أجمل ألوان الحوار).

حطابون (يظهرون، وهم مندفعون شرسون)

أفسحوا المكان! أخلوا المكان! نحن نريد مكاناً فسيحاً، لأننا نقطع الأشجار وهي تقصف وتقعقع وحين نحملها تحدث مصادمات. وإطراء لنا نظفوا هذا المكان. لو لم يعمل الأجلاف في البلاد، فأنى للرفاق أن يوجدوا مهما يكن من براعتهم؟

اعلموا هذا: لو لم نعرق نحن لأصابكم البرد.

مهرجون (مغفلون، شبه حمقى):

أنتم المجانين، ولدتم محدبين، نحن الأذكياء، لم تحمل أية أشياء، لأن قلانسنا وستراتنا وخرقنا خفيفة الحمل.

ويلذ لنا أن نكون دائماً متعطلين، خلال السوق والحشد نمشي وفي أقدامنا بنطوفلات، ونقف فأغرى الأفواه

صائحين بأعلى الأصوات. وعلى هذا تنساب مثل الأحناش خلال الزحام والحشود. نقفز معاً ونعصف معاً . لكم أن تمدحونا، ولكم أن توبخونا، الأمر يستوي لدينا.

طفيليون (طامعين متملقين):

أيها الحمالون الشهام وأصهاركم وقادو الفحم،

أنتم رجالنا. فكل أحد يدأب، وكل انحناء وكل عبارات ملتوية ونفخ مزدوج، يسخن ويبرد. بحسب الظروف – ماذا يفيد؟ وماذا تنفع النار، حتى لو جاءت هائلة من السماء، إن لم توجد أجزال (٣٠) وأحمال فحم لتملأ فوهة الموقد فتشعل النار، فيحدث قلو وطهو ونشيش؟! الذواقة الحقيقي، ولاعق الصحون يستروح رائحة المحمرات، ويتشمم السمك. وهذا يدعوه إلى فعل الأفاعيل على مائدة ولي نعمته

سكران (فاقد الوعي) لا يضايقني شيء اليوم! أشعر أبي صريح وحر، جئت اليوم باللذة النضرة والأغاني المرحة. وهكذا أنا أشرب! أشرب، أشرب! أقرعوا الكؤوس بالكؤوس ! تنك (٣١)، تنك! وأنت يا من هناك تعال ها هنا! أقرع الكأس بالكأس تسير الأمور على ما يرام.

صاحت زوجتي غاضبة، وسخرت من هذه البزة المتعددة الألوان، ولما تباهيت بها قالت عني إنني دمية خياط. ومع ذلك فأنا أشرب، أشرب، أشرب ! رنين الكؤوس! تنك، تنك ! أيها الدمى، أقرعوا الكؤوس بالكؤوس! تكن الأمور على ما يرام! لا تقولوا أني تهت، بل أنا حيث أود. إذا صاحب الحانة لم يسقنا على الحساب فزوجته ستسقينا على الحساب، وفي النهاية ستسقينا الخادمة على الحساب. دائماً أنا أشرب، أشرب، أشرب!

هيا. أنتمُ الآخرون! تنك، تنك. ! كل واحد لكل واحد! وهكذا باستمرار! يبدو أن الأمور تسير على ما يرام.

كيف وأين استمتع - ليكن هذا كيفما وأينما كان. دعوني أرقد حيث أرقد، لأني لا أريد الوقوف أكثر من ذلك.

جوقة كل أخ يشرب، يشرب! تبادلوا الأنخاب تنك، تنك ! اجلسوا على المقاعد والألواح! إنه تحت المائدة! لقد قضى عليه.

(المنادي يعلن عن شعراء عديدين وشعراء طبيعة، ومغنين في القصر ومغنين فرسان، يتسمون باللطافة والحماسة. وفي زحمة المتنافسين من كل نوع لا أحد يدع غيره يتكلم. غير أن أحدهم يتسلل عابراً ناطقاً بكلمات قليلة).

هجاء أتعرفون ما هو الشيء الذي من شأنه أن يسرني؟ أنا أغني وأنا أقول ما لا يريد أحد سماعه.

(شعراء الليل والمقابر يستميحون عذراً، لأنهم مشغولون بحديث شائق جداً مع فمبيرة (٣٢)

بعثت منذ وقت قصير، وربما أدى هذا الحديث إلى إبداع نوع جديد من الشعر. وكان على المنادي أن يتركهم وشأنهم، ثم ينادي الأساطير اليونانية التي لم تفقد شخصيتها ولا جاذبيتها رغم أنها اتخذت أقنعة حديثة).

اللطائف (٣٣)

أجلايا نحن نشيع البهجة في الحياة. فاجعلوا المرح في الإعطاء.

همجونه اجعلوا البهجة في الأخذ! ما أجمل بلوغ الأماني!

يوفروسونه وفي نطاق الأيام الساجية ليكن الشكر أعظم باعث على البهجة!

آلهات المصير

آتربوس — أنا، الأكبر سناً، دعيت هذه المرة من أجل الغزل، إن في خيط الرقيق لعبرة ودعوة إلى التفكير.

كي اجعل الخيط مرناً وناعماً اخترت أدق كتان. وأناملي البارعة ستجعله مصقولاً ودقيقاً.

وإن شئتم المضي بعيداً في المرح والرقص، ففكروا في حدود هذا الخيط،، واحذروا فلربما انقطع!

كلوتو — اعلموا أن المقص قد وكل إليّ في هذه الأيام الأخيرة، لأن سلوك كبرانا لم يكن موضوع رضا:

كانت تشد خيوطاً طويلة إلى النور والهواء، بينما تدفع إلى القبور آمالاً حافلةً بالمكاسب (٣٤).

وأنا أيضاً رغم شبابي أخطأت مئات المرات ، ولهذا من أجل ضبط نفسي خبأت المقص في الصندوق.

ويسرني أن أكون هكذا مقيدة وأنا أنظر إلى المكان بمودة، وما عليكم في هذه الساعات الحرة إلا أن تستمتعوا أو تحلموا في ازدياد!

لاخيسس — وكان النظام من نصيبي أنا لأني أنا وحدي الفاهمة أن عجلتي ، الحية دائماً، لم تتعجل أبداً.

خيوط تجيء وخيوط تمر، وكلا أسلكه طريقه. ولا أدع واحداً منها يفلت بعيداً، وإذ سرعان ما أضعه في الدائرة! ولو جاز لي أن أنسى نفسي، فإن أمر العالم يقلقني، أعد الساعات، وأحسب السنوات، والنساج يأخذ كبة الغزل (٣٥).

المنادي — القادمات الآن لن تعرفوهن حتى لو كنتم علماء بالكتب القديمة، إذا شاهدتموهن قلتم مرحباً بهن من ضيفات، وهن اللواتي يحدثن الكثير من الشرور.

أنهن «الفوريات» (٣٦)، ولن يصدقنا أحد: فهن جميلات، وسيمات الشكل، محبوبات شابات. حتى إذا اختلطتم بهن أدركتم كيف أن هؤلاء الحمامات يؤذين أكثر من الحيات.

إنهن خبيثات، من غير شك. أما اليوم وكل مجنون يباهي بنقائصه، فإنهن لا يردن أن يتبدين ملائكة، بل يعترفن أنهن طاعون المدينة والأرياف.

الفوريات

ألكتو

ماذا ينفعكم تحذيره؟ ستثقون بنا لأننا فعلاً جميلات وشابات وبارعات في الملاطفات. فإن كان من بينكم من له حبيبة، فسنظل نخمش أذنيه، حتى نقول له عيناً في عين: إنها تغازل بعينيها هذا أو ذاك، وأن رأسها غبي، وظهرها منحن، وأنها تعرج، وإذا كانت عروساً له نهمس إليه بأنها لا تليق به أبداً .

كذلك نعرف كيف نضرم غيظها فنقول لها: إن حبيبها تكلم عنها منذ أسابيع قليلة مع فلانة بازدراء واستهزاء! – وحتى لو عاد الوئام بينهما، فسيبقى دائماً شيئاً عالقاً.

هذا لا شيء! فإنهما إن ارتبطا، فسآخذ أنا على عاتقي في كل الأحوال إن أفسد أجمل سعادة بواسطة النزوات: فالإنسان غير مستوي المزاج، والساعات هي الأخرى ليست من نمط واحد. ولا أحد يضم بين ذراعيه متمناه إلا ويتشوق بجنون إلى من هي متمناه منه أكثر، فيتحول عن أجمل سعادة بعد أن تعوّد عليها: إنه يهرب من الشمس، ابتغاء أن يدفئ الصقيع.

مع كل هذا أعرف كيف أتصرف، وآتي بأسمودي (٣٧) المخلص، في الوقت المناسب، وأجعله يبذر الشقاء، وهكذا أفسد بني الإنسان زوجاً زوجاً.

تيسيفون

إني أخلط السم والخنجر بدلاً من الألسنة السيئة، وأخد الخنجر المسموم لأطعن به الخائن. فإن عشقت واحدة أخرى فعاجلاً أو آجلاً سينفذ فيك الفساد.

لابد لأحلى الأوقات أن تتحول إلى خبث ومرارة لا مماكسة هنا ولا تجارة - مثلما أرتكب من ذنب لابد أن يكفر عنه. لا يتغنين أحد بالمغفرة! أشكو أمري إلى الصخر، فيجيب: الانتقام! الذي يتغير لا ينبغي أن يعيش.

المنادي

تفضلن فتنحين جانباً، لأن ما يأتي الآن ليس على شاكلتكن. انظروا، ها هو جبل يقترب، وجوانبه مغطاة، في فخر، بسجاد متنوع الألوان، وله رأس ذو أسنان طويلة، وخرطوم كالأفعى، هذا أمر حافل بالأسرار لكني سأقدم إليكم المفتاح (٣٨). على الرقبة تجلس امرأة رقيقة أنيقة، وبعصا دقيقة تقوده بدقة، وامرأة أخرى (٣٩) تقف في أعلى رائعة سامية ويحيط بها بريق يغشي على كثيراً. وعلى الجانب تسير سيدتان (٤٠) نبيلتان مقيدتان بالسلاسل: إحداهما خائفة، والأخرى سعيدة، أحداهما تتمنى، والأخرى تشعر أنها حرة. فلتخبرنا كلتاهما من هي!

الخوف

شعلات مدخنة، ومصابيح وأنوار تضيء الحفل المختلط بضوء خافت، وبين هذه الأشباح تقيدني السلاسل بشدة، سحقاً لكم أيها الضاحكون المضحكون! سخريتكم تدعو إلى الاتهام وعدم الثقة، كل خصومي يطاردونني في هذه الليلة. ها هنا ! صار الصديق عدواً، وأنا أعرف قناعه هذا كان يريد أن يقتلني، والآن، لما اكتشف، هرب متسللاً. أواه! كم أود أن أهرب إلى أي ناحية في العالم! لكن من أعلى يهددني الإفناء، الذي يمسك بي بين التراب والفزع.

الرجاء تحياتي لكن، أيتها الأخوات العزيزات! لقد استمتعتن بالأقنعة اليوم والأمس، لكنني أعلم علم اليقين أنكن ستخلعن الأقنعة غداً. وإن كنتن غير مستريحات تماماً في ضوء المشاعل هذا، فسرعان ما نجوس خلال الحقول الجميلة وفق إرادتنا نحن في أيام بهيجة، أحياناً في جماعة، وأحياناً كل بمفردها، ونسعى في حياة خالية من الهموم دون أن نحرم من شيء، وسندخل في كل مكان ضيوف على الرحب والسعة. من المؤكد أن الأحسن لابد أنه موجود في مكان ما.

الحصافة اثنان من أكبر أعداء بني الإنسان، وهما الخوف والرجاء، مقيدان بالسلاسل أنا أحمي الجماعة منهما. أفسحوا المكان، لقد نجوتم.

إني أقود المارد الحي المحمل ببرج، كما ترون، وهو يسير دون صعوبة خطوة فخطوة على طريق وعر.

وهناك في أعلى، على الذروة، تلك الآلهة ذات الأجنحة الواسعة النشيطة تتلفت في كل مكان جانب ابتغاء المكاسب.

وبها يحيط البهاء والمجد، وهي تضيء إلى بعيد في كل الجوانب، وهي تسمى «فكتوريا» آلهة كل نشاط .

زويلوس – ترسيس (٤١): هوا هوا لقد جئت في الوقت المناسب، أني أذمكم جميعاً وأنعتكم بالسوء! لكن هدفي هو السيدة « فكتوريا» في أعلى هناك.

أنها بسبب جناحيها الأبيضين تتوهم أنها نسر، وأنها أينما توجهت فكل شيء ملكها: الشعب والأرض، لكن أينما يحدث شيء خليق بالتمجيد فأنه يثير سخطي على الفور. أن يصبح الأحط عالياً، والأعلى واطئاً، والمعوج مستقيماً،

والمستقيم ملتوياً، هذا كله هو وحده الذي يشعرني بالصحة والعافية، وهذا ما أريد أن يكون على ظهر الأرض.

المنادي تلق إذن هذه الضربة القاضية من عصاي التقية، أيها الكلب (٤٢) الوغد! حتى تعوج وتلتوي على الفور! أنظر هذا القزم المزدوج كيف يتكور إلى كتلة كريهة! لكن يا للعجب! الكتلة الكروية صارت بيضة، انتفخت وانفجرت إلى اثنين، خرج منهما توأم: أفعى ووطواط. أحداهما راحت تزحف في التراب، والأخرى طارت سوداء على السقف. وهما يهرعان إلى الخارج للاتحاد، وأنا لا أريد أن أكون ثالثهما.

لغط هيا! أنهم يرقصون هناك – أوه، بودي لو لم أكن ها هنا. ألا تحس بهذه المخلوقات الغريبة من حولنا؟ – أشعر بدغدغة في شعري – أحس بها في قدمي – لا أحد منا أصيب – لكننا وقفنا جميعاً في خوف – فسد المزاج – وهؤلاء الدواب أرادوا ذلك.

المنادي لما كنتم قد عينتموني منادياً في مثل هذه المناسبات فأني أراقب الباب بكل حرص ولا أتركه خوفاً من دخول ما يفسد علينا البهجة، ولا أتوانى ولا أتهاون. لكني أخشى أن تدخل من النوافذ أشباح هوائية، وأنا لا أملك أن أحميكم من الأشباح وأعمال السحر.

لئن كان القزم من آثار الريبة، فالآن هناك في الخلف سيل قويّ.

بودي أن أكشف عن معاني هذه الوجوه وفقاً لمهمتي. لكن ما لا أفهمه لا أستطيع أن أفسره. فساعدوني جميعاً على الفهم! – ألا ترون ذلك المار بين الزحام؟ أنه عربة فاخرة تجرها أربعة خيول تشق طريقها بين الجميع، لكنها لا تقسم الحشد، ولا أشاهد أي زحام.

وفي البعد لمعان ذو ألوان، ونجوم عديدة تسطع حائرة وكأنها صور فانوس سحري، وتحمحم بقوة كقوة العاصفة.

أفسحوا! أني أشعر بقشعريرة.

صبي العربة: توقفي أيتها الخيول وكفكفي أجنحتك، واستجيبي للجم كالعادة. اضبطي نفسك، حين أضبطك، وانطلقي حين أستثيرك. لكن لنحترم هذه الأماكن! أنظري حواليك كيف يحتشد المعجبون دائرة في أثر دائرة. لكن هيا، أيها المنادي، أد مهمتك قبل أن نرحل عنكم: أذكر أوصافنا وأسماءنا، لأننا رموز وأمثال، وينبغي عليك أن تعرفنا.

المنادي: لا أعرف أسماءكم، لكني ربما أقدر على وصفكم.

صبي العربة: جرب إذن!

المنادي: على المرء أن يقر أولاً بأنك شاب وجميل. أنت صبي في مقتبل العمر، بيد أن النساء يوددن أن يرينك في تمام النضوج. يبدو لي أنك ستكون خلب نساء، وفي طبعك إغواؤهن.

صبي العربة: ليكن! استمر، واستخرج لنفسك كلمة اللغز الواضحة.

المنادي: بريق العيون الأسود، دليل الضفائر، وشريط جواهر يبث بعض الصفاء. ويا له من ثوب أنيق يسيل من الأكتاف إلى الجوارب، مزود بهداب من الديباج وزخارف براقة!

في وسع المرء أن يعدك فتاة، لكن الفتيات مع ذلك يعجبن بك، لهنائك كان هذا أو لشقائك، وقد علمنك حروف الهجاء.

صبي العربة: وهذا الذي يتجلى على عرش العربة مثل صورة فاخرة.

المنادي: يبدو أنه ملك ثري ورقيق، ومن أسعد من يحظى برضاه! أنه لا يطمع في أكثر مما عنده، ونظراته تبصر أين ينقص

شيء، ولذاته تبصر أين ينقص شيء، ولذته الصافية في الإعطاء أكبر من الامتلاك والسعادة.

صبي العربة: لا يحق لك أن تتوقف عند هذا، بل ينبغي عليك أن تصفه بالدقة.

المنادي: الجدير لا يحتاج إلى وصف. وجه سليم جميل كالقمر، وفم ملئ، وخدود متفتحة، تتجلى تحت زينة العمامة، وفي ثنايا القفطان بهجة ثرية! وماذا ينبغي لي أن أقول عن مرتبته؟ بوصفه حاكماً يبدو أنه معروف لي.

صبي العربة: أنه بلوتوس (٤٣)، المدعو باله الثراء: وقد قدم في جلال وأبهة لأن الإمبراطور يتمناه جداً.

المنادي: لكن خبر عن نفسك من أنت؟

صبي العربة: أنا التبذير، أنا الشعر، أنا الشاعر الذي يكمل ذاته حين يبذل ما يملك. ولهذا فأنا غني غنى لا نهاية له، وأعد نفسي نظيراً لبلوتوس، وأنا الذي أحيي رقصة وفرحة وأزينهما، وأنا الذي أوفر ما ينقصه.

المنادي: التفاخر لائق بك تماماً، لكن أرنا فنونك.

صبي العربة: انظر. يكفي أن أفرقع أصابعي فإذا بما حول العربة يلمع ويبرق.

هنالك يثبت عقد اللؤلؤ. (يفرقع أصابعه باستمرار من حوله) خذوا سواراً ذهبياً للرقبة والأذن! ومشطاً وتاجاً بلا عيب، وجوهرة ثمينة في الخاتم. كذلك أبذل شعلات بين الحين والحين، منتظراً أين يمكن أن تشعل.

المنادي: أنظر كيف يأخذ الحشد العزيز ويلتقط! يكاد المعطي أن يختنق في الزحام. ويرمي بالأحجار الكريمة كما لو كان الأمر حلماً. والكل يلتقطون في المكان الفسيح. وهاأنذا أشاهد حيلاً جديدة: ما يمسك به الواحد بحماسة

واجتهاد، يلقي منه في الواقع جزاء سيئاً، إذ تطير في يده العطية. فعقد اللؤلؤ تحول في يد الواحد منهم إلى عدة خنافس. فرمى بها بعيداً، هذا المسكين، لكن ها هي ذي تطن حوالي رأسه. وآخرون كانوا يتوقعون شيئاً صلباً، وجدوا أنهم أنما أخذوا فراشات حمقاء.

يا له من وغد، وعد بالكثير لكنه لم يعط إلا ما يلمع لمعان الذهب!

صبي العربة   ألاحظ أنك تستطيع حقاً أن تكشف عن الأقنعة، أما أن تسبر غور الأشياء فهذه ليست مهمة المنادي الرسمية: إن هذا يقتضي نظرة أحد. لكني أحترز من كل نزاع؟ وأتوجه إليك أنت يا مولاي بالسؤال والكلام (ملتفتاً إلى بلوتوس) ألم تكل إلي بعروس الريح، العربة ذات الأربعة خيول؟ ألم أسقها سوقاً سعيدة إلى حيث أردت أنت؟ ألست طوع إشارتك أكون حيث تشير؟ ألم أفز من أجلك بقصب السبق مسرعاً بسرعة جسور ؟ ولكم ناضلت من أجلك، وفي كل مرة كنت أنتصر: وإذا كان الغار يزين جبينك، أولم أضفره بفهم ومهارة؟

بلوتوس   إذا احتاج الأمر إلى منحك شهادة فأنه يطيب لي أن أقول: إنك روح من روحي. أنت تتصرف دائماً بحسب قصدي، وأنت أكثر ثراء مني. وأنا أقدر الغصن الأخضر الذي أكافئك به أكبر من كل تيجاني. وأقول للجميع كلمة حق:

يا والدي العزيز، إني مسرور بك.

صبي العربة   (مخاطباً الحشد) : انظروا! إن أجمل عطايا يداي قد بذلتها حولي. وعلى كل رأس تتقد شعلة أنا الذي أوقدتها وهي تثب من الواحد إلى الأخر، وتبقى مع الواحد، وتفلت من الأخر، وأحياناً، لكن ليس غالباً ، تتوقد في لهب سريع، لكن في الكثير من الحالات تنطفئ تماماً دون أن يشعر بها أحد، تنطفئ على نحو محزن.



ثرثرة نساء	هناك فوق العربة ذات الخيول الأربعة مهرج من غير شك، ومن خلفه يقعي البهلول، وهو مستهلك من الجوع والعطش على نحو لم يشاهد عليه أحد، ولو قرص لا يحس.
الهزيل	ابعدن عني، أيتها النسوة البغيضات! أنا أعلم أنني غير مقبول لديكن. لما كانت المرأة تعنى بالبيت ، كان اسمي هو «البخل»، وكانت أحوال البيت طيبة: دخل كثير وخرج معدوم! وكانت عيني ساهرة تحرص الصندوق والصوان. ولابد أن هذه كانت رذيلة! لكن لما لم تعد المرأة في السنوات الأخيرة متعودة على الادخار، ومثل أي حاسب رديء صار عندها من الرغبات أكثر جداً مما عندها من الدنانير، صار على الزوج أن يتحمل الكثير، وهي إذا ظفرت ببعض المال بددته على جسمها وعلى عشيقها. وصارت تأكل أحسن، وتشرب أكثر مع عصابة العزاب العاشقين، وهذا يزيد عندي فتنة الذهب: أنا البخل، جنسي مذكر.
رئيسة النساء	دع التنين يتمسك بالتنانين. الأمر كله في النهاية كذب وخداع! لقد جاء ليستثير الناس، مع أنهم قلقون بما فيه الكفاية.
جمع من النساء	أنه مجرد قشة! ناولنه لكمة! أنى لهذا الصليب الخشبي أن يهددنا؟ هل نفزع من تقطيباته ! إن التنانين من خشب وورق، هيا انقضوا عليه!
المنادي	بحق صولجاني التزموا الهدوء ! لكن لا حاجة إلى مساعدة مني. انظروا إلى هذه الوحوش الغاضبة وهي تتحرك في متسع من المكان أخلى بسرعة. أنها تنشر أجنحتها المزدوجة وتنفث النار بغضب من بين فكوكها المفلسة، الحشد يهرب، والمكان خال.
	(يثب بلوتوس من العربة)

المنادي أنه ينزل نزلة الملوك ليهز رأسه، فتتحرك التنانين، وتنزل الصندوق المحمل بالذهب والبخل من العربة ومقنعة عند قدميه. هذه معجزة.

بلوتوس (يخاطب صبي العربة): أنت الآن طليق من عقال واجباتك الثقيلة، أنت حر صريح، فهيا إلى مجالك ! هنا ليس مكانك، إذ تحيط بنا هنا أشياء معقدة، رقشاء، وحشية، عابسة. هناك حيث لا تشاهد إلا الصافي النبيل، وحيث تكون ملك ذاتك، ولا تثق إلا بذاتك، هناك حيث لا يسر إلا الجميل والخير، وحيث الوحدة هناك أخلق عالمك!

صبي العربة إذن سأقوم نفسي على أني رسولك الأمين، وإذن سأحبك كما لو كنت لي أقرب قريب. الوفرة تحل أينما تحل أنت. وحيث أحل أنا يشعر كل امرئ أنه الرابح الماجد. كثيراً ما يترنح المرء في هذه الحياة المنافية للمعقول: أينبغي أن يسلم قياده إليك، أو إليّ أنا؟ أتباعك يستطيعون أن يخلدوا إلى الدعة والبطالة، أما من يتبعني فلديه دائماً شغل يشغله. أنا لا اعمل أبداً في السر، ما عليّ إلا أن أتنفس وإذا بأمري ينكشف. وداعاً إذن! أنت لا تحسدني على سعادتي. ومع ذلك أهمس بشيء، وأنا أعود أدراجي فوراً .

(يذهب كما جاء)

بلوتوس والآن جاء وقت فتح الكنوز! إني ألمس الأقفال بصولجان المنادي. لقد انفتح الصندوق. شاهدوا! في أوان برنزية يتواثب ويتماوج دم ذهبي، أولا الحلي: من تيجان، وسلاسل، وخواتم، أنه يغلي ويهدد بصهرها وابتلاعها.

صرخات الحشد على التبادل: انظروا هنا، هناك! كيف يتدفق بقوة، إن الصندوق مملوء حتى الحافة! – أوان ذهبية تنصهر، لفائف من النقود تتراقص –- دوقات تتطاير جديدة السكة. أوه! كم يهتز



لهذا قلبي! هاأنذا أشاهد كل أماني ! ها هي ذي تتكور على الأرض . ها هي تقدم إليكم استفيدوا منها فوراً، ما عليكم إلا أن تنحنوا فتصبحوا أثرياء! ونحن الآخرين سنأخذ الصندوق، بأسرع من لمح البرق.

المنادي أيها الحمقى ماذا تفعلون؟ أمعي أنا؟ هذا مجرد مزاح بالأقنعة! ومساء اليوم لن يبقى شيئاً يرغب فيه، أتعتقدون أنكم يعطى لكم ذهب ونقود؟

في هذه اللعبة حتى الفلس الواحد كثير عليكم. أيها الأغرار! مظهر خداع صار في نظركم هو الحقيقة المحضة! وماذا تعني الحقيقة عندكم؟ أنتم تلتقطون الجنون الأبله من كل الأركان. أي بلوتوس المقنع ، يا بطل الأقنعة، اطرد هذا الجمهور من هذا المكان.

بلوتوس صولجانك متأهب لهذا، فأعرني إياه لوقت قصير! سأجعله يغوص في الغليان واللهيب. والآن خذي حذرك أيتها الأقنعة! أنظري كيف تبرق الدنيا وتتفجر وتتطاير شرراً ! والصولجان قد اشتعل. ومن يقترب جداً سيشوى ويحمر دون رحمة. والآن ابدأ الجولة.

صياح وازدحام يا للويل، لقد قضى علينا! ليهرب من يستطيع الهروب. إلى الوراء، إلى الوراء يا من في الخلف هناك ! – هناك رش في وجهي حار – ثقل الصولجان الملتهب يضغط عليّ. ضعنا ن بكرة أبينا. إلى الوراء، إلى الوراء أيها السيل الجارف من الأقنعة! إلى الوراء إلى الوراء، أيها الحشد الأحمق! آه لو كان لي أجنحة لأخذت في الطيران.

بلوتوس ها هو ذا الحشد قد دفع إلى الوراء، ولا أحد، فيما أعتقد، ناله شواء واحتراق. الجمهور استسلم وتفرق.- لكن ضماناً لهذا النظام سأرسم حدوداً غير مرئية.

المنادي	لقد قمت بعمل رائع، كيف اشكر لقوتك الحصيفة!
بلوتوس	يا صديقي النبيل، لا تزال في حاجة إلى الصبر : فثم ما يهدد بألوان عديدة من الاضطراب.
البخيل	الآن يستطيع المرء، إن شاء، أن ينظر إلى هذا الحشد بلذة واستمتاع. فالنساء هن دائماً في المقدمة، حينما يكون ثم شيء للمشاهدة أو التطعم لكني لست صدئاً تماماً! فالمرأة الجميلة هي دائماً جميلة. واليوم، لأن الأمر لن يكلفني شيئاً، نحن نريد أن نغازل ونحن راضون. لكن لأنه في الموضوع الكثير الزحام لا يمكن إذن أن تدرك كل الكلمات، فسأحاول، وارجوا أن أفلح، التعبير عن نفسي بوضوح بواسطة الإيماءات. أن اليد، والقدم، والهيئة لا تكفيني لذا لابد لي من اللجوء إلى بعض ألاعيبي: سأعالج الذهب كما لو كان طيناً مبتلاً، لأن هذا المعدن قابل للتحول إلى أي شيء.
المنادي	ماذا يقول هذا الأحمق الهزيل! وهل عند جائع مزاج للمزاح؟ أنه يحول كل ذهب إلى عجين يصير بين يديه طرياً. لكنه مهما لته وعجنه، فإنه يبقى دائما عديم الشكل. أنه يتوجه إلى النسوة هناك، فيصرخن جميعاً ويردن الفرار، ويبدو عليهن الامتعاض. وهذا الخبيث يكشف عن مهارة في الأذى، وأخشى أنه يستمتع حين يجرح الأخلاق. لهذا ينبغي عليّ ألا أظل صامتاً، فأعطى عصاي لطرده!
بلوتوس	أنه لا يدرك ماذا يهددنا من الخارج، دعه يخض في ترهاته! فلن يتسع مكانه لخزعبلاته، إن القانون قوي، لكن الحاجة أقوى منه.
ضجيج وغناء	الجمع المتوحش يأتي خصوصاً من أعالي الجبال وأودية الغابات، ويسير دون أن يقاومه مقاوم: أنهم يحتفلون بإلههم (٤٤) "بان" Pan العظيم وهم يعلمون ما لا يعلمه أحد، ويتدافعون في الدائرة الخالية.

بلوتوس: أنا أعرفكم جيداً أنتم " وبانكم" العظيم! وقد خطوتم معاً خطوة جسورة. وأعلم جيداً ما لا يعرفه كل واحد، وأفتح على مسئوليتي هذه الدائرة الضيقة.

ليت الحظ السعيد يرافقهم ! أن أعجب الأمور يمكن أن تحدث، أنتم تعلمون إلى أين هم سائرون، وهم لم يحتاطوا.

غناء وحشي: أيها الشعب المنظف، يا ذا البريق الزائف! جاءوا جفاة، وقدموا خشناء، بوثبة عالية، ومسيرة مندفعة، وعليهم سيماء الفظاظة والمهارة.

فونات (٤٥): جماعة الفونات، في رقصة مرحة، وإكليل السنديان في الشعر الجعد، وأذن دقيقة محدودبة تبرز من الرأس المزود بالغرائز وأنف أفطس، ووجه واسع، كل هذا لا يضر عند النساء: إن الفون إذا بسط حافره فمن الصعب على أجمل النساء أن يرفضن مراقصته.

ساتور: الساتور يطفر الآن في الخلف بقدم ماعز وساق متصلبة هما بالضرورة هزيلتان ومعوجتان. ويلذ له أن يتجول مثل الوعل فوق أعالي الجبال، في هواء الحرية ينشط مزدرياً الولد والزوجة والرجل الغائصين في بخار الوادي ودخانه، لأن العالم هناك في أعلى ملك يديه في صفاء وسكينة.

جنومات (٤٦): ها هي ذي الجماعة الصغيرة تخطو خطى قصيرة، ولا تحب أن تكون أزواجاً أزواجاً، وفي أثواب طحلبية تتحرك بسرعة فيما بينها ومعها مصباح صغير مضيء، وكل واحد يشتغل لنفسه، وتتزاحم مثل النمل البراق وتجري هنا وهناك باجتهاد، مشغولة بهذا وذاك.

نحن ننتسب إلى أهل الخير ومعروفون جيداً بوصفنا جراحي (٤٧) الصخور: نحن نمتص الجبال العالية مثلما تفعل كاسات الهواء، ونمتتح من عروق مليئة، ونهيل المعادن

مهللين بالتحية: حظ سعيدا حظ سعيدا وهدفنا من ذلك هو الإحسان: ذلك أنا أصدقاء الطيبين من بني الإنسان. لكننا نستخرج الذهب، ابتغاء أن يسرق المرء ويتوسط في الزواج. والحديد لا يعوز الرجل المتكبر الذي يفكر في الاغتيال العام. ومن ينتهك الأوامر الثلاثة (٤٨)، لن يصنع بالبواقي الأخرى شيئاً. ذلك كله ليس ذنبنا. ولذلك عليكم الاعتصام بالصبر مثلنا.

أنهم يسمون "الرجال المتوحشون"، وهم معرفون جيداً في جبال الهارتس، عراة بالطبيعة في كل قوتهم، جاءوا جميعاً مردة جبابرة. في اليد اليمنى جذع صنوبر، وحول الخصر حزام مبطن وميدعة خشنة من الأغصان والأوراق: حرّاس شخصيون لم يكن عند أحد الباباوات مثلهم.

حوريات في جوقة (يحطن "ببان" Pan العظيم) ها هو ذا يجيء أيضاً ! كل العالم يتمثل في "بان" العظيم. أيها المرحات تحلقن حوله وأحطنه برقصة ذات ألاعيب. فعلى الرغم من أنه جاد وخير، فإنه يطيب له أيضاً أن يكون الناس فرحين مبتهجين. لقد ظل دائماً ساهراً تحت سقف القبة الزرقاء، ومع ذلك ظلت الجداول تهمس له بالخرير، والأنسام تهدهده في سكون. وحين ينام في وقت الظهيرة لا تتحرك ورقة على غصن والعطر البلسمي المنبعث من النباتات السليمة يملأ الهواء الساكن الصامت. لا يحق للحورية أن تكون نشيطة يقظة، وأينما تكن تعرها نعسة. لكن إذا رن صوت "بان" "Pan" بشدة وغير متوقع مثل هزيم البرق وهدير البحر، فإن أحداً لا يدري أين هو، ويتبدد شمل الجيش الشجاع في الميدان، ويرتعد البطل في المعمعة. فمجدوا إذن من يستحق التمجيد، وحيّو من قادنا إلى هنا.

وفد من الجنومات : (يخاطب "بان" العظيم) :حين يتمدد الخير الثمين اللامع على شكل خيوط خلال الأخاديد، لا يستطيع أن يدل على



تيهه غير عصا التحسس البارعة في الكهوف المظلمة نقيم عقود بيتنا مثل سكان الكهوف، وفي هواء النهار الصافي تقوم أنت بتوزيع الكنوز بكرمٍ وتفضل والآن قد اكتشفنا بالقرب من هنا ينبوعاً عجيبا يعد بإعطاء ما لا يكاد يمكن الوصول إليه.

فتفضل وأتم الأمر، وخذه يا مولاي، تحت رعايتك: أن كل كنز في يديك سيفيد منه كل العالم.

بلوتوس (يخاطب المنادي): علينا الآن أن نحشد خاطرنا، وأن ندع ما يحدث يحث، ونحن في رخاوة بال. وأنت أبديت دائما عن شجاعة بالغة. والآن سيحدث أمر مروع، سينكره العالم والعالم المقبل بعناد وإصرار: فأكتبه بدقة في سجلك.

المنادي (ممسكاً بالعصا التي يحتفظ بها بان Pan في يده) : إن الأقزام يقودون "بان" العظيم إلى مصدر النار، أنها تفور من أعمق عمائق الأخدود، ثم تغوص من جديد في القاع، بينما تبقى الفوهة المفتوحة مظلمة.

ثم تغلي من جديدٍ في اللهيب والغليان "وبان" العظيم يقف جذلاناً مستمتعاً بهذا الأمر العجيب، ورغوة اللآلىء تتطاير ذات اليمين وذات الشمال. أنى له أن يثق بهذا الأمر؟

أنه ينحني بعمق لينظر في الداخل! – لمن يكون هذا الدقن الناعم؟ لقد وضع يده عليه فاستتر عن أبصارنا. – وبعد ذلك حدثت مصيبة كبيرة، لقد احترقت لحيته وطارت عائدة، فاشتعل إكليله ورأسه وصدره، وتحول السرور إلى ألم! – ويهرع الحشد إلى إطفاء النار لكن لم ينج أحد من اللهيب، وحيث جرى الصفع والضرب كانت تلتهب شعلات جديدة، وكوكبة كاملة من الأقنعة اشتبكت في هذا العنصر (النار) فاحترقت.

لكن ماذا يعلنون لنا متنقلاً من فم إلى فم، ومن أذن إلى أذن؟ أيتها الليلة الكئيبة، أية آلام سببتها لنا! في اليوم

التالي سيعلن ما لا يريد أحد سماعه، لكني أسمع في كل مكان هذه الصيحة: "الإمبراطور يعاني مثل هذا العذاب!" ألا ليت الحقيقة كانت غير ذلك!

إن الإمبراطور يحترق هو وجماعته! اللعنة على أولئك الذين أضلوه السبيل وقد شدت نفسها في أغصان صمغية وجاءت هنا تضج بنشيد صارخ وتبعث الكآبة في نفوس الجميع. أيها الشباب، أيها الشباب، ألن تقدروا أبداً على حصر السرور في نطاق صاف معقول؟ أيتها الجلالة، أيتها الجلالة، ألا تستطيع أبداً أن تجمع بين التعقل والسلطة؟

ها هي ذي الغابة (٤٩) قد صارت نهباً للنيران، التي تلعق بألسنتها السقف الخشبي وتهدد بإحراق شامل. لقد طفح كأس الشقاء، ولا اعلم من ينبغي عليه أن ينقذنا. كل الفخامة الإمبراطورية الثرية ستصبح غداً تلاً من الرماد الذي تكدس في ليلة واحدة (٥٠).

بلوتوس

انتشر الفزع بما فيه الكفاية، فلتتقدم المعونة الآن! اضربي يا قوة العصا المقدسة حتى تتزلزل الأرض وترن! وأنت أيها الهواء الفسيح أملأ نفسك برائحة باردة ! اسحب إلى هنا أبخرة الضباب والغازات (٥١) المحملة (بالرطوبة) وغط بها الحشد المشتعل! انهمر، زمزم، تموج أيها السحاب، انزلق متموجاً، بخر بهدوء، كافح وأطفئ في كل مكان، وحولي، أيتها الرطبة المهدئة لعبة الشعلة العابثة إلى بروق متناثرة! إن الأرواح إذا هددت بالإضرار بنا، فعلى السحر (٥٢) أن يتولى العلاج.

حديقة ترفيه
شمس الصباح
الإمبراطور، رجال القصر، فاوست، مفستوفيلس
(الأخيران في وقار وثياب محتشمة ولا يثيران الدهشة، يركعان)

فاوست: هل تغتفر، يا مولاي اللعبة السحرية بالنار؟

الإمبراطور: (وهو يشير إليه بالوقوف منتصباً) : إني مولع بالكثير من أمثال هذه الألوان من المزاح!- دفعة واحدة خيل إليّ أنني في نطاق مشتعل، وبدا لي كما لو كنت أنا بلوتو (٥٣).

من الليل والفحم كان أخدود صخري يشتعل باللهيب. وفي هذه الحفرة وفي تلك تناوحت آلاف من الشعلات الوحشية وتجمعت على هيئة قبة. وتعالت ألسنة النيران على شكل أعلى كاتدرائية، وكانت تتحول دائماً وتتبدد. وخلال أعمدة النار الملتوية شاهدت من بعيد صفوفاً من الشعوب تتدافع في دائرة أوسع وتقدم لي فروض الولاء كما كانت تفعل دائماً. ومن بلاطي تعرفت واحد أو اثنين. شعرت بنفسي أميراً على ألف سمندل.

مفستوفيلس: وأنت هذا يا مولاي! لأي كل عنصر يقر بجلالتك دون أي شرط. لقد جربت الآن طاعة النار. ألق بنفسك في البحر حيث تبلغ الزمجرة أقصاها، وما تكاد تمشي على القاع الغني باللآلئ، حتى تتكون حولك دائرة لامعة من الأمواج. وستشاهد في أعلى وفي أسفل أمواجاً خضراء صافية ذات حواش أرجوانية تصلح أن تكون أجمل مسكن وهي تتزايد حواليك وأنت المركز.

وفي كُل خطوة تخطوها، أينما ذهبت ذهبت معك القصور. والجدران ذاتها تتمتع بالحياة، والاحتشاد السريع سرعة

السهم، والسعي في كلا الاتجاهين المتضادين. وتتدافع عجائب البحر إلى مظهر جديد رقيق وتقذف بنفسها إلى الأمام، لكن لا واحد منها يجرؤ على الدخول. وتتلاعب تنانين مختلفة الألوان ذوات فلوس ذهبية، وسمك القرش يفغر فاه، فتسخر أنت منه في جوف حلقة. ومهما يكن من افتتان الحاشية الآن من حولك، فإنك لم تشهد مثل هذا الزحام من قبل. ومع ذلك فلا تبق مفصولاً عن أعز محبوب: إذ تقترب عرائس البحر (٥٤) الطلعة في مسكنك الفخم في الرطوبة الدائمة، وصغراهن حفرة شهوانية مثل السمك، وأما اللواتي يأتين بعدهن فهن أكثر رزانة وحصافة. وثيتس ستستطلع الأنباء، وتقدم يدها وفمها إلى بيليوس الثاني. أما مقعدك على منطقة الأولمب...

الإمبراطور الأماكن الهوائية أنا أتركها لك: فسأرتقي ذلك العرش (٥٥) في وقت مبكر.

مفستوفيلس والأرض، أيها المولى الأعظم، هي ملكك فعلاً.

الإمبراطور أي حظ سعيد جاء بك هنا مباشرة من ألف ليلة وليلة؟ لو كنت أنت في الخصوبة وسعة الحيلة مثل شهرزاد، لأمنت لك اسم النعم. كن دائماً على أهبة الاستعداد، حين يضايقني عالمكم اليومي، وهو أمر كثير ما يحدث.

مدير شئون القصر : (يظهر وهو مسرع) يا صاحب الجلالة، لم أحلم طوال حياتي أن يكون من حظي السعيد أن أعلن هذا النبأ، الذي يملؤني بالسعادة وأنا في حضرتكم لقد دفعنا كل ما علينا من ديون، وتخلصنا من براثن المرابين، ونجوت أنا من عذاب الجحيم هذا، ولو كنت في الجنة لما كنت أسعد مما أنا الآن.

رئيس الجيش دفعت المرتبات على أقساط، ودخل الجيش كله في الطاعة من جديد، وحامل الرمح يستشعر دماً جديداً، وصاحب الحانة والمومسات لديهم عمل كثير.



الإمبراطور	كم انشرحت صدوركم! وكم حل الصفاء في وجوهكم العابسة! وكم أسرعتم في المجيء إلى هنا!
رئيس الخزانة	(وهو يدخل) اسأل هذين (٥٦)، فهما اللذان قاما بهذا العمل.
فاوست	يخلق بالمستشار أن يشرح هذا الأمر.
المستشار	(وهو يقترب ببطء) : كم أشعر بالسعادة في أخريات أيامي! اسمع إذن وانظر إلى هذه الورقة الحبلى بالمصير، والتي حولت كل شقائنا إلى هناء. (يقرأ :) "إلى من يهمه الأمر، هذه الورقة قيمتها ألف كورونة، وهي مضمونة تماماً بما لا يحصى من الأموال المخزونة في بلاط الإمبراطور وقد اتخذت الإجراءات اللازمة ليكون الكنز الغني المدفون، متى ما استخرج بديلاً عنها".
الإمبراطور	إني أتوجس في هذا جريمة وتزويراً هائلاً. من الذي زور هنا توقيع الإمبراطور؟ وهل مضت هذه الجناية دون عقاب؟
رئيس الخزانة	تذكرت: أنت الذي وقعت عليها بنفسك في الليلة الماضية فقط، كنت واقفاً بصفة "بان" Pan العظيم، والمستشار جاء وقال لك ونحن حاضرون: اسمح لنفسك بهذا السرور العظيم في هذه المناسبة بأن تؤمن لشعبك السعادة والنجاة بواسطة بضع جرات من قلمك!" فخططتها بخط رائق، وفي نفس الليلة قام آلاف الفنانين فانتسخوا منها آلاف النسخ بسرعة. ولكي تعم النعمة الجميع على السواء، ختمنا المجموعة كلها فوراً بالأرقام: عشرة، ثلاثون، خمسون، مائة. أنت لا تتصور كم أفاد الشعب من هذا. أنظر إلى مدينتك كيف كل شيء فيها يحيا ويستمتع بالهناء، ولولا ذلك لكانت بقيت نصف غارقة في الموت. وعلى الرغم من أن اسمك أسعد العالم منذ زمن طويل، فإن الناس لم

يتطلعوا فيه بمحبة مثلما يفعلون الآن. وما عاد الناس في حاجة الآن إلى باقي حروف الهجاء، بل حسبهم حروف توقيعك ليصيروا الآن سعداء.

الإمبراطور

وهل رجالي يعتبرونها ذهباً صحيحاً؟ وهل تكفي لدفع كل رواتب الجيش والبلاط؟ الأمر يبدو لي غريباً جداً، لكن علي أن أدعه يسير.

مدير شئون القصر :

كان من المستحيل الإمساك بالهاربين (٥٧). لقد تشتتوا أباديد في لحظة. وفتح الصارفون أبوابهم على مصاريعها، وصرفوا كل الأوراق بالذهب والفضة - مع خصم (٥٨)، طبعاً ومن هناك مضى الناس إلى القصابين والخبازين أو إلى الحانات ونصف الناس بدا أنهم لم يعودوا يفكرون إلا في الاستمتاع، والنصف الآخر راحوا يتباهون بملابسهم الجديدة. تاجر الأجواخ يقص، والخياط يخيط، وفي الحانات كان الناس يتزاحمون ويشربون صائحين: "يحيا الإمبراطور" وهنا وهناك كان طبخ ونشيشس حساء وصحون تصلصل.

مفستوفيلس

ومن يتربص وحده بالقرب من المقاهي كان يشاهد أجمل النساء وهن في أجمل زينة، والواحدة منهن كانت تغطي إحدى عينيها بمروحة طاووس مستكبرة، وبالعين الأخرى ترمقنا وترمي بنظراتها نحو أمثال هذه الأوراق النقدية، وبهذه الوسيلة الأنجح من كل ذكاء وبلاغة كانت تمكن من أثمن مواهب الحب لديها. ولم يعد ثم داع أيضاً أن يضايق المرء نفسه بحمل كيس أو حقيبة، فوق النقد الصغيرة يسهل حملها في العب مع ما يحمل من خطابات غرامية. والقسيس يستطيع أن يحملها بورع وتقى داخل كتاب الصلوات، والجندي يخفف بها عن الثقل الموضوع على ساقيه فتسهل عليه الحركة بحرية. وليغفر لي جلالتك إذا كنت قد أسهبت في التفاصيل من أجل الإشادة بهذا الانجاز العظيم.

فاوست	إن القدر الهائل من الكنوز المدفونة بعمق في الأرض في بلادك ظل غير مستفاد منه. وأوسع تصور لا يمكن أن يفي بوصف هذه الثروة ومداها. والخيال، في أعلى تحليقاته سيجهد نفسه سدى دون أن يبلغ حدودها. لكن العقول العميقة الأفكار لها ثقة لا نهائية بما هو لا نهائي.
مفستوفيلس	مثل هذه الورقة، البديلة عن الذهب واللؤلؤ، يسيرة الاستعمال، بحيث يعرف الإنسان ما معه، ولا يحتاج المرء إلى المساومة والمبادلة، ويستطيع بها أن يسكر بالخمر والحب حسبما يهوى. وإن أراد معدنا فها هو ذا الصراف مستعد، فإن لم يوجد معدن فما على المرء إلا أن ينقب بعض الوقت. ويمكنك أن ترهن الكأس والسلسلة، والورقة متى ما فك رهنها أخجلت الشاك الذي سخر منه بوقاحة. ولا يعود الناس يرغبون في غير ذلك، لأنهم صاروا متعودين عليه. وعلى هذا النحو يبقى من الآن فصاعداً ما يكفي من الجواهر والذهب والورق في كل بلاد الإمبراطور.
الإمبراطور	إن إمبراطوريتنا تدين لكما بالرفاهية المالية، فلتكن المكافأة على قدر الخدمة متى كان ذلك مستطاعاً. وليوكل لكما ما في باطن أرض الإمبراطورية، فأنتما أجدر من يحرس الكنوز. أنتما تعرفان الكنز الواسع المحفوظ جيداً، وإذا حدث تنقيب فليكن ذلك وفقاً لكلمتكما. فلينضم بعضكم إلى بعض يا سادة كنزنا، وأدوا بشغف مهام وظيفتكم حيث يأتلف العالم العلوي مع السفلي في هناء.
رئيس الخزانة	ولا ينبغي أن يقوم بيننا أي نزاع مهما يكن! ويطيب لي أن يكون الساحر زميلاً لي.
	(يخرج مع فاوست)
الإمبراطور	سأهدي كل من في البلاط رجلاً فرجلاً، هدية لكن ليذكر كل واحد ماذا سيعمل بها.

وصيف	(وهو يأخذ الهدية):
	سأشتري فوراً لحبيبتي سلسلة وخاتماً.
	أمين في القصر: (وهو يتلقى الهدية):
	من الآن فصاعداً سأشرب الضعف من أجود الخمور.
أمين آخر	(بالمثل) صار النرد (٥٩) يتحرك في جيبي.
سيد أقطاع (٦٠)	(وهو يفكر):
	قصري وحقلي سأجعلهما خاليين من الدين.
سيد أقطاع آخر	(وهو يفكر):
	هذا كنز، أدخر، إلى جانب الكنوز الأخرى.
الإمبراطور	كنت آمل أن تتولد فيكم الرغبة والحمية للقيام بأعمال جديدة. لكن من يعرفكم، يستطيع أن يجزركم بسهولة. وهاأنذا ألاحظ أنه على الرغم من هذا الفيض من الكنوز فقد بقيتم مثلما كنتم من قبل.
المجنون	(قادما) أنت تهب نعماً، فامنحني أنا أيضاً منها.
الإمبراطور	لو بعثت حياً من جديد، لأضعتها في الشراب.
المجنون	الأوراق السحرية! أنا لا أفهمها جيداً.
الإمبراطور	أعتقد هذا، لأنك تسيء استعمالها.
المجنون	أوراق أخرى تسقط هناك، ولا أعرف ماذا أعمل بها.
الإمبراطور	خذها فقط، فهي لك. (يخرج).
المجنون	خمسة آلاف كورونة – أتكون هذه لي؟!
مفستوفيلس	أيها القربة ذات القدمين، هل بعثت حية من جديد؟
المجنون	هذا أمر يحدث لي مراراً، لكن ليس في حالة طيبة مثل هذه المرة.

مفستوفيلس أنت في غاية البهجة حتى أنك تتصبب عرقاً.

المجنون لكن قل لي، هل لهذه قيمة النقود؟

مفستوفيلس لك بها ما يمتع الحلق والبطن.

المجنون وبها أستطيع أن أشتري حقلاً وبيتاً وماشية.

مفستوفيلس طبعاً! ما عليك إلا أن تعرضها وستحصل على ما تطلب.

المجنون وقصراً له غابة ومكان صيد وحوض سمك.

مفستوفيلس مؤكدا وبودي أن أراك سيداً نبيلاً!

المجنون مساء اليوم سأهدهد نفسي في أرض مملوكة لي!

(يخرج)

مفستوفيلس (وحده) من ذا الذي يشك بعد في ذكاء مجنوننا هذا؟!

رواق مظلم

فاوست - مفستوفيلس

مفستوفيلس ماذا يجعلك تجرني إلى هذه الممرات المظلمة؟ أليست هناك متعة كافية؟ أليس في زحمة القصر الكثيفة المتعددة الألوان فرصة للمزاح والخداع؟

فاوست لا تقل لي هذا، فطالما وطئت هذا بقدمك (٦١) في الأيام الماضية. أما الآن فأن ذهابك هنا وهناك إنما هو كي لا تكلمني. غير أني في ورطة ولابد أن أفعل، فإن مدير شئون القصر والأمير يستحثاني. الإمبراطور يريد، فيجب تنفيذ إرادته فوراً، إنه يريد أن يرى هيلانة وباريس أمامه، يريدُ أن يشاهد نموذج الرجال ونموذج النساء في أشكال واضحة. أسرع إلى العمل! لا يحق لي أن أخل بوعدي.

مفستوفيلس	هذا غير معقول، ومن التهور الوعد به.
فاوست	إنك يا صاحبي، لم تقدر إلى أين تقود فنونك، لقد جعلناه أولاً غنياً، وعلينا الآن أن نرفه عنه.
مفستوفيلس	أنت تتوهم أن هذا أمر يمكن انجازه في الحال.
	نحن هنا أمام درجات وعرة، فأنت تريد أن تخوض في ميدان بالغ الغرابة، وفي النهاية ترتكب جرائم جديدة، وتحسب أن من السهل استحضار هيلانة كما استحضرت أشباح أوراق النقد هاتيك. لو أنك طلبت ساحرات أو أشباح أشباح، أو أقزاماً مشوهين، لكنت طوع أمرك. ولكن معشوقات الشيطان لا يمكن أن يعتبرن بطلات، وإن كن غير جديرات بالازدراء.
فاوست	هاأنت ذا تعود إلى نغمتك القديمة! معك يظل المرء دائماً في قلق وغموض. أنت أبو كل العقبات ولكل وسيلة تريد مكأفاة جديدة. أنا أعرف أنه يكفيك أن تهمس ببعض كلمات، ويتم الأمر. وما يتلفت المرء حواليه إلا ويكونان ها هنا.
مفستوفيلس	الشعب الوثني ليس من شأني، أنه يقيم في جحيم خاص به، ومع ذلك فثم وسيلة.
فاوست	تكلم، ودون إبطاء!
مفستوفيلس	يشق علي أن أكشف سراً عالياً. ثم آلهات (٦٢) يستوين على عروشهن في الخلوة، خارج المكان، وبالأحرى خارج الزمان. ومجرد الكلام عنهن يوقع في حيرة وارتباك. انهن الأمهات (٦٣).
فاوست	(في دهشة وفزع) : أمهات!
مفستوفيلس	أهذا يفزعك؟

فاوست	الأمهات! أمهات! هذا يرن رنيناً عجيباً!

مفستوفيلس	وهن فعلاً كذلك: أمهات غير معروفات لكم أيها الفانون، ويشق علينا نحن أن نذكر أسماءهن وللوصول إلى مسكنهن عليك أن تحفر إلى أعمق الأعماق. وأنت وحدك المسئول عن كوننا في حاجة إليهن.

فاوست	وأين الطريق إليهن؟

مفستوفيلس	لا يوجد طريق! ستسلك اللامطروق، وما لا ينبغي سلوكه، أنه طريق إلى غير المسموح به، وما لا يمكن السماح به. هل أنت مستعد؟ لن يكون هناك أقفال ولا مزاليج، بل ستساق من خلاء إلى آخر. هل عندك فكرة عن الخواء والخلاء؟

فاوست	ظننت أنك ستعفيني من هذه الرطانة! أني استروح فيها مطبخ الساحرة وزماناً مضى منذ عهد بعيد، كان علي فيه أن احتفظ بالعالم، وأن أتعلم ما هو خاو، وأعلم غير ما هو خاو، وإذا تكلمت بعقل، كما كنت أعتقد، كان النقيض يتردد صداه، مزدوجاً وحدثت حوادث مزعجة. فكان علي أن أهرب إلى الغابات وأن أكون وحيداً. وأخيراً، وحتى لا أكون في عزلة تامة وحتى لا أحيا وحدي، كان عليّ أن أسلم نفسي للشيطان.

مفستوفيلس	ولو أنك سبحت الأوقيانوس المحيط، وشاهدت هناك اللامحدود، لكنت شاهدت الموجة تتلو الموجة، حتى لو كانت تهددك بالفناء. إذن لكنت قد شاهدت شيئاً على كل حال: شاهدت في خضرة البحار الساكنة الدلفين السابح، وشاهدت السحب والشمس والقمر تجري. ولن تشاهد شيئاً في الأقاصي الخاوية أبداً، ولن تسمع وقع الخطوة التي تخطوها، ولن تجد شيئاً ثابتاً تستريح عليه.

فاوست	أنت تتكلم مثل أول المخرقين (٦٤) الذين خدعوا تلاميذهم المخلصين، لكن بطريقة عكسية (٦٥) أنت تبعث بي إلى

الخواء، كيما أزيد من فني وقوتي، وأنت تعاملني مثل تلك القطط التي تلتقط لك الكستناء من النار. ليكن لك ذلك. نريد أن نختبر الأمر: أني آمل أن أعثر على الكل في لا شيئك هذا.

مفستوفيلس أني أثني عليك قبل أن تفارقني، وأتبين حقاً أنك تعر الشيطان حق المعرفة. خذ هذا المفتاح إذن!

فاوست هذا الشيء الصغير!

مفستوفيلس أمسكه أولاً، ولا تقلل من شأنه.

فاوست أنه ينمو في يدي! أنه يضيء ويبرق!

مفستوفيلس أتدرك الآن ما له من خواص؟ إن المفتاح سيدل على الموضع الصحيح، فاتبعه إلى هناك، فسيقودك إلى الأمهات.

فاوست (مرتعداً) الأمهات! إن لها وقعاً شديداً في نفسي ما هذه الكلمة التي لا أود سماعها؟

مفستوفيلس هل أنت محدود الفهم إلى حد أن كلمة جديدة تثير الاضطراب في نفسك؟ ألا تريد أن تسمع إلا ما سمعته من قبل؟ لا يزعجنك شيء مهما كان رنينه، الآن وقد تعودت منذ زمان طويل على أعجب الأشياء.

فاوست لكني أيضاً لا أنشد نجاتي في الجمود والتحجر (٦٦) إن القشعريرة هي خير نصيب قسم للإنسانية. مهما غلا الثمن الذي يتقاضاه العالم من الشعور، فإنه إذا أصيب استشعر بعمق أروع الأمور.

مفستوفيلس انزل إذن! وفي وسعي أيضاً أن أقول: اصعد ! فالأمر سواء (٦٧). أهرب من العالم المخلوق وادخل عالم الأشكال المفارقة، استمتع بما لم يعد حاضراً(٦٨) منذ زمان طويل! إن الحشد يتلوى مثل السحب الجارية، حرك المفتاح وأبعده عن جسمك (٦٩) !

فاوست: (متحمساً) حسن! أني أشعر بقوة جديدة حين أمسك به جيداً، وصدري ينشرح. فهيا إلى العمل العظيم !

مفستوفيلس: حين تصل إلى مقعد (٧٠) ذي ثلاث قوائم مشتعل سيكون ذلك إيذاناً بأنك صرت في القاع الأعمق. وعلى ضوئه ستبصر الأمهات: بعضهن جالسات، والبعض الأخر واقفات أو ماشيات، حيثما اتفق. تحيط بهن صور كل المخلوقات. إنهن لا يرينك، لأنهن لا يرين إلا الصورة الشبحية. عليك بالشجاعة لأن الخطر كبير. امض مباشرة إلى المقعد الثلاثي القوائم والمسه بالمفتاح.

(فاوست يتخذ مع المفتاح الأمر المسيطر)

مفستوفيلس: (وهو ينظر إليه) : هكذا تماماً ! إنه ينضم إليك ويتبعك كالعبد الأمين.

ستصعد مستريحاً، وسيرفعك الحظ السعيد، وقبل أن يلاحظ ذلك أحد ستعود معه إلى هنا. ومتى ما أتيت به إلى هنا، تستطيع أن تنادي البطل والبطلة من بين الظلمة. وستكون أول من تجاسر على القيام بهذا العمل: لقد قمت به، وتم الأمر. وسحب البخور ستتحول إلى آلهة وفقاً لهذه العملية السحرية.

فاوست: وماذا أفعل الآن؟

مفستوفيلس: لتسع طبيعتك إلى أسفل! انزل ضارباً الأرض بقدميك، واصعد من جديد ضارباً أيضا الأرض بقدميك.

(فاوست يضرب الأرض بقدميه وينزل)

مفستوفيلس: ألا ليت المفتاح ينفعه على خير نحو! ليت شعري هل يعود.

قاعات باهرة الإضاءة

الإمبراطور والأمراء، البلاط في حركة

الأمين (مخاطباً مفستوفيلس):

أنت لا تزال مدين لنا بمنظر الأرواح، هيا أعرضه! إن مولاي متلهف لرؤيته.

مدير شئون القصر: كان جلالته يسأل عنه منذ لحظة، لا تتردد، وإلا جلبت على نفسك سخط جلالته.

مفستوفيلس إن رفيقي ذهب من أجل القيام بهذه المهمة، وهو يعرف كيف يقوم بالعمل، وهو مشغول به في هدوء، والأمر يحتاج إلى مجهود خاص جداً، لأن من يرد الحصول على الكنز، أعني الجمال (٧١)، يحتاج إلى أعلى الفنون، وهو سحر الحكماء.

مدير شئون القصر : لا يهمني أي فنون تحتاج إليها. إن الإمبراطور يريد أن ينجز كل شيء.

شقراء (تخاطب مفستوفيلس) : كلمة، يا سيدي! أنت ترى وجهي صافياً، لكنه مع الأسف لا يكون كذلك في الصيف! إذ تنبت عليه مئات من البقع الحمراء المسمرة تغطي البشرة البيضاء، وهو أمر يزعجني. فهل من دواء؟!

مفستوفيلس وأسفاه! أن يتصور المرء فتاة جميلة مثلك تنتشر على بشرتها البقع في شهر مايو فتصبح مثل قط نمري. خذي بيض ضفادع واخلطيها بألسنة العلاجيم. ثم قطري ذلك في ليلة القمر فيها بدر، وضعيه على جلدك حين يكون القمر في التناقص، وحين يأتي الربيع ستجدين البقع قد زالت.

سمراء الجمهور يتدافع إلى هنا ليتودد إليك. أرجو منك علاجاً! إن قدمي عرجاء وتمنعني من المشي ومن الرقص، وبصعوبة أنحني للتحية.

مفستوفيلس	هل تسمحين لي بأن أضع قدمي على قدمك!
السمراء	هذا يحدث بين العشاق.
مفستوفيلس	يا بنيتي، وطأة قدمي لها معنى أكبر من ذلك. الشبيه (٧٢) للشبيه دواء، مهما تكن الأدواء! القدم تشفي القدم، وهكذا بالنسبة لكل أعضاء الجسم. تعالى! انتبهي!
	لا ترديها!
السمراء	(وهي تصرخ):
	أواه! أواه! هذا يحرقني ! لقد كانت وطأة قاسية، كوطأة حافر فرس.
مفستوفيلس	لكنك شفيت. وفي وسعك منذ الآن أن ترقصي ما حلا لك الرقص، وأن تطأي قدم حبيبك تحت المائدة.
	سيدة (مندفعة) دعوني أمر. إني في محنة شديدة تجعلني أغلي غضباً. حتى أمس كان ينشد الشفاء في نظراتي. لكنه الآن يثير معها ويدير لي ظهره.
مفستوفيلس	هذا أمر خطير، لكن اسمعي: عليك الآن أن تتسللي بخفة إليه، وخذي هذه الفحمة واضربيه بها على كمه ومعطفه وكتفه، حيثما أمكن، هناك سيشعر في قلبه بلسعة ندم حادة. لكن عليك بعد ذلك أن تبلعي هذه الفحمة فوراً، وألا تقربي من شفتيك خمرا ولا ماء. وستجدينه يبث زفرات العشق أمام بابك هذه الليلة.
السيدة	لكنها ليست سما؟
مفستوفيلس	(محتداً) الاحترام، حيث يليق الأقدام! إن عليك أن تبحثي عن مثل هذه الفحمة في أماكن بعيدة، أنها أخذت من كومة حطب أحرقناه نحن بكل اجتهاد وحمية.
وصيف	أنا عاشق، لكنهم يستصغرونني على الحب.

مفستوفيلس (منتحياً جانباً) لا أعرف بعد ماذا عساي أن أسمع! (مخاطباً الوصيف) عليك ألا تبني سعادتك على الصغيرات السن، فإن كبيرات السن يعرفن كيف يقدرونك.

(آخرون يندفعون إليه)

وآخرون جديدون أيضاً ! يا له من صراع مريرا سأتذرع في النهاية بالحقيقة: وهي أسوأ معين! إن الأزمة هائلة. أيتها الأمهات، أيتها الأمهات، أطلقي سراح فاوست! (يلتفت حواليه) الأنوار بدأت تخفق في القاعة، والبلاط كله يتحرك دفعة واحدة. وبوقار أراهم يسيرون في توال خلال الممرات الطويلة والأروقة البعيدة. والآن هم يتجمعون في المكان الفسيح في قاعة الفرسان القديمة وهي لا تكاد تسعهم. والسجاجيد معلقة على الجدران. والرنوك في المشكايات والزوايا. وأعتقد أنه لا حاجة هنا إلى كلمات السحر، فالأرواح ستعرف طريقها من تلقاء نفسها إلى هذا المكان.

قاعة الفرسان

إضاءة خافتة

الإمبراطور والبلاط في خلوة

المنادي مهمتي القديمة، وهي أن أعلن عن التمثيلية، ينغصها على السيطرة الخفية للأرواح. وعبثاً يتجاسر المرء على إيضاح هذا الوضع المتشابك المضطرب عن طريق أسباب معقولة. الأرائك صفت، والكراسي أعدت. والإمبراطور جلس في مواجهة الجدار، وفي وسعه أن يتأمل على السجاجيد صور المعارك التي خاضها في الفترة العظيمة، يتأملها على أيسر



نحو. هنا جلس الجميع الآن: المولى والبلاط من حوله. والمقاعد تتزاحم في الخلف. وحتى العاشق قد وجد مكاناً إلى جانب معشوقته في ضوء خافت. وهكذا، وبعد أن أخذ كل مكانه ببراعة، نحن مستعدون، وللأرواح أن تأتي! (نفخ في الأبواق).

المنجم: لتبدأ المسرحية. الإمبراطور أمر بذلك. انفتحي أيتها الجدران. لا يوجد أي مانع بعد، والسحر تحت تصرفنا. إن السجاجيد تختفي كما لو أن الحريق لفها. والجدار ينشق وينقلب. ويبدو أن مرحاً عميقاً يتجلى الآن أمامنا، وضوء مستتر يأتي ليضيء لنا، وهاأنذا أصعد على المسرح.

مفستوفيلس: (مطلاً برأسه من ثقب الملقن):

من عملي ها هنا أرجو أن أنال رضا عاماً، إن بلاغة الشيطان تكون في الإيحاء والتلقين.

(مخاطباً المنجم):

أنت تعرف الإيقاع الذي بحسبه تسير النجوم، ولهذا ستفهم تلقيني فهما جيداً.

المنجم: بناء معبد قديم يتجلى ها هنا بفضل قوة السحر، بناء شامخ. وصفوف من الأعمدة تقوم ها هنا شبيهة بأطلس(٧٣) الذي كان يحمل السماء.

وهي تكفي لحمل الصخر لأن اثنين منهما يحملان فعلاً بناء ضخماً.

المعمار: هذا عتيق! ولا أريد الثناء عليه، أنه غليظ ثقيل جداً. الخشن يسميه الناس نبيلاً، والعتل: عظيماً. وأما أنا فأفضل العمود النحيل النازع إلى اللامحدود، إن سمت العقد المحدب يسمو بالروح. مثل هذا البناء هو الأقدر على تهذيب الروح.

المنجم تلقوا باحترام ورهبة ساعات السعود التي منحتها النجوم! وليرتبط العقل بكلمات السحر. وليتحرك بحرية واسعة الخيال الرائع الجسور! وبعيونكم شاهدوا الآن ما تشتاقون إليه بجسارة! إنه أمر غير ممكن ولهذا هو جدير بالإيمان.

فاوست (يصعد على الجانب الآخر من المسرح)

المنجم في مسوح الكهنوت وعلى رأسه اكليل، رجل عجيب يتم الآن ما بدأه عن ثقة. ومقعد مثلث القوائم يصعد من الأخدود الأجوف. وهاأنذا أستروح من المبخرة رائحة البخور. أنه يتأهب لانجاز العمل السامي، ومن الآن فصاعداً لن تلقى إلا ما هو سعيد.

فاوست (بتعبير فخم) باسمكن أيتها الأمهات، التي تستوين على العرش في اللامحدود، دائماً وحدكن، ومع ذلك تحببن العشرة! حول رؤوسكن تحوم صور (٧٤) الحياة، متحركة لكن بدون حياة. ما كان في الماضي بكل جلال ورواء يتحرك هناك، لأنه يريد أن يكون أبداً وأنت، أيتها القوى القديرة كل القدرة، تقسمينه قسمين: واحد إلى خيمة النهار، وواحد إلى قبة الليالي، واحد يمسك بمجرى الحياة النبيل، والآخر ينشد الساحر الجسور، وما يتمناه كل واحد من عجائب، فانه يكشفه له بكرم وافر وثقة تامة.

المنجم ولا يكاد المفتاح المشتعل يمس المبخرة حتى يغطي المكان على الفور ضباب ذو بخار، يتمشى ويموج مثل السحاب، ويمتد، ويتكور، ويضيق، ويتقسم، ويتزاوج. والآن شاهدوا رائعة سحرية: إن السحب وهي تسير تعزف موسيقى! ومن نغمات هوائية ينبثق ما لست أدري، وبينما هي تسير، يصبح كل شيء لحناً. وعود العمود، وكذلك النقش المحفور الثلاثي يرنان، بل أعتقد أن المعبد كله يغني. والأبخرة

تهبط، ومن الأزهار الخفيف يبرز شاب جميل يمشي على إيقاع. هنا تصمت وظيفتي، ولا أحتاج إلى أن أسميه: فمن ذا الذي لا يعرف باريس الفاتن!

(باريس (٧٥) يظهر)

سيدة — أوه! يا لرواء قوة الشباب الزاهر!

سيدة ثانية — مثل خوخة طازجة مليئة بالعصارة!

ثالثة — شفته عذبة منتفخة رقيقة!

رابعة — أتتشوقين إلى التمزز من مثل هذه الكأس؟

خامسة — أنه جميل، حتى لو لم يكن رقيقاً.

سادسة — يمكنه مع ذلك أن يكون أبرع قليلاً.

فارس — أني أشتم فيه صبي راعٍ (٧٦)، أما صفات الأمير وسلوك أهل البلاط فليس عنده منها شيء

فارس آخر — أن هذا الشاب نصف العاري جميل، لكن ينبغي أن تراه أولاً على سرج فرس.

سيدة — أنه يجلس ليناً لطيفاً.

فارس — على حجره أتشعرين أيضاً بالراحة؟

سيدة أخرى — أنه يسند ذراعه إلى رأسه على نحو لطيف.

أمين — هذه الوقاحة! أجدها غير مسموح بها!

سيدة — أنتم يا سادة تفتشون عن عيب في كل شيء.

الأمين — أيتمطى هكذا في حضرة الإمبراطور!

سيدة — أنه يمثل فقط! هو يعتقد أنه وحده.

الأمين — وحتى التمثيل يجب أن يكون هنا بأدب.

سيدة	غلب النعاس برفق على الشاب اللطيف.
الأمين	وها هو ذا يشخر على الفور، وهذا أمر طبيعي لا تثريب عليه.
سيدة شابة	(مفتونة) أي عطر مختلط ينبعث من بخار البخور هكذا، حتى أنه لينعش أعمق عمائق قلبي؟
سيدة أكبر سنا	هذا حق! إن نسمة تنفذ في أعماق الشعور، أنها هبت منه!
أكبر النسوة سناً	أنه ازدهار النماء وقد أعد في الشاب مثل الامبروزيا (٧٧) وانتشر في الجو المحيط.
	هيلانة (تظهر)
مفستوفيلس	أهذه هي إذن! أمام هذه سأستشعر الراحة: صحيح أنها جميلة، لكنها لا تثير في نفسي شيئاً
المنجم	بالنسبة إلي لم لا يمكن عمل شيء هذه المرة، أنا أعترف بهذا الآن. متى ما جاءت الجميلة، وددت لو أن لي ألسنة من نار- بالجمال كثيراً ما تغنى الناس حتى الآن، ومن يظهر له الجمال، يخرج عن طوره، ومن ملك الجمال كان يظفر بسعادة عظمى.
فاوست	هل أبصر بعيني؟ أو أنه في أعماق عقلي تدفق نبع الجمال هكذا أمامي؟ أن سفرتي المروعة أتت بأسعد مكسب. كم كان العالم عد ما قبل أن يتفتح لي! وما هو الآن منذ كهونتي؟ لقد صار مرغوباً فيه، عميق الأساس، باقيا دائماً ! لتزل عني قوة نفس الحياة، لو أنني عدت إلى التعود عليك! - إن الصورة البديعة التي فتنتني ذات يوم، وأسعدتني في المرآة السحرية، لم تكن إلا صورة زائفة لمثل هذه الجميلة وفقاعة بالنسبة إليها! لك أدين بينبوع كل قوة، وبخلاصة الوجدان، وإني أكرس نفسي للشغف بك، وحبك، وعبادتك، والجنون بك.

مفستوفيلس	(من ثقب الملقن):
	تماسك ولا تخرج عن دورك!
سيدة أكبر سناً	فارعة القوام، مطهمة الخلق، بيد أن رأسها صغير جداً.
سيدة أصغر سناً	انظري إلى قدمها! أيوجد ما هو أغلظ منها!
دبلوماسي	رأيت أميرات من هذا النوع، ويبدو لي أنهما جميلة من رأسها حتى قدميها.
رجل بلاط	أنها تقترب من النائم ببطء ومكر.
سيدة	ما أقبحها إذا ما قورنت (٧٨) بصورة الشابة الصافية!
شاعر	نور جمالها يتألق عليه.
سيدة	كأنهما صورة اندميون ولونا (٧٩)
الشاعر	هذا صحيح تماماً! الآلهة يبدو أنها تنحني وتريد أن تشرب أنفاسه. انه لأمر يدعو إلى الحسد! - قبلة! - لقد طفح الكيل.
سيدة محترمة	أهكذا أمام جميع الناس! هذا جنون!
فاوست	نعمة مروعة منحتها للصبي!-
مفستوفيلس	هدوءاً سكوناً ! دعوا الشبح يفعل ما يريد!
رجل البلاط	أنها تتسلل بقدم خفيفة. وهو استيقظ.
سيدة	أنها تتلفت حواليها! هذا فعلاً هو ما تصورته.
رجل البلاط	هو مندهش. إن ما حدث له هو معجزة.
سيدة	أما بالنسبة إليها فليس معجزة ما تراه أمامها.
رجل البلاط	بوقار تعود هي إليه.
سيدة	أني ألاحظ أنها تلقي عليه دروساً. في مثل هذه الحالة كل الرجال أغبياء: أنه يحسب أنه أول واحد.

فارس دعوها تفعل ما تفعل! هذا رائع حقاً!

سيدة هذه الفاجرة! أني أسمي هذا انحطاطاً!

وصيف بودي لو كنت أنا مكانه!

رجل البلاط من ذا الذي لا يصاد بمثل هذه الشبكة؟

سيدة الحلية تبادلتها أيد كثيرة.. ولهذا فإن بريقها صار باهتاً.

سيدة أخرى منذ سن (٨٠) العاشرة وهي لم تكن حسنة السلوك.

فارس بحسب المناسبة يأخذ المرء لنفسه الأفضل، وأنا راض عن هذه البقية من الجمال.

عالم أني أراهم بوضوح، بيد أني أعترف صراحة بأن من المشكوك فيه أن تكون هي (هيلانة) الحقيقية. إن الحاضر يضلنا إلى المبالغة، وأنا أتمسك بما هو مكتوب قبل كل شيء. وقد قرأت (٨١) أنها فتنت حقاً كل شيوخ طروادة. وأعتقد أن هذا مطابق تماماً لما نحن فيه هنا: صحيح أنني لست شاباً، ومع ذلك فهي تعجبني.

المنجم لم يعد غلاماً. بل هو بطل جسور. أنه يحتضنها، وهي لا تستطيع أن تحمي نفسها منه. لقد رفعها على ذراعه القوي.

هل سيخطفها؟

فاوست يا للمجنون الجريء! أتتجاسر؟ أولا تسمع! توقف. هذا كثير جداً.

مفستوفيلس ألم تصنعها أنت، مسرحية الأشباح الغريبة هذه؟!

المنجم كلمة أخرى! بعد كل الذي حدث، فإني أسمي المسرحية باسم "خطف هيلانة" (٨٢).

فاوست أي خطف! هل أنا في هذا الموضع لا شيء؟

أليس هذا المفتاح في يدي؟ أنه هو الذي اقتادني خلال بحار الهول والموج إلى الشاطئ الأمين. هنا يرسخ قدمي. هنا وقائع. وروحي وهي واقفة هنا نستطيع أن ننازل الأرواح وأن نتحكم في المملكة المزدوجة (٨٣) الكبيرة. لقد كانت (٨٤) بعيدة جداً، وها هي ذي الآن أقرب من كل قرب! أني أنقذها، وهي ملكي ملكاً مضاعفاً (٨٥). سأتجاسر على ذلك. أيتها الأمهات! عليك أن تحققي لي هذا. من يتعرفها؟ (٨٦) لا ينبغي أن يستغني عنها.

المنجم ماذا تفعل يا فاوست! فاوست! أنه يمسكها عنوة واقتداراً، وها هو ذا يعكر صفو صورتها. وهو يدير المفتاح ناحية الشاب، ويمسه به!- يا ويلتاه! علينا، يا ويلتاه! لحظة! في لحظة! (انفجار، فاوست راقداً على الأرض. الأرواح تتصاعد في دخان).

مفستوفيلس : (وهو يحمل فاوست على كتفه) الآن وقعنا فيها! التكفل بأمر المجانين يفضي بالشيطان نفسه إلى الضرر المبين.

(ظلام، هرج ومرج)

الفصل الثاني

حجرة قوطية الطراز ضيقة ذات قبة مدببة عالية كانت في السابق حجرة فاوست، ولم يتغير فيها شيء

مفستوفيلس (يظهر من خلف ستارة. يرفع الستارة ويتطلع إلى فاوست وهو راقدا متمدد على سرير من النوع العتيق جداً) ارقد هنا، أيها الشقي! لقد وقعت في حبالة الحب التي يصعب التخلص منها! من شلته (٨٧) هيلانة، لا يثوب إلى رشده بسهولة. (يتلفت حواليه) أني أتطلع في أعلى، هنا، وهناك

فأجد أنه لم يتغير شيء ولم يتلف شيء. كل ما هنالك أن الزجاج الملون يبدو لي أكثر عكارة ، وخيوط العنكبوت ازدادت، والمداد جف، والورق اصفر، وعدا ذلك بقي كل شيء في مكانه. وحتى القلم الذي به وقع فاوست الميثاق مع الشيطان لا يزال هنا. وفي موضع عميق بالقصبة أثر نقطة الدم التي انتزعتها منه! وهذه القطعة وحدها كفيلة بنشر السعادة في نفس أكبر الجماعين للعاديات.

ومعطف الفرو العتيق معلق على الخطاف العتيق، وهو يذكرني بالأفكار الغريبة التي وضعتها في دماغ ذلك الصبي، وربما لا يزال يتغذى منها الآن وقد صار شاباً. وتراودني الرغبة، أيها المعطف الأدخن، أن ألبسك من جديد بوصفي معلماً، وأنا مملوء الثقة بنفسي. إن العلماء يقدرون على ذلك، أما الشيطان فقد قدم جداً عهده بذلك.

(يهز المعطف بعد أن أنزله، فتتطاير منه الجداجد، والعثة والخنافس.

جوقة حشرات (٨٨) : مرحباً، مرحباً، أيها الرئيس القديم! نحن نحلق ونطن، ونحن نعرفك. لقد غرست منا آحاداً في هدوء، وها نحن أولاء صرنا بالآلاف. وقد جئنا إليك، أيها الأب، راقصين. إن الوغد يخبئ نفسه جيداً في الصدر، أما القمل فيفضل البروز من الفراء.

مفستوفيلس كم أشعر بالسرور المفاجئ من هذه المخلوقات الصغيرة! ما على المرء إلا أن يبذر، فإنه سيحصد مع مرور الزمان. وهاأنذا أهز هذا القماش العتيق مرة أخرى، فتتطاير واحدة هنا وأخرى هناك. فوق! حوالي ! في مئة ألف جحر أسرعي يا عزيزاتي، واختبئ: هناك حيث العلب القديمة موضوعة، وهنا في مجدات البرشمان المسماوة، وفي شقف القدور القديمة المغطاة بالتراب، وفي ثقوب عيون جماجم

الموتى هذه. في هذا الخواء وفي حياة التعفن هذه، لابد من وجود الجداجد أبداً (يندثر بمعطف الفرو) تعال غط أكتافي مرة أخرى! إنني اليوم أستاذ من جديد. لكن ماذا يجديني أن ادعوا نفسي هكذا: إذ أين الناس الذين يقرون لي بذلك؟

(يشد حبل الناقوس فيدق بصوت نافذ مصلصل، فتهتز القاعات وتتفتح الأبواب) وكانت محكمة الإغلاق، انفتحت بقوة السحر. وهناك يا للهول، يقف مارد مرتديا معطف فاوست العتيق! نظراته و شذراته تجعلني أغوص إلى ركبتي. هل ينبغي عليّ أن أقف؟ يا ويلتاه، ماذا عساي أن يحدث لي!

مفستوفيلس (ينظر شزرا) تعال، يا صديقي! أنت تدعي نيقوديموس (٩٠)

التلميذ أيها السيد الجليل، نعم! هذا هو اسمي (٩١)

فلنصل!

مفستوفيلس دعنا من هذا!!

التلميذ كم أنا سعيد لأنك عرفتني!

مفستوفيلس أنا أعرفك جيداً، أنت في سن عالية ومع ذلك لا تزال تلميذاً، أيها السيد العتيق! والإنسان العالم يستمر في الدراسة، لأنه لا يستطيع أن يفعل غير ذلك، وهكذا يبني لنفسه بيتاً ضخماً من الورق، وإن كان أعظم العقول لا يستطيع أن يتم بناءه. غير أن أستاذك من الفطاحل: ومن ذا الذي لا يعرف الدكتور فجنر النبيل، أنه الأول الآن في عالم العلماء! وهو وحده الذي يجعله متماسكاً، وفي كل يوم يضيف جديد إلى الحكمة والمشغوفون بكل العلم يحتشدون حوله سامعين منصتين. ونوره يسطع فريداً من

فوق المنبر، ويمارس المفتاح مثل القديس بطرس، يفتح به العالم السفلي والعلوي على السواء. ولما كان يلمع ويتلألأ أسطع من الجميع، فليس في وسعه أي شهرة، وأي صيت أن يدانيه، حتى اسم فاوست نفسه سخفت أمام اسمه، إن فجنر هو وحده قطب أهل العلم.

التلميذ: أستميحك عذراً، أيها السيد الجليل، إذا تجاسرت فاعترضت قائلاً إن الأمر ليس كما تقول. فإن التواضع هو السمة البارزة في أخلاق فجنر، وهو لا يسليه شيئاً عن اختفاء الرجل العظيم (فاوست) على نحو غير مفهوم، وهو يرجو العزاء والنجاة في عودته. والحجرة بقيت كما كانت في أيام الدكتور فاوست، لم تمس منذ أن رحل، وهي تنتظر إياب سيدها القديم. وأنا لا أكاد أجرؤ على دخولها. ماذا يحدث الآن في هذه اللحظة العجيبة الطالع؟ إن الجدران تبدو لي أنها تهتز فرقاً، ومفصلات الأبواب تتحرك، والمزاليج تطايرت، وإلا لما استطعت أنت الدخول إلى هنا.

مفستوفيلس: أين ذهب فجنر؟ خذني إليه، أو أحضره هنا.

التلميذ: أواه! إن أمره بالمنع مشدد جداً، ولا أدري هل أستطيع ذلك. من أجل عمله العظيم يعيش طوال شهور في أسكن سكون. أنه أرق أهل العلم، ومع ذلك يبدو مثل وقدة الفحم، مسوداً من أذنه حتى أنفه، وعيناه محمرتان من لهب النار. وهو يتلهف على كل لحظة ورنين الملاقط يرن في سمعه كالموسيقى.

مفستوفيلس: هل ينبغي له أن يمنعني من الدخول عليه؟ إنني الرجل الذي سيجعل له بالظفر بالسعادة. (يخرج التلميذ، ومفستوفيلس يجلس بكل جد ووقار)

لا أكاد أجلس هنا، إلا ويتحرك شيء هناك في الخلف، أنا أعرف من هو، أنه ضيف لكنه هذه المرة من الطليعة دعاة الحداثة، من المؤكد أنه سيتجاوز الحدود.

حامل البكالوريوس : (مهرولاً في الممر) البوابة والباب أجدهما مفتوحين! الآن صار من المأمول ألا يعيش الحي كما عاش حتى الآن في الاضمحلال مثل الأموات يذبل ويتعفن ويموت وهو حيّ.

هذه الأسوار، وهذه الجدران تدلف في النهاية فإن لم نخلص منها ونفر عن قريب، فسيصيبنا السقوط والتهدم. أنا جريء أكثر من أي إنسان آخر، لكن لا أحد يدفعني إلى الأمام.

لكن ماذا أريد أن أعاني اليوم! ألم يكن ذلك منذ العديد جداً من السنوات لما أن جئت هنا قلقاً ضيق الصدر مثل ثعلب طيب، واضعاً ثقتي في هذه اللحى، أتلقى العلم والأدب من نوادرهم ومضحكاتهم؟

من مجلداتهم العتيقة كذبوا عليّ بما عرفوا، وما عرفوه هم أنفسهم لم يصدقوه، فسلبوني وسلبوا أنفسهم الحياة. كيف؟ هناك في الخلف الصومعة لا يزال يجلس رجل في جو يجمع بين النور والظلمة. وهاأنذا اقترب فأراه بدهشة: أنه لا يزال يجلس مرتدياً معطف الفراء الأسمر كما تركته متدثراً بالرداء الخشن! وقد بدا لي آنذاك ماهراً، لما كنت لم أفهمه بعد، أما اليوم فلن تكون له في نفسي مهابة. فلأمض إليه إذن.

لكن، أيها السيد القديم، إذا كانت أمواج نهر الليثية العكرة لم تغمر رأسك الأصلع المنحنى، فإن في وسعك أن تتعرف على تلميذك السابق وقد شب الأطواق الأكاديمية. إني لا أزال أجدك كما شاهدتك من قبل، أما أنا فأنا هنا شخص آخر.

مفستوفيلس أنا مسرور لأن ناقوسي قد أتى بك إلى هنا. ومما كان تقديري لك في الماضي قليلاً. إن اليرقة تكشف مقدماً عن الفراشة المقبلة البديعة الألوان. ولقد كنت تستشعر

بهجة طفولية برأسك ذي الضفائر وبنيقتك ذات الدنتله. وأعتقد أنك لم تلبث أبداً ذيلاً؟ واليوم أراك قصير الشعر (٩٢) ويبدو عليك أنك مليء بالغرام والحمية، لكن إياك والمبالغات والاطلاقات.

حامل البكالوريوس : يا سيدي القديم! نحن هنا في المكان القديم. لكن فكر في مجرى الأزمنة الجديدة، وتجنب الكلمات المشتركة في المعاني! نحن الآن مختلفون تماماً عم كنا عليه. لقد كنت تسخر من الشاب الطيب المخلص وقد أفلحت في هذا دون مهارة وصنعة، أما اليوم فلا يجرؤ على ذلك أحد.

مفستوفيلس إذا قال المرء للشباب الحقيقة المحضة، فإن المنافير (٩٣) الصفراء تتضايق. لكن إذا جربوا بجلودهم خشونة الأمور طوال سنوات بعد ذلك، فإنهم يتصورون أن هذا الإدراك جاء من عندهم هم. وهذا معناه أن الأستاذ كان (٩٤) مغفلاً!

حامل البكالوريوس : ربما كان وغداً ! فمن هو المعلم الذي يقول الحقيقة صراحة في الوجه؟ كل واحد منهم يعرف كيف يزيد وكيف ينقص، كيف يكون مرة جاداً ومرة أخرى مرحاً مع الأولاد الأبرياء.

مفستوفيلس للتعلم زمانه. وأنا ألاحظ أنك مستعد لتعليم الآخرين. وإنك اكتسبت فيض التجربة منذ عدة أقمار، وبضع شموس (٩٥).

حامل البكالوريوس : التجربة! إن هي إلا فقاعة وضباب، وليست كفء للعقل (٩٦). اعترف: بأن ما عرفه الإنسان حتى الآن ليس أبداً جدير بالعلم.

مفستوفيلس (بعد وقفة) بدا لي ذلك منذ زمن. لقد كنت أحمق. والآن أشعر أنني تافه مغفل.



حامل البكالوريوس : هذا يسرني كثيراً! أنا أسمع في هذا صوت العقل، أنت أول عجوز وجدته عاقلاً!

مفستوفيلس لقد كنت ابحث عن كنز من الذهب وجدته مخبوء، لكني لم أحصل إلا على فحم مخيف.

حامل البكالوريوس : خبرني هل جمجمتك، ورأسك الأصلع أفضل من تلك الجمجمة الفارغة هناك!؟

مفستوفيلس (بمرح) أنت لا تدري، يا صاحبي، كم أنت وقح.

حامل البكالوريوس : في الألمانية إذا كان الإنسان مؤدباً، فأنه يكذب.

مفستوفيلس (وهو يتحرك دائماً على كرسيه الدوار مقترباً من الجمهور) هناك في أعلى يعوزني النور والهواء. هل أجد لي مكاناً بينكم؟

حامل البكالوريوس : أرى من الصفاقة أن يريد المرء بعد شيئاً. إن حياة الإنسان تحيا في الدم، وأين يجري الدم مثلما يجري في الشباب؟ إنه دم حي في قوة طازجة، يخلق لنفسه من الحياة حياة جديدة. في الشباب يتحرك كل شيء، وبه ينجز كل شيء، والضعيف يسقط والكفء يبرز. بينما نحن ظفرنا بنصف العالم، ماذا فعلتم أنتم؟ أملتم رؤوسكم، تأملتم، حلمتم، وازنتم، وضعتم خطة تلو خطة باستمرار. الحق هو أن الشيخوخة حمة باردة في صقيع من الأزمة المروعة. إن المرء إذا تجاوز سن الثلاثين صار شبه ميت. والأفضل هو قتلكم في الوقت المناسب.

مفستوفيلس ليس لدى الشيطان ما يقوله أكثر من هذا.

حامل البكالوريوس : يجب ألا يكون هناك شيطان إذا لم أرد أنا.

مفستوفيلس (منتحياً جانباً) عم قريب سيوقعك الشيطان في حبائله.

حامل البكالوريوس : هذه هي أنبل رسالة للشباب: العالم لم يكن شيئاً قبل أن أخلقه أنا، أنا الذي رفعت الشمس من البحر، بي بدأ القمر

في الدوران. وعلى طريقي ازدان النهار، واخضرت الأرض، وازدهرت للقائي. وبإشارة مني في تلك الليلة الأولى تجلى رواء كل النجوم. من غير حرركم من كل القيود التي تحد الأفكار بالحذلقة؟ وأنا الحر، وكما يتكلم عقلي، أتابع سعيداً نوري الباطن وأتقلب سريعاً في أفتتاني بنفسي. النور أمامي، والظلمة وراء ظهري.

(يخرج)

مفستوفيلس أيها الفتى الغريب، امض إلى رواء مجدك! - كم سيؤذيك أن يقال: من ذا الذي يستطيع أن يفكر في شيء أحمق أو في شيء معقول لم يسبق أن فكر فيه العالم من قبل؟ - ومع ذلك فلا خطر علينا من مثل هذا الفتى: فإنه بعد عشرين سنة سيصبح إنساناً آخر: مهما اضطرب الزبد وتصرف تصرفاً غريباً، ففي النهاية سيبقى الخمر.

(مخاطباً المشاهدين الشبان الذين لم يصفقوا له)

لم تؤثر فيكم كلماتي، وأنا أدعكم وشأنكم أيها الأولاد الطيبون. لكن تذكروا الشيطان عجوز فصيروا عجائز كيما تفهموه!

معمل

على نظام العصر الوسيط، فيه أجهزة عديدة لا فائدة منها تستعمل لأغراض خيالية.

فجنر (عند الموقد) النواقيس تدق رهيبة تهز الجدران المغطاه بالهباب. لا يمكن أن يدوم طويلاً هذا المجهول من الأمور المتوقعة جداً. والظلمات بدأ يشيع فيها الضياء، وفي أعماق القارورة ما يشبه الفحم الحي، بل مثل أجمل الياقوت

القاني، ناثراً بروقاً في الظلام. يتجلى نور أبيض ناصع ! ألا ليتني لا أضيع هذه المرة! - يا إلهي! ما هذه الضجة عند الباب؟

مفستوفيلس (داخلاً) مرحباً! قصدي حسن.

فجنر (في انزعاج) مرحباً بنجم الساعة! (بهمس) لكن احتفظ بالقول والنفس في فمك. فقد تم انجاز عمل رائع.

مفستوفيلس (بهمس أخفت) ماذا هناك؟

فجنر (بصوت أخفت) يصنع إنسان.

مفستوفيلس إنسان؟ وأي عاشقين أغلقت عليهما في المدخنة؟

فجنر معاذ الله! إن الطريقة التي كان يتم بها الإنجاب صرنا نعدها مزاجاً عابثاً. والنقطة الدقيقة التي منها انبثقت الحياة، والقوة المواتية التي اندفعت من الباطن، وأخذت وأعطت، وقررت أن تحدد نفسها بنفسها، أولا الأقرب، ثم الأبعد تكسبه لنفسها - هذه القوة سلبت مكانتها، إذا كان الحيوان يرضى بها، فيجب على الإنسان أن يكون له - بما لديه من مواهب عظيمة - أصل أعلى وأعلى في المستقبل. (وهو ينحني على الموقد) أنه يضيء! انظر! - الآن صار من المأمول حقاً أننا حين نؤلف مادة الإنسان من مئات كثيرة من المواد عن طريق المزج - لأن الأمر يتوقف على المزج - ونغلق عليها في بوطة ونقطرها كما ينبغي، فإن العمل ينجز في سكون (وهو ينحني على الموقد) سيكون! الكتلة تتحرك بصفاء أكبر! الاقتناع أقوى وأمتن. ما تعودنا أن نقول عنه أنه سر الطبيعة نحن نحاول الآن أن ننجزه بعقولنا. وحيث اعتادت الطبيعة أن تنمي الأشياء، نحن نبلورها.

مفستوفيلس من يعش طويلاً يجرب كثيراً. لا جديد يمكن أن يحدث في هذا العالم بالنسبة إليه. وأنا خلال سنوات أسفاري شاهدت قوماً من الناس مبلورين.

فجنر (حتى الآن منتبه دائماً إلى القارورة) يصاعد، يبرق، يتكوم، وفي برهة يتم الأمر. إن الخطة العظيمة تبدو في بداية الأمر حماقة، بيد أننا نريد في المستقبل أن نسخر من الصدفة. وهكذا سيضع مفكر مخاً يفكر تفكيراً ممتازاً.

(يتأمل في القارورة وهو في غاية الإعجاب)

الزجاج يرن بقوة عاشقة. يحدث ضباب، يتلوه صفو لابد أنه آت . أشاهد أنيساناً (٩٧) ذا وجه أنيق يتصرف. ماذا نريد نحن، وماذا يريد العالم الآن أكثر من ذلك؟ لقد اتضح السر في رائعة النهار: ما عليك إلا الإصغاء إلى هذا الرنين، فإنه سيتحول إلى صوت، وسيصير لغة

الإنسان الصناعي (وهو في القارورة يخاطب فجنر) والآن يا أبي كيف الحال؟ لم يكن الأمر مزاحاً. تعال، ضمني برقة إلى قلبك! لكن ليس بقوة، وإلا انكسر الزجاج. تلك خاصية الأشياء: الطبيعي لا يكاد يكفيه العالم كله، أما الصناعي فيتطلب مكاناً مغلقاً محصوراً. (مخاطباً مفستوفيلس) وأنت أيها الوغد، يا ابن العم، هل أنت هنا؟ في اللحظة المناسبة اشكر لك. حظ سعيد اقتادك إلينا ها هنا: طالما أنا موجود، فلابد أن أعمل. وبودي أن أزاول العمل فوراً. وأنت قادر على أن تختصر لي الطريق.

فجنر كلمة أخرى! حتى الآن كان عليّ أن اشعر بالخجل، لأن الشيوخ والشباب انهالوا عليّ بالأسئلة والمشاكل. وأسوق مثالاً واحداً: لا يستطيع أحد أن يعرف كيف تتوافق النفس مع الجسم على نحو جميل، ويتماسكان معاً كما لو كان لا يريدان الانفصال أبداً، ومع ذلك يؤذي كلاهما الآخر باستمرار.

مفستوفيلس توقف! أفضل أن أسأل هذا السؤال: لماذا لا يطيق الرجل المرأة ولا المرأة الرجل؟ في هذا الأمر، يا صاحبي، لن تصل

إلى جواب واضح. ها هنا مجال للعمل، وهذا ما يريده هذا الصغير.

الإنسان الصناعي ما هو هذا العمل؟

مفستوفيلس (مشيراً إلى باب جانبي) اكشف هنا عن مواهبك!

فجنر (مديماً التطلع في القارورة) حقاً إنك طفل عزيز جداً !

(الباب الجانبي يفتح يشاهد فاوست راقداً على السرير)

الإنسان الصناعي (مدهوشاً) مهم!-

(القارورة تقلب من يد فجنر، وتحلق فوق فاوست وتلقي عليه الضوء) إطار جميل. بركة صافية في مرعى كثيف. نساء يخلعن ملابسهن، نساء فاتنات. – الجمال يزداد. لكن تبرز بينهن من تفوق الأخريات في البهاء، امرأة انحدرت من سلالة أبطال، كلا بل من سلالة الآلهة. وهي تغمس قدمها في الصفاء الشفاف. وشعلة الحياة المواتية لجسمها النبيل تبترد في البلور اللدن للأمواج -- لكن أي أزيز للأجنحة ذات الخفق السريع! غوص ورش يهز المرآة الصقلية. والفتيات يجرين مذعورات، أما هي – الملكة – فتتطلع بهدوء، وبزهو المرأة ولذتها تراقب أمير البجع يأوي إلى ركبتيها ويلح على البقاء ويبدو أنه يهوى ذلك. لكن فجأة يتصاعد ضباب ويحجب بأزهار محلقة كثيفة. هذا المنظر الذي هو أعز المناظر.

مفستوفيلس هذا بخلاف ما عندك لتقصه علينا! بقدر ما أنت صغير فأنت واسع الخيال جداً. أنا لا أرى شيئاً.

الإنسان الصناعي أعتقد هذا ذلك أنك من بلاد الشمال، ونشأت في عصر الظلام، وعشت في عماء الفروسية ورجال الدين، فأنى لعينك أن تكون حرة! في الظلام وحده تشعر بأنك في مكانك الطبيعي. (ناظراً حواليه) ما هذه الأحجار المسمرة

العفنة الكريهة والعقود المدببة، الحلزونية، الكاتمة للأنفاس! إذا استيقظ هذا، ازداد البلاء. سيسقط ميتاً في مكانه. ينابيع في الغابات، بجع، جميلات عاريات: ذلك كان حلمه الحافل بالهواجس. أنى له أن يتعود على ما هو موجود هنا! أنا نفسي لا أكاد أحتمله، رغم أني أيسر الناس تكيفاً مع الظروف! والآن خذوه من هنا!

مفستوفيلس: المخرج من هذه الورطة لابد أن يسرني!

الإنسان الصناعي: أأمر المحارب بخوض المعركة، واقتد الفتاة إلى الرقص، يكن كل شيء على ما يرام، الآن خطر ببالي بسرعة أن الليلة هي ليلة فالبورج الكلاسيكية: وهي أحسن ما يمكن العثور عليه. خذه إلى عنصره

مفستوفيلس: لم أعلم بشيء بهذا من قبل.

الإنسان الصناعي: كيف تريد أن يبلغ نبؤها أسماعك؟ أنت لا تعرف إلا الأشباح الرومنتيكية، إن الأشباح، لكي تكون صحيحة، يجب أن تكون كلاسيكية أيضاً.

مفستوفيلس: إلى أين تقضي بنا الرحلة إذن؟ أني أكره الزملاء الكلاسيكيين (٩٨).

الإنسان الصناعي: إن مكانك المفضل هو الشمال الغربي، أيها الشيطان لكننا هذه المرة سنجر ناحية الجنوب الشرقي (٩٩):

في سهل فسيح يجري نهر بنايوس (١٠٠) طليقاً تحيط به الخمائل والأشجار ويتسع إلى خلجان ساكنة رطبة. ويمتد السهل إلى أخاديد الجبال، وفي أعلى تقوم مدينته فرسالوس (١٠١) القديمة والجديدة.

مفستوفيلس: يا ويلتاه! سحقاً لهذا ودع جانباً ذلك النزاع بين الطغيان والعبودية! أنه يثير في نفسي الملل، لأنه لم يكد ينتهي حتى ابتدأ جذعه. ولا أحد يلاحظ أن اسموديوس كان وراء ذلك

كله. لقد زعما أنهما تنازعا بسبب حق الحرية، لكن لو أمعن في الأمر لوجد أنه كان صراع عبيد ضد عبيد.

الإنساني الصناعي : ضع لبني الإنسان طباثعهم المتشاحنة. يجب على كل إنسان يحمي نفسه قدر ما يستطيع ابتداء من سن الصبا، فإنه بذلك يصير رجلاً حقاً. لكن الأمر الذي يفيدنا هنا هو: كيف يمكن شفاء هذا الرجل، فاوست؟ إن كان عندك وسيلة فجربها هنا، فإن لم تستطع، فدع لي الأمر.

مفستوفيلس يمكن أن نجرب بعض حيل بروكن. غير أن أبواب الوثنيين مغلقة دوني بالمزاليج. إن الشعب اليوناني لم يكن يساوي كثيراً أبداً، لكنه بهركم بمفاتن الحس الحر، وأغوى قلوب الناس بخطايا مبهجة، أما خطايانا نحن فيجدها الناس دائماً كئيبة. والآن ماذا؟

الإنسان الصناعي في العادة أنت لست غبياً، وحين أتكلم عن الساحرات التساليات فأظن أني قلت شيئاً.

مفستوفيلس (باشتهاء) الساحرات التساليات! أجل! هؤلاء أشخاص طالما اشتقت إليهن. أن يسكن المرء معهن كل ليلة هذا فيم اعتقد ليس أمراً مرغوباً، لكن من أجل الزيارة - فلنحاول.

الإنسان الصناعي هات المعطف (١٠٢) ولفه به. أنه سيحملكما معاً مثلما حدث في الماضي، وسأسير في المقدمة وأضيء لكم.

فجنر (بتلهف) وأنا؟

الإنسان الصناعي عليك الآن أن تبقى في البيت لتعلم الأهم. وافتح البرشمانات العتيقة، واجمع عناصر الحياة بحسب التعليمات، وامزجها بعضها في بعض بحذر وانتباه. فكر في "أي" (١٠٣)، وفكرْ أكثر في "كيف" وبينما أنا أجول في جزء صغير من العالم، ربما أكتشف النقطة التي على حرف. وبعد ذلك

نصل إلى الفرض العظيم. مثل هذه المكافأة تستحق مثل هذا المجهود: الذهب، الشرف، الصيت، الحياة السليمة الطويلة، والعلم والفضيلة ربما أيضاً وداعاً!

فجنر (حزيناً) وداعاً! هذا أمر يسحق القلب. وأخشى ألا أراك أبداً مرة أخرى.

مفستوفيلس والآن هيا بنا نصعد إلى جبل بنايوس. إن السيد ابن العم لا ينبغي أن يستخف به. (مخاطباً جمهور المشاهدين): في النهاية نحن نتوقف على مخلوقات نحن الذين صنعناها.

ليلة فالبورج الكلاسيكية

سهول فرسالا

ظلام

أرختو (١٠٤) هاأنذي، أنا أرختو الكئيبة، قد جئت إلى حفلة الأشباح هذه الليلة، كما فعلت من قبل مراراً، لكني لست مروعة على النحو الذي وصفني به الشعراء (١٠٥) الأشرار بالغوا في تحميلي بالرذائل. إنهم لا يعرفون للمدح والذم حدوداً ينتهون عندها يبدو لي أن الشحوب المفرط يغطي أمواج الخيام الغبراء على السهل كرؤيا تالية لتلك الليلة الحافلة بالهموم والغموم. وكم مرة تكرر هذا وسيتكرر هذا إلى الأبد. لا أحد يهب الامبراطورية للآخر، ولا يهبها خصوصا من ظفر بها بالقوة وحكمها بالقوة.

ان من لا يعرف كيف يحكم ذاته الباطنة، يلذّ له أن يتحكم في ارادة الجار بحسب ما يملي عليه كبرياؤه. - لكن هنا جرى مثال عظيم للقتال: كيف قاومت القوة ما هو أقوى منها، ومزّقت أكليل الحرية المؤلف من آلاف الأزهار

الجميلة، وانحنى الغار الجاسي حول رأس الظافر. هنا حلم بمبايس بتكرار انتصاراته السابقة العظيمة، بينما ظل قيصر يراقب باهتمام تذبذب لسان الميزان (١٠٦) عملية الوزن جارية. بيد أن العالم يعرف الآن من الذي انتصر (١٠٧).

نيران السّهر تشتعل ناشرة اللهيب الأحمر. والأرض تتنفّس انعكاس الدم المسفوح. وشخوص (١٠٨) الأساطير اليونانية تتجمع هنا مجذوبة بالرواء العجيب النادر لهذه الليلة.

وحول كل النيران تحوّم غير وثيقة أو تجلس بهدوء الصورُ الخرافية للأيام الخالية. والقمر، وإن لم يكن بدراً، فانه يضيء بوضوح، ويرتفع ناشرا لمعانا رقيقا في كل مكان. وسراب (١٠٩) الخيام يختفي، والنار تتقد بلون أزرق.

لكن من فوقي ما هذا الشهاب (١١٠) غير المنتظر؟ انه ينير ويضيء كرة جسمانية (١١١). اني أشم حياة. لا يليق بي أن أقترب من الحيّ، لأني أذي له. وهذا يجلب لي سوء السمعة ولا يفيدني في شيء. وها هو ذا يغيب. الاحتشام يدعوني إلى الابتعاد!

(تبتعد)

المسافرون في الهواء

الانسان الصناعي: أحلّق مرة أخرى في دورة على فظائع النار والفزع، ان في الوادي وعلى الأرض منظر أشباح.

مفستوفيلس: إني أرى، كما لو كان ذلك من خلال نافذة، في عماء الشمال ورُعْبه أشباحا مروّعة جدا، بيد أني ها هنا وها هناك في مكاني الأليف.

الانسان الصناعي	انظر! هناك تمشي أمامنا ماردة بخطى واسعة.
مفستوفيلس	نعم، ويبدو كما لو كانت منزعجة، لقد شاهدتنا ونحن نشق الهواء.
الانسان الصناعي	دعها تمشي! أَرْقِدْ فارسك (١١٢) تَعُدْ إليه الحياة فورا من جديد، لأنه ينشد الحياة في مملكة الخرافات.
فاوست	(وهو يمسّ الأرض): أين هي؟
الانسان الصناعي	لا أستطيع أن أقول شيئا، لكن من المحتمل أن تجدها هنا. وفي وسعك، قبل أن يبزغ النهار، أن تتلمسّها من شعلة إلى شعلة: مَنْ تجاسر وذهب إلى الأمهات ليس له أن يخاف من أي شيء
مفستوفيلس	وهنا أيضا أنا في نصيبي المقدّر لي، لكن هل هناك ما هو أفضل لنجاتنا من أن يحاول كل واحد منا أن يقوم بمغامرته الخاصة خلال النيران؟ ثم لكي تجتمع من جدد اجعل، أيها الصغير، أنوارك تلمع وتطنّ.
فاوست	(وحده) أين هي؟ - لا حاجة بي إلى مزيد من السؤال. ان لم تكن الأرض التي حملتها، ولا الموجة التي ارتطمت بها، فلا بد أنه الهواء الذي تكلم بكلامها. هنا! بمعجزة، هنا في بلاد اليونان! لقد استشعرت الأرضِ التي وقفت عليها، وكيف أتّقدت فيّ، أنا النائم، روحٌ، وها أَنذا أقف مثل أنتايوس (١١٣) وكلي مشاعر. وأجد نفسي هنا مع أغرب الأشياء، فلأتفحص جيدا تيه الشعلات هذا. (يبتعد)
	(عند أعالي نهر بنايوس)
مفستوفيلس	(وهو يتشمّم حواليه): وبينما أنا أجوس خلال هذه النيران، فاني أشعر بنفسي غريبا تماما، كل شيء هنا عار تقريبا، فقط هنا وهناك من يلبس قميصا. ان الاسفنكسات (١١٤) بلا حياء، والجروفات (١١٥) خلعن عِذارَ الاحتشام،



وما ليس ذا شعر وجناح يتجلى في العين من خلف ومن قدام! - صحيح أننا لسنا في قرارة قلوبنا مهذبين بيد أن الأوائل أفرطوا في الحيوية، الأمر يحتاج إلى الأخذ بالروح الجديدة ولصق ملصقات متنوعة بحسب البِدَع. - شعب معاد ! لكن هذا لا يمنعني من تحيته باحترام بوصفي ضيفا جديدا.

السلام عليكن أيتها النسوة الجميلات، والسلام علكيم أيها الشيوخ الحكماء.

جروف (تصفر) لا تقل «شيوخ»، بل «جروف». لا أحد يحب أن يسمع أحدا يقول عنه أنه شيخ. كل لفظ يرنّ بحسب أصله، الذي منه انحدر: قطع، قطف، قطّ، قطب (١١٦)، قطّر، قطّط، قطيع، قطيعة، قطل، قطم - كلها من باب اشتقاق واحد يدل على القطع، لكنها تقطع أنفاسنا.

مفستوفيلس لكن، وحتى لا نخرج على الموضوع، المقطع Geri في اللقب Greifen يبعث على السرور (١١٧).

جروف (يصفر باستمرار) طبعا! ان القرابة بينهما محقّقة، وان كانت مرارا مذمومة، فانها مع ذلك ممدوحة أكثر مما هي مذمومة. والناس الآن تجرف الفتيات والكرونات، والذهب، والجراف هو في الغالب امرؤ سعيد الحظ.

نمل (من النوع الضخم جدا):

أنتم تتكلمون عن الذهب، ونحن قد جمعنا منه الكثير، وخبأناه في الصخر والكهوف بعناية، ولكن شعب الاريماسب (١١٨) وصلوا إليه، وهم يضحكون هناك لأنهم حملوه إلى بعيد.

جروفات نريد حملهم على الاقرار بذلك.

الأريماسب لكن لَيس الليلة لأنها ليلة احتفال وانطلاق. وحتى الغد يكون الكل أَنْفِقَ، هذه المرة سنفلح.

مفستوفيلس	(وقد وضع نفسه بين الاسفنكسات):
	كم أشعر باليسر والراحة بينكم هنا! لأني أفهم كل واحد منكم.
اسفنكس	نحن نتنفّس أصواتنا الروحانية، وأنت تتجسدها في التو. الآن أذكر اسمك، ولن يمضي وقت طويل حتى نعرفك حق المعرفة.
مفستوفيلس	الناس يطلقون عليَّ أسماء كثيرة (١١٩). - هل بينكم بريطانيون؟ انهم عادة يكثرون الأسفار ليشاهدوا ميادين المعارك، ومساقط المياه، والأسوار المهدمة، والأماكن الكلاسيكية الكئيبة هنا هدف لائق بهم. وهم شهدوا أيضا: ففي مسرحية قديمة رأوني هناك في دور «الظلْم القديم» (١٢٠).
اسفنكس	وكيف توصلوا إلى هذا؟
مفستوفيلس	أنا نفسي لا أعرف كيف.
اسفنكس	ربما! هل عندكم بعض العلم بالنجوم؟ ماذا تقول عن الساعة الحاضرة؟
مفستوفيلس	(وهو يتطلع) النجم يطلق على النجم، القمر المشقوق يبدو واضحاً، وأنا أشعر بالراحة في هذا المكان الأليف، وألتمس الدفء على فروة أسدك أما الصعود إلى أعلى فسينجم عنه ضرر، هات بعض ألغازك، هات بعض فوازيرك (١٢١).
اسفنكس	أفصح عن نفسك، يَكُنْ هذا لغزا. حاول مرة أن تحلّل باطن نفسك: هكذا: «التقي في حاجة إليك مَثْله مثل الشرير. الأول يحتاج إليك كدرع يحتمي به على سبيل الزهد، والثاني يحتاج إليك كشريك في القيام بالحماقات، وكل هذا فقط من أجل تسلية زيوس (١٢٢)».



جروف أول	(يصرصر) أنا لا أحب هذا الشخص!
جروف ثان	(يصرصر على نحو أشد): ماذا يريد منا هذا الشخص؟
كلاهما	هذا الوغد لا مكان له ها هنا!
مفستوفيلس	(بشراسة) لعلكم تظنون أن أظافري ليست حادة مثل مخالبكم. حاولوا اذن، وسنرى.
اسفنكس	(بلطف) يمكنك ان تبقي، لكنك من تلقاء نفسك ستتركنا، في بلادك ثَمَّ ما يرضيك، أما هنا - اذا لم يخطيء ظني - فسيتعكر مزاجك.
مفستوفيلس	أعلى جسمك يثير الشهية عند النظر، أما أسفله فوحش (١٢٣) يثير الفزع.
اسفنكس	أيها الزائف، ستدفع عن هذا كفَّارةً مُرّةً، لان مخالبنا سليمة. أما أنت يا ذا رجل فرسٍ متعفنة فلن تسر بالوجود بيننا في جماعتنا. لسيرينات (١٢٤) (يتدربن في أعلى)
مفستوفيلس	ما هذه الطيور التي تتأرجح على أشجار الحور القائم على حافّة النهر؟
اسفنكس	أدرك ذلك بنفسك! ان مثل هذا الغناء قد استولى على الأفاضل.
سيرينات	أواه! ماذا تريدون من هذا التودد إلى القبح العجيب! استمعوا إلينا، لقد جئنا زُمراً، ونحن نغني غناء عذبا منسجما، كما هو خليق بالسيرينات.
الاسفنكسات	(ساخرين بنفس النغمة):
	اجعلوها تنزل. انها تخبئ في الغصون مخالبها التي تشبه مخالب البزاة القبيحة. وستنقضّ عليكم ان ارعيتم إليها أسماعكم.

سيرينات سُحُقا للبغضاء! سحقا للحسد! نحن نجمع أصفى الأصدقاء المشتتين تحت السماء! وعلى الماء، وعلى البرّ نتصرف أجمل تصرف ونهيّئ أجمل لقاء وترحيب.

مفستوفيلس هذه هي التجديدات السليمة التي تخرج من الحنجرة ومن الأوتار نغمات تلف كل واحدة منها حول الأخرى. لقد ضاعت الدندنة عندي: حول أذني يطن الطنين، بيد أنه لا ينفذ إلى قلبي.

الاسفنكسات لا تتكلم عن القلب! فهذا عبث، كيس جلدي متغضّن: هذا هو الأليق بوجهك.

فاوست (داخلا) ما أرعه! رؤية هذا تملأ نفسي رضا: ملامح عظيمة قويّة رغم ما فيها من ازعاج.
ينبّئني حدسي أن ثمّ حظا سعيدا، لكن إلى أين تقودني هذه النظرة الجادّة؟
(مشيرا إلى الاسفنكسات) أمام أمثالهم وقف أوديب (١٢٥)، (مشيرا إلى السيرينات) أمام أمثالهن قيّد أوليس نفسه في حبال من العنب.
(مشيرا إلى النمل) ادخر أمثالهن أعظم كنز.

(مشيرا إلى الجروفات): وهؤلاء حافظوا عليه باخلاص ودون أن يغفلوا. وأنا أشعر بنفوذ هذه الروح اليقظة في داخلي. الأشكال عظيمة، والذكريات عظيمة.

مفستوفيلس أنت في العادة لا تحتمل أمثالهم، أما الآن فيبدو أنهم يسرونك. ذلك أنه حيث يبحث المرء عن محبوبته، فان الوحوش نفسها تعدّ مقبولة.

فاوست (مخاطبا الاسفنكسات): أنتم يا من صُوَرُكم صُوَرُ نساء، لا بد أن تجيبوا قولي: هل رأى أحد منكم هيلانه؟

الاسفنكسات لم يمتد بنا العمر إلى أيامها، وآخرنا (١٢٦) قضي عليه هرقل. وفي وسعك أن تسأل عنها خيرون. وهو يقفز ها

هنا في هذه الليلة ذات الأرواح. فان وقف لك، فستنال طَلِبَتَك.

السيرينات — لن نبخل عليك بالمعلومات! ان أوليس (١٢٧) لما أقام بيننا، ولم يتعجل في المسيرة ازدراء بنا، علينا الكثير، وسنفضي إليك بكل ما نعرف، إذا أتيت إلينا في بلادنا القائمة على الماء الأخضر.

اسنفكس — لا تنخدع أيها النبيل! بدلا من أن يربط أوليس نفسه، دع نصيحتنا الغالية تربطك: لو استطعت العثور على شيرون، لعرفت منه ما وعدتك به.
(فاوست يبتعد)

مفستوفيلس — (متضايقا) ما الذي يصرصر بضرب أجنحته وبسرعة فائقة لا تسمح برؤيته، والواحد منها بعد الآخر دائما؟ انها تتعب الصائد.

اسفنكس — هي تشبه عاصفة رياح الشتاء، وسهام أُلْكيدس لا تكاد تصيبها، انها الاستومفاليات (١٢٨) السريعة، وصرصرتها تحية ذات قصد حسن، ومنقارها مثل منقار الرخمة، وقدمها مثل قدم الاوزة. وهي تود أن تلحق بجماعتنا بوصفها من أقاربنا.

مفستوفيلس — (وكأنه يشعر بخوف): ثم كائن آخر يطنّ هنا بينها.

اسفنكس — وهذا أيضا لا تفزع منه! انها رؤوس الأفعى اللرنائية (١٢٩) وقد فصلت عن باقي جسمها، وتظن أنها ذات شأن. – لكن قل لي، ماذا ستصير أنت؟ ما هذا التصرف المتّسم بالقلق؟ وماذا تريد؟ ارحل! اجعل نفسك كُرْكِيا. لا تتورّع، امضِ إلى هناك، وحيّ هذه الوجوه الفاتنة العديدة! انها اللاميات (١٣٠) وهن فاجرات (شهوانيات باسمات الثغور، وقحات الجباه، على النحو الذي يسرّ جماعة الساتير. وفي وسع

من له قدم تيس أن يتجاسر هناك على كل شيء.

مفستوفيلس وهل تمكثون أنتم ها هنا حتى ألقاكم من جديد؟

الاسفنكسات نعم! اختلط بالجماعة الهوائية! منذ عهدنا بمصر نحن تعودّنا من زمن طويل أن يتربعوا على العرش طوال ألف سنة. ومكانتنا محترمة: فنحن ننظّم الأيام القمرية والأيام الشمسية. نحن نجلس أمام الأهرام بمثابة محكمة عليا للشعوب، الفيضان، والحرب والسلام - ووجوهنا لا ترتسم عليها أية علامة تأثّر.

(عند المجرى الأدنى لنهر بنايوس (١٣١).

بنايوس (تحيط به المياه والحوريات)

بنايوس تحرّك يا خَمْسَ اليراع! تنفسي برقة يا اخوة القصب، وحفّي يا خمائل الصفصاف الرقيقة، واهمسي يا غصون الحور المهتزة، في أحلامي المتقطّعة!

- ان اهتزازا مقلقا غريبا في كل مكان قد انتزعني من مجراي الناعس.

فاوست (قادما إلى شاطئ النهر):

إنّ صَدَق سمعي فلا بد أن أؤمن أن وراء الأوراق الملتوية لهذه الغصون وهذه الشجيرات يرنّ صوت شبيه بصوت الانسان. ان ضجيج الأمواج يبدو كالثرثرة، والهواء يبدو كأنه مزاح.

الحوريات (مخاطبة فاوست)

الأفضل لك أن ترقد ها هنا

وأن تريح أعضاءك المتعبة في هذا المكان البليل حتى تستمتع بالراحة التي طالما تجنبتك باستمرار! نحن نترنّم، نحن نَرّدّ (١٣٢)، نحن نهمس لك

فاوست: نعم أنا يقظان. فلتتصرف معي هذه الأشكال المنقطعة النظير كما تتراءى لعيني ها هنا. اني متأثر تأثرا عجيبا! أهذه أحلام؟ أهذه ذكريات؟ لقد نعمت بمثل هذا السرور مرة من قبل. والمياه تنساب خلال النُّدُوّة (١٣٣) السارية في الخمائل الكثيفة الرقيقة الاهتزاز، وهي لا تخرّ، ولا تكاد ترذّ. ومن كلّ النواحي مئات الينابيع تتجمّع في مكان صاف نظيف قريب الغور يصلح للسباحة. أعضاء نساء شابات صحيحات الأبدان تتراءى مزدوجة في المرآة الرطبة وتمتع العيون! ويستحممن جماعات في حبور، ويسبحن بجسارة، أو يخضن في الماء بحذر، أو يصرخن وترشّ كل واحدة منهنّ الأخرى، وحسبي أن أستمتع بهذه، وأن أملّي نظري منها، لكنّ احساسي يطمح إلى ما هو أبعد. ان النظرة تستشرف بارهاف نحو ذلك الفيض: إذ الأوراق الوفيرة في الملاء الأخضر تحجب الملكة السامية. يا للعجب! بجع أيضا يسبح قادما من الخلجان ويتحرك بجلال تام. انا تسير بسكون، وتتجمع في رفق، لكن باعتداد بالنفس وكبرياء، وما أروع حركة الرأس والمنقار! لكن واحدة (١٣٤) من بينها تبدو أنها معجبة بنفسها أكثر من غيرها، قد أبحرت بسرعة واندفاع بينها. وريشها ينفش، كأنها موجة فوق الأمواج، وتنطلق إلى المكان المقدس. – أما الأخرى فتسبح هنا هناك، وريشها يلمع هادئا، لكنها أحيانا تنطلق لتدخل في نزاع رائع مع الفتيات الخجولات ابتغاء صرفهن عن مهمتهن والانشغال بسلامتهن فحسب.

حوريات: يا أخواتي، ضعن آذانكن على درج الساحل الأخضر! إنّ صَدَق سمعي، فاني أظن أني أسمع ما يشبه وقع سنابك فرس. ليت شعري من ذا الذي يأتي بنبأ سريع هذه الليلة!

فاوست: يخيّل إليّ أن الأرض تهتزّ صائتة تحت فرس مسرع: نظرتي تنطلق إلى هناك! فهل أحظى بحظّ سعيد؟ يا لها

من معجزة منقطعة النظير! هناك فارس قادم راكضا، ويلوح أنة ذو رجاحة عقل وشجاعة، يحمله فرس أبيض ناصع – اني لا أخطئ، بل أنا أعرفه، انه الابن (١٣٥) الشهير لفلورا! – توقف يا خيرون! توقف! فعندي ما أقوله لك –

خيرون ماذا هناك؟ ما الأمر؟

فاوست هدّئ خطوتك!

خيرون أنا لا أقف أبدا.

فاوست إذن خذني معك، أرجوك!

خيرون اركب! حينئذ أستطيع أن أسألك ما أشاء: إلى أين تريد الذهاب؟ أنت هنا على الشاطئ، وأنا مستعد أن أعبر بك النهر.

فاوست (راكبا) إلى حيث تشاء. سأشكر لك ذلك إلى الأبد. – أنت رجل عظيم، ومُرَبٍّ نبيل، ربي شعبا من الأبطال على طلب المجد، هو الجمع الجميل للأرجنوت النبلاء وكل أولئك الذين أدّبوا عالم الشاعر.

خيرون لندعْ هذا لوقته ومناسبته! حتى بلاّس (١٣٦) (أثينيه) لم تَخْلُ من الطعن في حكمتها ونصائحها وفي النهاية ترى الناس يتصرفون كما لو كانوا لم يؤدبّوا أبدا.

فاوست أنت الطبيب الذي يعرف كل نبات، ويدرك دخيلة كل الأعشاب، أنت تكفل للمريض الشفاء، وللجرح الالتئام. اني أعانقك هنا بقوة روحي وبدني.

خيرون كان البطل إذا جُرِح إلى جواري أعرف كيف أقدم له الاسعاف والنصيحة، بيد أني في آخر الأمر تركت صناعتي للنساء العشّابات ولرجال الدين.

فاوست — أنت الرجل العظيم الحقيقي الذي لا يحب سماع كلمات المديح. أنت تسعى للتخلّص من الاجابة متواضعا، وتتصرف كما لو كان لك نظير.

خيرون — يبدو لي أنك بارع في النفاق، تحسن تَمَلُّق الأمراء والشعب على السواء.

فاوست — لكنك ستعترف لي بأنك رأيت أعظم من في عصرك، وسعيت في أفعالك نحو الأنبل، وأمضيت الأيام شبه اله حقا، لكن بين الأشكال البطولية من تعتقد أنه الأمهر؟

خيرون — في جماعة الأرجنوت هؤلاء كان كل واحد ماهرا على طريقته الخاصة به، ووفقا للقوة التي كانت تشيع في نفسه كان يجزئ فيما يعوز الآخرين عمله. ان وَلَدَيّ زيوس (١٣٧) (ديوسقوروي) انتصرا دائماً حيثما سيطرت نضرة الشباب وفيض الجمال. وكان النصيب الأوفر للبورياد (١٣٨) حين يقتضي الأمر العزم والفعل السريع لانقاذ الآخرين. أما ياسون فكان صائب الفكر، قويا، حكيما، ومشير صدق، ومقبولا عند النساء. ثم أورفيوس: هذا الرفيق الهادئ التفكير، عزف باقتدار على كل القيثارات. واللنقوس (١٣٩) الحادّ البصر، الذي كان يقود السفينة المقدسة ليلا ونهارا خلال الصخور والجنادل إلى شاطئ الأمان. ان اجتياز الخطر لا يتحقق إلّا في جماعة، حين يعمل الواحد، ويثني عليه الآخرون.

فاوست — ألا تريد أن تذكر شيئا عن هرقل؟

خيرون — يا ويلتاه! لا تُهِجْ اشتياقي! لم أكن قد رأيت فيبوس (١٤٠)، ولا آرس ولا هرمس كما يسمّون. ثم رأيت ماثلا أمام عينيّ ما يمدحه كل الناس وينعتونه بأنه الهي. لقد كان ملكا بالفطرة، وفي شبابه كان رائع المنظر، وكان مطيعا لأخيه (١٤١) الأكبر وكذلك لكل النساء المحبوبات جدا، ان

الأرض لم تر له نظيرا، ولم ترفع هيبا (١٤٢) إلى السماء من يماثله.

وعبثا (١٤٣) تعنّى القصائد نفسها في وصفه، وعبثا يعذّب المرمر نفسه في محاكاة تمثاله!

فاوست: مهما تباهى الفنانون بما فعلون له، فانه لم يتجلّ أبدا في روعة جلاله. انك تحدثت عن أجمل رجل، فحدّثنا الآن عن أجمل امرأة.

خيرون: ماذا جمال النساء لا يعني شيئا، إنه غالبا ما يكون صورة جامدة، إني لا أستطيع أن أمدح الاّ الكائن الذي يتدفق سرورا وعشقا للحياة. إن الجميلة تظلّ سعيدة بنفسها، واللطافة (١٤٤) لا تقاوم، مثل هيلانة، وأنا قد حملتها.

فاوست: أنت حملتها؟

خيرون: نعم، على هذا الظهر.

فاوست: أما كفاني ما أنا فيه من تشوّس والتياث! ما أسعدين بمقعدي هذا الآن!

خيرون: وكانت تمسك بي من شعري كما تفعل أنت الآن.

فاوست: أوه! أنا تائه تماما! خبّرني، كيف؟ انها مشتهاي الوحيد! من أين، إلى أين، أواه، حملتها؟

خيرون: هذا سؤال من السهل الجواب عنه. ان ابنَيّ زيوس، الديوسكورَيْن، كانا في ذلك الوقت قد خلّصا أختهما من أيدي اللصوص. لكن هؤلاء، وهم لم يتعودوا أن يُهزَموا تشجعوا وطاردوهم. ثم أوقفت عدو الاخوة السريع المستنقعات الكائن في نواحي الوسيس (١٤٥) - فخاض الاخوة غمار الوحل، وخِفْتُ أنا، وسبحت إلى هناك، فلما أجتزنا نزلت من فوقي، ورَبَتَتْ على عرفي المبتلّ ولاطفتني

وشكرت لي على نحو رقيق حصيفٍ واعٍ بذاته. آه! كم كانت فاتنة! انها بشبابها متعة الشيخ!

فاوست كانت في العاشرة من عمرها فقط!

خيرون أرى أن الفيلولوجيين قد خدعوك كما خدعوا أنفسهم. ان الأمر مع المرأة الاسطورية عجيب جدا: الشاعر يعرضها حسبما يحتاج إليها، لا تبلغ سن الرشد أبدا، ولا تشيخ أبدا، ووجهها يثير الشهوة أبدا، تُخْتطف وهي صغيرة، واذا تقدمت بها السنّ تظل تُخْطَب وتُطْلَب يدُها باستمرار. كفى! الشاعر لا يلزمه أيّ زمان.

فاوست وهي أيضا لم يربطها أيّ زمان! ألم يعثر عليها أخيلوس (١٤٦) في مدينة فيرا خارج كل زمان؟! يا له من حظ نادر، حبّ يُنال في تحدّ للحظ! ولماذا لا ينبغي لي أنا أن أعيد إلى الحياة، بفضل قوة الشوق والحنين، هذا الوجه المنقطع القرين؟ هذا الكائن الخالد، تِرْبُ الآلهة، العظيم الرقيق، السامي المحبوب؟

لقد رأيتها مرة في الماضي، واليوم أنا رأيتها، جميلة بقدر ما هي فاتنة. ومشرقة بقدر ما هي جميلة. لقد ملكت عليَّ الآن مشاعري ووجودي لست أحيا، ان لم أصل إليها.

خيرون أيها الرجل الغريب! بوصفك انسانا أنت مفتون، لكنك بين الأرواح تبدو مجنونا. لكنك اليوم محظوظ. ذلك أني أزور مانتو، بنت اسقلابيوس مرة واحدة في كل عام (١٤٧)، ولبضع دقائق فقط. وهي في صلاة صامتة تدعو أباها، اسقلابيوس، أن ينير عقول الأطباء تمجيدا له وأن يمنعهم من قتل الناس بغير اكتراث - ومانتو هي عندي أحب العرافات، لأنها ليست عبوسا، بل هي مُحْسنة رقيقة المشاعر. ولو حظيت بالمكث معها بعض الوقت، لكان من المحتمل أن تشفيك بقوة أعشابها شفاء تاما.

فاوست	أنا لا أريد الشفاء، لأن عقلي قويّ، والاّ لكنت خسيسا مثل الآخرين.
خيرون	اياك أن يفوتك شفاء الينبوع (١٤٨) النبيل. أسرع وانزل، فنحن هنا في مكانه.
فاوست	إلى أين جئت بي خلال هذه المياه ذات الحصى في هذه الليلة الليلاء؟
خيرون	ها هنا تحاربت روما مع اليونان (١٤٩): بنايوس على يمينك، والأولمب عن يسارك؛ الامبراطورية العظمى التي ضاعت في الرمال: هرب الملك، ورجل المدينة انتصر. أنظرا هنا بالقرب منا تشاهد في ضوء القمر المعبد الخالد (١٥٠).
مانتو	(تحلم في داخل نفسها): سُنْبك فَرَس يرنّ عند العتبة المقدسة، ان أنصاف آلهة قادمون.
خيرون	هذا صحيح تماما. افتحي عينيك!
مانتو	(وقد استيقظتِ) مرحبا! أرى أنك لم تتخلّف عنّي.
خيرون	ومعبدك لا يزال قائما.
مانتو	ألا تزال تجهد نفسك دون كَلَلٍ؟
خيرون	أنت تقيمين بهدوء في معبدك، بينما أنا أحبّ التجوال.
مانتو	أنا أنتظر، والزمن يدور حولي. ومن هذا؟
خيرون	الليلة اللعينة جاءت به الي هنا في دوّامة. لقد جنّ بهيلانه ويريد الظفر بها، لكنه لا يعرف كيف ومن أين يبدأ: انه يستحق قبل غيره علاجا اسقلابيا.
مانتو	وأنا أحب من ينشد المستحيل. (خيرون مضى بعيدا)
مانتو	ادخل، أيها الجسور، وينبغي لك أن تستبشر. ان الممر المظلم يقود الى برسفوني (١٥١) في القدم الجوفاء لجبل الأولمب حيث تتسمّع سرّا التحية الممنوعة (١٥٢).

وفي ذات مرة هَزَّيْتُ أنا أورفيوس (١٥٣).

اهتبل الفرصة! هيّا! تشجع! (ينزلان) أعالي نهر بنايوس (مثلما سبق).

سيرينات | ألقوا بأنفسكم في تيار نهر بنايوس! ما أجمل الخوض فيه للسباحة، وانشاد الأغاني تلو الأغاني للشعب (١٥٤) البائس. لا نجاة بغير ماء! نحن نمضي بجيش صاف الى بحر ايجه (١٥٥) مسرعين، وسنحظى بكل لذة. (زلزال)

سيرينات | عاد الموج من جديد وهو يرغي ويزبد، ولم يعد النهر يجري في مجراه في أسفل (١٥٦)، الأرض زلزلت، والماء يتلاطم، والحصى والشاطئ ينفجران ويدخّنان. فنهرب! تعالين جميعا، تعالين! لا أحد يفيد من هذا الأمر العجيب.

هيّا! أيها الضيوف النبلاء السعداء، الى العيد البحري الساجي، المتألق، حيث الأمواج المتلاطمة تنتفخ بهدوء وتأوى الى الشاطئ، هناك حيث يسطع القمر بنور مزدوج، ونبلل أنفسنا بالندى المقدس. هناك حياة حرة الحركة، أما هنا فزلزال يثير الفزع، على كل عاقل أن يهرع! هنا موضع مروّع.

الزلزال | (يزمجر في الأعماق ويقصف): هزة قوية مرة أخرى، وبالأكتاف لنرفع رفعة متينة! على هذا النحو نصعد الى أعلى حيث لا بد لكل شيء أن يستسلم لنا.

اسفنكسات | يا لها من هزّة مزعجة، ومن زلزلة بغيضة مروّعة! أي ترنح، أي اهتزاز، وتدافع خبيث هنا وهناك! أيّ عذاب لا يحتمل! بيد أننا لا نغيّر المكان، حتى لو انفجر كل الجحيم.

والآن ترتفع قبة عجيبة. إنه نفس ذلك العجوز المخوف منذ زمان طويل الذي بني جزيرة ديلوس (١٥٧)، من أجل امرأة جاءها المخاض، فرفع هذه الجزيرة من الماء الى فوق.

بالسعي والدفع والضغط وشد الذراع وحتى الظهر، مثل أطلس (١٥٨) رَفَعَ الأساسَ والعشب والأرض، والحصى، والحصباء والرمل والطين، والمرقد الهادئ لشاطئنا. وشق طريقا في الغطاء الهادئ للوادي. بجهد شديد، دون أن يتعب أبدا، مثل كرياتيد (١٥٩) هائلة، يحمل كتلا من الصخر مخيفة، من القاع حتى الخصر، ولا يذهب الى أبعد من هذا، لأن الاسفنكسات أخذت هناك مكانها.

الزلزال

تمّ كل هذا بواسطتي (١٦٠)، لا بد في النهاية من الاعتراف لي بذلك: ولو لم أهزّ أنا وأَخُضّ فكيف كان يمكن هذا العالم أن يكون جميلا؟! - وكيف كانت جبالكم ستقوم هناك في زرقة الأثير الصافية الفخمة، اذا لم أرفعها الى منظر تصويري ساحر؟ أمام أعلى الأجداد، الليل، والخاوس، تصرّفت بقوة، وبصحبة الطيطان (١٦١) كنا نتقاذف بليون وأوّسا مثل الأكر، وصخبنا في حرارة الشباب، وأخيرا وقد سئمنا، وضعنا كلا الجبلين على جبل البرناس (١٦٢) كأنهما طاقيتان!

وأبولّو يقيم هناك سعيدا مع جوقة من ربّات الفنون السعيدات. وأنا الذي رفعت العرش عاليا لجوبيتر وصواعقه.

وبسعي هائل أرتفع الآن من الهاوية وأدعو الساكنين (١٦٣) السّعداء كي يبدأوا حياة جديدة.

الاسفنكسات

كان على المرء أن يقرّ بأن ما رفع هنا قديم جدا، لولا أننا شاهدنا بأنفسنا كيف تملص قهرا من القاع والغابات ذوات الأشجار تمتد هناك، والصخر يندفع من الصخر. لكن الاسفنكس لا يلتفت إلى هذا: لأننا لا نسمح بأيّ ازعاج لنا في مقامنا المقدس.

جروفات

أرى خلال الشقوق (١٦٤) ذهبا على شكل أوراق وذهبا على شكل شرائح، فلا تَدَعْ، أيها النمل، هذا الكنز يفلت منك. هيّا التقطه!

جوقة النمل
لما كان المردة (١٦٥) قد رفعوه، فأسرعي إلى أعلى يا ذوات الأقدام المتلهّفة وتحولي بكل مهارة هنا وهناك! في هذه الشقوق كل قطعة صغيرة تستحق أن تمتلك. وعليك أن تكشفي عن أَدَقّها في كل الزوايا وبأسرع ما تستطيعين. عليك بذل أقصى الجهد أيتها الجماعات الحاشدة، لا تأتين إلاّ بالذهب! ودعي الجبل يذهب!

جروفات: تعالي، تعالي! لا تجمعي الّا الذهب! ستضع مخالبنا عليه، عندنا مزاليج من أمتن نوع، وسنحافظ جيدا على الكنز العظيم.

أقزام (١٦٦): لقد اتخذنا مكاننا، ولا ندري كيف حدث هذا! لا تسألوا من أين جئنا، لأننا ها هنا الآن! كل بلد يوائم الحياة البهيجة. ولو وجِدت شقوق في الصخور كان القزم مستعدا: قزم وقزمة يشمّران عن ساعد الجد بسرعة، وكل زوج هو بمثابة نموذج، ولست أدري هل كان الأمر كذلك في الفردوس. بيد أننا نشعر ها هنا بأننا في خير حال، ونبارك طالعنا شاكرين. ان في الشرق كما في الغرب الأرض الأم تنجب عن طيب خاطر وخصوبة.

الكستبان (١٦٧): إذا كانت قد أنجبت الصغار في ليلة، فانها ستنجب أصغر الكائنات أيضا، وستجد أشباهها كذلك.

أقزام شيوخ: أسرعوا، احتلوا هذا المكان الملائم، خذوا في العمل. نحن لا نزال في سلام. ابنو الأفران لصنع الذخيرة.

وأنت أيها النمل النشيط إئتنا بالمعادن. وأنت أيتها الكستبانات الصغيرة العديدة، أحضروا إلينا الخشب. اعملوا نيرانا خفيّة لاحراق الفحم.

قائد عظيم: إمضواْ الآن بقسِيّكم وسهامكم إلى تلك البركة واصطادوا البلشونات العديدات المستقرات هناك بكبرياء، اصطادوها

كلها برمية واحدة. هنالك نستطيع أن نضع ريشها في خوذاتنا.

النمل والكستبانات : ومن سينقذنا؟ لقد صهرنا العديد. وهم يصنعون السلاسل والأغلال. لم يئن الأوان للتمرد. علينا التزام الطاعة.

كركي ابيقوس (١٦٨): صرخة القتل وشكاة الموت! الأجنحة ترفرف مؤذنة بالخطر. أيّ نواح، وأيّ زفرات شكايات تصّاعد إلى أعالينا! الكل قتلوا، واحمرّت البحيرة من دمائهم. الشهوات الدنيئة قد سلبت البلشون زينته البديعة، التي صارت ترفرف على خوذات هؤلاء الأوغاد السمان الكروش، المعوجّي السيقان. فيا رفاق جماعتنا، أيها الرحالة صفوفا عند البحر، إنا نُهيب بكم أن تهبوا للانتقام في هذه القضية المشتركة بيننا. ولا يوفّرنّ أحد قوّته ودمه:

ولنقسم يمين العداوة الدائمة لهذه العصابة!

(تتفرق في الهواء وهي تصيح)

مفستوفيلس (في السهل)

لقد عرفت كيف أسيطر على الساحرات الشماليات أما مع هذه الأرواح الأجنبية فلا أعرف ماذا أصنع. ان جبل بلوك يبقى مكانا مواتيا: فأينما تكن فيه تجد الأمر ميسورا. السيدة (١٦٩) إلزا تسهر على حجرها من أجلنا وهينرش في أعاليه مبتهج، يعنّف الالند، لكن كل شيء استقر لألف سنة. أما هنا فمن ذا الذي يعرف أين يذهب وأين يقف، وما اذا كانت الأرض تحته لن تنشقّ؟ يطيب لي أن أجوس خلال واد منبسط مصقول، ومن ورائي يرتفع جبل، صحيح أنه لا يستحق أن يسمى جبلا، لكنه يفصلني عن اسفنكساتي، بما له من ارتفاع كاف – ولا يزال الكثير من النيران يهزّ الوادي ويشتعل خَبْط عشواء. والجوقة المرحة

لا تزال ترقص وتحلق وتغريني، وتتلاعب تلاعب اللصوص. خذ حذرك اذن! اذا ما تعود المرء على أطايب الطعام فانه أينما كان يفتش دائما عن طعام يلتقطه.

لاميات (تجذب اليها مفستوفيلس): بسرعة، بسرعة أكبر! ودائما المزيد! ثم التردد من جديد، والخوض في الثرثرة: إنه شيء سارّ أن نجرّ وراءنا الخاطئ القديم الى كفارة قاسية. بقدمه المتحجّرة يمشي متعثرا متكفّئا، إنه يجرّ ساقه وراءنا ونحن نفلت منه.

مفستوفيلس (وهو يقف ساكنا): حظ لعين! أناس مخدوعون! من آدم حتى الآن والانسان بليد مغرّر به! الانسان يصير شيخا، لكن من يصير حكيما؟ ألم يمسك من الجنون كِفاؤك؟ المرء يعلم أن الشعب بطبعه لا قيمة له. أجسامهم ممنطقة، ووجوههم مطليّة بالمساحيق. ليس لديهم شيء صحيح يجيبون به، وأينما مسّهم المرء وجد عفنا في كل الأعضاء. والناس يعرفون ذلك، ويشاهدونه، وفي وسعهم الامساك به، ومع ذلك فهم يرقصون حين تَصْفر الاغراءات.

لاميات (متوقّفة) قف! إنه يفكر، ويتردد، ويتوقف، واجهوه، حتى لا يفلت منكم.

مفستوفيلس (متقدما) هيا! ولا تدع نفسك تتغلغل بحماقة في نسيج الشك، لأنه اذا لم توجد ساحرات، فمن، يا للشيطان، يريد أن يكون شيطانا!

لاميات (بلطف بالغ) لنتحلق حول هذا البطل! من المؤكد أن حبّه لواحدة سيعلن عنه قلبه.

مفستوفيلس تحت النور الضئيل تبدين نساء جميلات، ولهذا لا أريد أن ألومكن.

أمبوسا (١٧٠) (متدخلة) ولا أنا أيضا! وبهذه المثابة دعوني أنضم إلى موكبكن.

لاميات	ستكون زائدة على جماعتنا، وستفسد دائما لعبنا.
امبوسا	(مخاطبة مفستوفيلس): سلام عليك من بنت العم امبوسا، المحبوبة ذات قدم الحمار! أنت لك قدم فرس، ومع ذلك فلك مني أجمل تحية يا ابن العم.
مفستوفيلس	ظننت أنني لن أجد هنا الا مجهولات، لكني مع الأسف وجدت قريبات، انه كتاب قديم يُتصفّح: من الهارتس الى بلاد اليونان دائما أجد أولاد العم!
امبوسا	من المؤكد أنني أستطيع أن أعمل فورا، وفي وسعي أن أتحول إلى أشكال عديدة. لكن اكراما لك وضعت الآن رأس حمار.
مفستوفيلس	ألاحظ أنه عند هؤلاء القوم القرابة تعني أمرا عظيما، لكن مهما يكن من شيء فاني أستنكر رأس الحمار.
لاميات	لا تشغل نفسك بهذه المرأة الفظيعة. انها تطرد كل ما هو جميل ومحبوب، ولو وجد شيء جميل ومحبوب وجاءت هي فانه يزول ويفنى.
مفستوفيلس	وأيضا بنات العم هؤلاء، الرقيقات النحيلات، يخامرني فيهن جميعا شك، ووراء هذه الخدود الوردية أخشى أيضا تحوّلات.
لاميات	حاول مع ذلك! نحن كثيرات. تناول! وان كان لك في اللعب حظ، فستكون الفضلى من نصيبك. ما معنى هذه النغمة الشهوانية؟ أنت طالب قُرْب بائسٌ، تتكبّر وتتعاظم! - والآن ليختلط بجماعتنا، فأَسْقِطْن أقنعتكن، واكشفن عن حقيقتكن!
مفستوفيلس	اخترت الأجمل - (يعانقها) يا ويلتاه! يا لها من مكنسة جاسية! (يمسك أخرى) وهذه وجه كئيب!

لاميات — وهل أنت تستحق خيرامنها؟ لا تكن واهما.

مفستوفيلس — مع الصغيرة أود أن أُراهن – لكن ها هي ذي سحلية تفلت من بين يديّ!، وضفيرتها المصقولة هي مثل الحية. لكن لأمسكن الآن بالطويلة، بيد أنها عصا (١٧١) باخوس ورأسها مخروط صنوبر. الى أين يقودنا هذا؟ هذه سمينة ربما تثير في نفسي اللهو. فلنحاول آخر محاولة. هيا! انها رخوة طريّة يدفع فيها الشرقي ثمنا غاليا – لكن واأسفاه! هذا الفطر الترابي (١٧٢) ينفجر مشقوقا!

لاميات — تفرّقن، وترجحن، وحلّقن مثل البرق، وبجناح أسود أَحِطن بابن الساحرة المتطفّل! أيتها الدوائر الخائفة غير الواثقة! ويا أيها الخفافيش بأجنحة صامتة؟ انه يتخلص بثمن بخس.

مفستوفيلس — (يهزّ نفسه) يبدو أنني لم أصبح أكثر حكمة. هنا غير معقول، وفي الشمال غير معقول، الأشباح هنا كما هناك ملعونة، والشعب والشعراء خالون من الذوق. المساخر هنا رَقْص حواس مثلما هي في كل مكان. لقد أمسكت بملامح أقنعة مواتية، لكني لم أمسك الّا بكائنات روّعتني - كنت أودّ أن أخدع نفسي، لو أن الأمر طال أكثر! (يضلّ بين الصخور) أين أنا اذن؟ الى أين أريد الذهاب، كان هذا طريقا، أما الآن فقد صار فظاعة. قدمت من هناك على طريق لاحب، والآن تقابلني الصخور.

وعبثا أصعد وأنزل: أين أعثر من جديد على اسفنكساتي؟ اني من الحماقة بحيث لم أتصور أن أصادف مثل هذه الجبال في ليلة واحدة! هذا موكب ساحرات: لقد جئن معهن ببلوكسبرج.

أورياس (١٧٣) — (على صخرة قديمة): اصعدوا إلى هنا! إن جبلي قديم، وهو على شكله الأول. وَقِّروا مصاعد الصخور الوعرة، وأقصى فروع البندس (١٧٤). وكنت أقف ثابتة هنا لما هرب

من فوقي بمبايس (١٧٥). وبالقرب من هنا صورة الجنون (١٧٦) تختفي لدى صياح الديك. أمثال هذه الأساطير كثيرا ما أشاهدها تنشأ، وفجأة تزول من جديد وتغيب.

مفستوفيلس: لك الكرامة أيها الرأس المبجل المجلّل بقوة السنديان العالية! إن أوضح ضوء للقمر لا ينفذ في داخل ظلمتك. - لكن بالقرب في الأيك يتجلى نور يلمع بتواضع. ما أجمل التناسق بين كل أجزائه! حقا، إنه إنسان صناعي! الى أين، أيها الرفيق الصغير؟

الانسان الصناعي: إني أحلّق من مكان الى مكان، وبودّي أن أنشأ أفضل نشأة، لقد عِيل صبري وأودّ أن أكسر زجاجي إلى نصفين. لكن ما شاهدته حتى الآن يجعلني لا أود أن أخاطر بالولوج في هذا العالم. بيد أني أفضي اليك بهذا السرّ: إني في أثر فيلسوفين. لقد تسمعت، فسمعت: طبيعة! طبيعة! ولا أريد أن أفارق هذين، فلا بد أنهما يعرفان الماهية الأرضية، وأشعر في النهاية الى أين أتوجه عَلَى أَحْكَمِ وجه.

مفستوفيلس: افعل من تلقاء نفسك. حيث تحوم الأشباح فإن الفيلسوف يرحب به. إنه في الحال يخلق اثني عشر شبحا جديدا، حتى تمتعوا بفنّه ورضاه. إذا أنت لم تخطئ، لن تصل إلى أيّ فهم. وإذا أردت النشوء، فانشأ من تلقاء نفسك.

الانسان الصناعي: النصيحة الحسنة ينبغي ألا تهمل.

مفستوفيلس: امض إذن! نريد أن نشاهد المزيد. (ينفصل كلاهما عن الآخر)

أنكساجورس: (مخاطبا طاليس): احساسك الجاسي لا يريد أن ينحني، أثم حاجة إلى المزيد من أجل إقناعك؟

طاليس: الموجة تنحني لكل ريح، لكنها تتباعد عن الصخر القاسي.

أنكساجورس: هذه الصخرة حدثت بواسطة دخان النار.



طاليس	الحيّ نشأ في الرطب.
الانسان الصناعي	(بينهما) دعاني أمشي بينكما، أنا أيضا أريد أن أنشأ.
أنكساجورس	هل أحدثت، يا طاليس، في ليلة واحدة مثل هذا الجبل من الطين؟
طاليس	الطبيعة وسيلانها الحيّ لا يتوقفان على نهار وليل وساعات. إن الطبيعة تشكّل بنظام كلّ شكل، وحتى الكبير لا يحتاج إلى قهر.
أنكساجورس	لكن كان ها هنا قهر. إن نارا بلوتونية قاسية، والانفجار الهائل لأبخرة أيولية (١٧٧)، قد نفذت في القشرة القديمة، وفي الحال كان لابد من قيام جبل.
طاليس	وما جدوى هذا؟ وإلى ماذا يؤدي؟ إن الجبل قائم هناك. إنه بعيد وحسن. إن مثل هذا الحِجاج مضيعة للوقت والراحة، ويقود الشعب الصابر بجبل.
أنكساجورس	بسرعة انبثق جبل المورميدونات ليسكن في شقوق الصخور، الأقزام، والنمل، والكستبانات، وكائنات أخرى صغيرة تعمل (١٧٨). (مخاطبا الانسان الصناعي) أنت لم تطمح أبدا إلى شيء عظيم، بل عشت محصورا متوحّداً. لو تستطيع أن تعوّد نفسك على السيطرة، لتوَّجْتُك ملكا.
الإنسان الصناعي	وما رأي طاليسنا؟
طاليس	لا أنصح بذلك. مع الصغار يفعل المرء أفعالا صغيرة، ومع الكبار يصير الصغير كبيرا. انظروا إلى هناك! إن سحابة الكراكي السوداء تهدّد الشعب المهتاج وقد تُهدد الملك على هذا النحو. بمناقير حادة، وسيقان كامشة تنقض على الصغار، الدمار يتراءى. كان جريمة نكراء تدمير البلشونات المتجمعة في بركتها الهادئة. لكن هذا الهجوم القتال قد انتقم له أبشع انتقام. إنه أثار تعطش أقربائهم إلى دماء

الأقزام. فماذا تفيدهم الآن الدروع والرماح والخوذات؟ وما فائدة ريش البلشون؟ انظر إلى النمل والكستبانات وهي تحاول الاختباء. تَشَتّتَتْ فلولها، وهربت، وقضي عليها.

أنكساجورس (بوقار، بعد توقف قصير): حتى الآن كنت أنظر دائما في القوى الكائنة تحت الأرض، أما في هذه الحالة فاني أوجه بصري إلى أعلى. أنت يا مَنْ في الأعالي، يا من لا تشيخ أبدا، يا مثلث الاسم والوجه، أنا أتوجه إليك بالدعاء في هذه البليّة التي أصابت شعبي – ديانا، لونا، هكاته! يا من يشرح الصدر، وفي أعماقه كل العقل، أيها المضيء بهدوء، وفي باطنك القوة، افتح الفُوَّهة المروّعة لظلالك، ولتكشف القوة القديمة عن نفسها دون سحر. (وقفة)

هل يستجيب اليّ بسرعة؟ هل عكّر دعائي الموجه إلى تلك الأعالي نظام الطبيعة؟

وعرش الآلهة المستدير يقترب ويزداد حجما باستمرار، ويروّع البصر ويخيفه! وناره تحمر وتميل إلى الكآبة. – لا تقتربي أكثر! أيتها الدائرة القوية المهدّدة، وإلاّ قضيت علينا وعلى البر والبحر! أيكون حقا إذن أن النساء التساليات، في ثقة بالسحر إجراميّة، قد غنّينك وأضللنك عن طريقك، وسلبنك أسوأ الأمور؟ إن القرص المضيئ قد أظلم، وحدث انشقاق وبرق واشعاع أيّ ضجيج، وأي صليل! وبين ذلك ارعاد وزفيف للريح! إني أجثو بتواضع على درجات العرش – معذرة! لقد دعوت هذا كله. (يرتمي بوجه).

طاليس كم سمع هذا الرجل ورأى! إني لا أدري كيف حدث لنا هذا، ولهذا لم أدركه معه. لنعترف بأن ثمّ ساعات مجنونة، والقمر يهدهد نفسه راضيا في مكانه مثلما كان من قبل.

الإنسان الصناعي انظر هناك مقرّ الأقزام! كان الجبل مستديرا، والآن صار

مدببا (١٧٩). لقد شعرت باصطدام عنيف، لقد سقطت الصخرة من القمر، وفي الحال، ودون سؤال، جندلت الصديق والعدو على السواء. ومع ذلك ينبغي عليَّ أن أثني على مثل تلك الفنون (١٨٠) التي خلقت، في ليلة واحدة، من أسفل ومن أعلى، هذا الجبل.

طاليس — ليهدأ بالك! كان ذلك مجرد تصور (١٨١). وها هو ذا الحشد الخسيس قد مضى لسبيله. لقد كان حسنا أنك لم تكن ملكا (١٨٢). والآن هيّا إلى عيد البحر البهيج. انهم هناك يرجون ويرحبون بالضيوف العجيبين. (يبتعدان)

مفستوفيلس — (يتسلق في الجانب المقابل) أما أنا فعليّ أن أتسلق سلالم الصخور الوعرة، وأن أشق طريقي خلال الجذور المتحجرة للسنديان العتيق. على الهارتس، جبلي، للبخار رائحة القطران، وهذا له عندي الأفضلية بعد الكبريت. أما هنا عند اليونان فلا نكاد نشمّ أثرا لهذا. ليت شعري بماذا إذن يحضأون النار والشعلات!

درياس (١٨٣) — استفد من حكمتك في بلدك، أما في البلد الأجنبيّ فأنت لست خبيرا بدرجة كافية. لهذا ينبغي عليك ألا تفكّر في وطنك هنا، بل عليك أن توقّر جلالة السنديان المقدس هنا.

مفستوفيلس — المرء يفكر فيما ترك، وما تعود عليه المرء يبقى فردوسا. لكن قل لي: مَنْ الجاثم في المغارة هناك؟ الضوء ضئيل. إنهم ثلاثة.

درياس — انهم الفوركيادات (١٨٤)!

تجاسر واذهب إلى مكانهن وخاطبهن إن لم يستول عليك الرعب.

مفستوفيلس — ولم لا! - إني أشاهد شيئاً، وأتعجب! مهما يكن من كبريائي فعليّ مع ذلك أن أقرّ بأني لم أر مثلهنّ أبدا، إنهن أسوأ من

البيروح (١٨٥)! هل يعدّ المرء الخطايا الملعونة منذ القدم قبيحة بأية درجة، إذا ما أبصر هذه الوحوش الثلاثة؟ إننا لم نحتملهن على أعتاب أبشع أنواع جحيما. وهن هنا يثبتن في بلاد الجمال التي تسمى ذات القدم والشهرة! إنهنّ يضطربن ويبدو أنهن شعرن بوجودي، انهن يَصْفِرن ويتقلبن مثل الخفافيش مصاصة الدماء.

فوركيادات — يا أختيّ، أعطياني العين، لأبصر مَنْ هذا الذي يتجرأ على الاقتراب من معبدنا.

مفستوفيلس — يا صاحبات الجلالة! اسمحن لي أن أقترب منكن وأن أتلقى بركتكن المثلثة، صحيح أني أتقدم بوصفي غير معروف لكن، لكنني، إذا لم أكن مخطئا، من أقاربكن الأبعدين. لقد أبصرت آلهة ذوي جلالة عريقة، وجثوت بعمق أمام أويس وريا (١٨٦). وحتى آلهات المصير، أخواتكن، بنات خاوس، قد رأستهن بالأمس أو اليوم الذي قبله. لكني لم أشاهد مثلكن أبدا. أشعر أني مفتون (١٨٧)، وليس عندي ما أقوله أكثر من ذلك.

فوركيادات — يبدو أن هذا الروح عنده عقل.

مفستوفيلس — وما أتعجب له هو أنه لم يَمْدَحْكن واحدٌ من الشعراء. خبّرني: كيف كان هذا، وكيف أمكن أن يحدث هذا؟ ولم أشاهد لكنّ، يا صاحبات الجلالة، أية صورة، إن على الازميل أن يصل إليكن، لا إلى جونون وبلاّس وفينوس (١٨٨) ومثيلاتهن!

فوركيادات — اغطس في الوحدة والليل الساكن، نحن الثلاث لم نفكر أبدا في هذا.

مفستوفيلس — وكيف كان يمكن ذلك ما دمتنّ بعيدات عن العالم لا ترين هنا أحدا ولا أحد يراكن؟ إن عليكن أن تسكنّ في مواضع



فيها تتربّع الفخامة والفن على نفس العرش، وحيث في كل يوم تمثال جديد من المرمر لأحد الأبطال يجري إلى الحياة بخطوة مزدوجة، وحيث -

فوركيادات	اسكت ولا تثر فينا التشهّي! وماذا يجدينا أن نعرف أكثر من ذلك؟ نحن ولدنا في الليل، وقريبات لما هو ليْليّ، لا يعرفنا أحد، وكاد لا نعرف أنفسنا.
مفستوفيلس	في هذه الحالة لن تكون هناك مشكلة. يمكن المرء أن يتحول هو نفسه إلى غيرة. ان ثلاثتكن أكتفيتن بعين واحدة، وسنّ واحدة، ومن الاحية الأسطورية يمكن أن تندمج ثلاثتكن في اثنتين، أما الثالثة فأعِرْنني شكلها لمدة قصيرة.
احداهن	ماذا تظن؟ هل هذا ممكن؟
الأثنتان الأخريان	فلنحاول - لكن بدون العين والسنّ.
مفستوفيلس	بهذا أنتن تستبعدن الأفضل، أنّي للصورة الدقيقة أن تكتمل هكذا!
احداهن	أغلق إحدى عينيك، وهذا أمر سهل، ودع أحد النابين يشاهد، وفي الحال تحصل على وضعة جانبية (بروفيل) تشابهنا تماما مشابهة الأخوات.
مفستوفيلس	(على شكل فوركياد في وضْعة جانبية): ها أَنذا الابن الأحب لخاوس (١٨٩).
فوركيادات	لا جدال في أننا بنات خاوس.
مفستوفيلس	سيؤخذ عليّ أنا، ويا للعار، أنني خنثى.
فوركيادات	ثلاث من الأخوات، ما أجمل هذا! ان لنا عينين، وسنّين.
مفستوفيلس	عليّ الآن أن أختبئ، ثم أذهب بعد ذلك وأروّع كل الشياطين في الجحيم.

خلجان بحر ايجه

القمر مقيم في السمت.

سيرينات (١٩٠) (مستندات إلى الصخور وهو ينفخن في النايات ويغنّين): إن الساحرات التساليات قد أنزلنك في ليلة مروعة مرتكبات جرما فظيعا، لكن في هذه الليلة أنِرْ من قوس ليلتك على هذه الأمواج المتلاطمة المتألقة بهدوء. أضيء الحشود المتصاعدة من الأمواج. نحن متعدون لأداء أية خدمة، أيها القمر الجميل، فالطف بنا!

نيريدات وتريتونات (١٩١): (بوصفها عجائب البحر): اعزفوا بألحان أحدّ تشق عباب البحر الفسيح وتدعو أمة الأعماق. أمام الأخاديد الرهيبة التي أحدثتها العاصفة لجأنا إلى الأراضي الساكنة، يجذبنا إلى هناك الغناء العذب.

انظروا كيف تزيّنا بالسلاسل الذهبية ونحن في أعلى الفتنة، وجمعنا إلينا التاج والأحجار الكريمة والأساور وزينة النطاق! ونحن ندين بهذه كلها لكم، يا عفاريت خليجنا. إن غناءكم اجتذب وأغرق ا لسفن المحملة بهذه الكنوز.

سيرينات: نحن نعلم ذلك، ونعلم أن السمك يستمتع في طراوة البحر المصقول ويقضي الحياة بدون آلام. لكن، أيتها الجماعات المتحركة في الاحتفال، نود اليوم أن نتأكد أنكم أكثر من سمك.

نيريدات وتريتونات: قبل أن نأتي إلى هنا فكرنا في هذا الأمر. أيتها الأخوات، أيها الأخوة، أسرعوا. أقصر الأسفار كفيل اليوم بأن يكون أصدق دليل على أننا أكثر من سمك.

نيريدات وتريتونات: قبل أن نأتي إلى هنا فكرّنا في هذا الأمر. أيتها الأخوات، أيها الأخوة، أسرعوا. أقصر الأسفار كفيل اليوم بأن يكون أصدق دليل على أننا أكثر من سمك.



(تذهب)

سيرينات: ذهبوا في الحال! نحو ساموثراس مباشرة، اختفو مع ريح مواتية.

على أي شيء عزموا أن يفعلوا في مملكة الكابيرين (١٩٢) الأعلين؟ إن هؤلاء آلهة في غاية العجب، ينجبون أنفسهم باستمرار، ولا يعرفون أبدا حقيقة أنفسهم.
ابق في عليائك، أيها القمر الجميل، والطف بنا حتى يستمر الليل، ولا يفرّقنا النهار!

طاليس: (على الشاطئ، يخاطب الانسان الصناعي):

أودّ أن أقتادك إلى نيريوس (١٩٣) العجوز، صحيح أننا لسنا بعيدين عن مغارته، بيد أنه قاسي الرأس دائم الكآبة مشاكس. والجنس البشري كله لا يستطيع ارضاءه، وهو العجوز المكتئب. لكن المستقبل مكشوف له، ولهذا يحترمه الجميع ويوقرونه في مكانه، وهو أيضا صنع الكثير من الخير.

الانسان الصناعي: لنحاول ذلك ولنقرع بابه. إن هذا لن يكلفني الزجاجة والشعلة.

نيريوس: أهي أصوات انسانية هذه التي تدركها أذني؟ كم أتضايق منها في أعماق قلبي! انهم يحاولون دائماً أن يكونوا مثل الآلهة، ومع ذلك فقد قضى عليهم أن يبقوا كما كانوا من قبل. منذ سنوات قديمة كان في وسعي أن أستريح راحة إلهية، لكن دافعا دفعني إلى أن أفعل الخير لأفضلهم، ثم تأملت بعد ذلك فيما أنجز من أعمال، فكانت كما لو كنت لم أقدّم أية نصيحة.

طاليس: لكن، يا شيخ البحر، إن الناس يثقون بك، أنت الحكيم، فلا تطردنا من هنا. انظر إلى هذه الشعلة، وإن كانت شبيهة بالانسان، فانها تطيع نصيحتك طاعة تامة.

نيريوس	أية نصيحة! وهل أفلحت النصيحة يوما عند الناس؟ إن الكلمة الحكيمة تتحجر في الأذن القاسية. لربما يعمل الناس أمورا يدينونها فيما بعد ردانة مرّة، ومع ذلك فانهم يظلون عنيدين كما كانوا دائما. ألم أكن بمثابةوالد لباريس وحذّرته قبل أن يذهب وراء تلك المرأة الأجنبية، كان يقف على الشاطئ اليوناني بجسارة، وأنبأته ما شاهدته في داخل روحي: الهواء مليء بالدخان، والأحمر يتدفق كالسيل. والشعاعات تتّقد، بين القتل والموت: يوم حساب (١٩٤) طرواده، مأخوذا بالشعر، ومعروفا منذ آلاف السنين على نحو مفزع، الكلمة القديمة بدت للوقح (١٩٥) لعبا، فاتّبع هواه وسقطت اليوس (١٩٦)، جثة هائلة، متجمدة بعد عذاب طويل، أكلة شهية لنسور جبال بندس (١٩٧). ثم أوليس هو الآخر! ألم أحذّره مقدما من جبل كيركيه (١٩٨) وفظائع القوقلوفاس (١٩٩)؟

ثم التردد، والطيش وماذا أيضا - هل هذا كله جاءه بالكسب؟ إلى أن واتاه حسن الحظ فحمله إلى الشاطئ المضياف (٢٠٠)، ولكن بعد الكثير من التقلبات والغمرات وبعد مضي وقت طويل.

طاليس	مثل هذا السلوك يتضايق منه الرجل الحكيم، لكنه إذا كان طيّبا، فانه يحاول مرة أخرى. إن درهما من الشكر يَرْجَح قنطارا من الجحود، ويرضيه رضا كبيرا. اننا لا نطلب منك شيئاً قليلا. هذا الولد يريد أن يُنَشّأ ويحتاج إلى نصيحة.

نيريوس	لا تفسد عليَّ مزاجي النادر! فحالي اليوم تختلف تماما عن حالي من قبل: لقد دعوت كل بناتي: الدوريدات (٢٠١)، لطائف البحر. لا الأولمب ولا أرضكم تحمل مثل هذه الصورة الجميلة التي تتحرك بأناقة. انهن يرمين بأنفسهن

بلطف من التنينات البحرية على أفراس (٢٠٢) نبتون. وهن قريبات من عنصر الماء إلى درجة أن الزّبد (٢٠٣) يكفي لرفعهن، فيما يبدو. والآن تأتي أجملهن، وهي جلاطية محمولة في عربة (٢٠٤) صَدَف فينوس المفوّفة الألوان. ومنذ أن هجرتنا قوبريس صارت جلاطيه معبودة في بافوس بوصفها آلهة. وهكذا تملك هذه اللطيفة كميراث وَرُثَتْه: مدينة المعبد (٢٠٥) وعرش العربة.

هيّا! في ساعة الفرح بالآباء لا يليق بالقلب الكراهية، ولا بالفم الذم والتوبيخ. هيّا إلى بروتيوس (٢٠٦). اسألوا الرجل العجيب كيف يمكن المرء أن يُنَشّأ وأن يتحوّل.

(يمضي صوب البحر).

طاليس — لم نكسب شيئا بهذه الخطوة التي خطوناها: ولو عثرنا على بروتيوس لمضى عنا على الفور، وحتى لو توقف، لم يقل في نهاية الأمر إلا ما يثير الدهشة ويوقع في النفس التشويش. أنت في حاجة إلى مثل هذه النصيحة، فلنحاول ولنغيّر طريقنا.

(يبتعدان)

سيرينات — (على الصخور في أعلى): ماذا نبصر من بعيد منزلقا على سطح الأمواج؟ مثل الأشرعة البيضاء المنشورة وفقا لقاعدة الريح، هن نساء البحر (٢٠٧) الناصعات البياض، المبتهجات. فلننزل! اسمعن أصواتهن.

نيريدات وتريتونات : ما نحمله على أيدينا لابد أنه سيلذّ لكم جميعا. صورة عابسة (٢٠٨) تعكّر لمعان ترس خيلونه (٢٠٩) الهائل. نحن نُحْضِر آلهة (٢١٠)، فعليكم أن تغنّوا أغاني سامية.

سيرينات — صغيرو الشكل، كبيرو القوة، منقذو المخفقين، آلهة معبودون منذ القدم.

نيريدات وتريتونات	:	نحن أحضرنا الكابيرات، لاقامة احتفال سلمي، إذْ حيث يسيطرن يكون نبتون ودودا في المعاملة.
سيرينات		نحن نتلوكم في المرتبة، اذا تحطمت سفينته، فأنتم تحمون البحارة، إن قوّتكم لا تقهر.
نيريدات وتريتونات	:	لقد جئنا بثلاثة (٢١١). والرابع لم يرد المجيء. قال إنه المستقيم التفكير، وهو الذي فكّر لهم جميعا.
سيرينات		اله يهزأ بآله آخر. وَقِروا كل الألطاف، واخشوا كل الأضرار.
نيريدات وتريتونات	:	انهم سبعة تماما.
سيرينات		وأين الثلاثة الآخرون؟
نيريدات وتريتونات	:	لا نستطيع أن نقول لكم. في وسعكم أن تسألوا في الاولمب. هناك أيضا الثامن، الذي لم يفكّر فيه أحد. انهم مستعدون للتلطف معنا، لكنهم ليسوا بعدُ جميعا متأهبين. هؤلاء المنقطعو النظير يريدون دائما المزيد، وهم مليئون بالشوق إلى ما لا يمكن الوصول إليه، ومتعطّشون له.
سيرينات		نحن تعودنا أن نتعبّد حيث توجد عبادة، في الشمس وفي القمر (٢١٢) على السواء، إن هذا مفيد ومجزئ.
نيريدات وتريتونات	:	إن أعظم أمجادنا أن نقود هذا الاحتفال.
سيرينات		إن أبطال العصر القديم سينتقص من شهرتهم، إذا أحضروا الضفيرة الذهبية فقط، بينما أنتم تُحْضرون الكابيرات. (تردّد الجماعة:) اذا أحضروا الضفيرة الذهبية فقط،بينما أنتم تُحْضرون الكابيرات. (النيريدات والتريتونات تذهب)
الإنسان الصناعي		اني أرى المسوخ كأنهم قدور من الطين رديئة، والآن يصطدم بهم الحكماء، ويكسّرون رؤوسهم الصلبة.



طاليس: وهذا هو المطلوب: فإن الصدأ هو الذي يجعل للنقود قيمة (٢١٣).

بروتيوس: (دون أن يلحظه أحد): هذا شيء يسرّني أنا صاحب الخرافات القديم! كلما كان الشيء أغرب كان أَحْظَى بالاحترام.

طاليس: أين أنت يا بروتيوس؟

بروتيوس: (يتكلم من بطنه، مرة قريبا، وأخرى بعيدا): هنا! هنا!

طاليس: أنا أغتفر لك مزاحك القديم، لكن للصديق لا تقل كلمات عابثة!
أنا أعلم أنك تتكلم من مكان زائف.

بروتيوس: (كما لو كان بعيدا): وداعا!

طاليس: (يهمس إلى الإنسان الصناعي): إنه قريب جدا.
أَضِئ حالا! إنه طُلَعة مثل السمكة، وأينما اختبأ وتشكّل، فإن الشعلة ستجذبه.

الإنسان الصناعي: سأصب فورا فيضا من الضوء، لكن لأحاذر حتى لا تنكسر الزجاجة.

بروتيوس: (على شكل سلحفاة هائلة): ما الذي يضيء هذه الاضاءة الجميلة؟

طاليس: (وهو يحجب الإنسان الصناعي): حسن! إن شئت استطعت أن ترى عن قرب. ولا تتضايقن من المجهود القليل، وأظهر نفسك على قدمين إنسانيين! وبلطف منا وبارادتنا يمكن المرء أن يشاهد ما نحجب.

بروتيوس: (في شكل نبيل): أنت لا تزال تعر فحيل الحكمة الدنيوية.

طاليس: أنت لا تزال مولعا بتغيير شكلك. (يكشف عن الإنسان الصناعي).

بروتيوس	(مندهشا): قزم مضيء! لم أشاهد هذا من قبل!
طاليس	إنه يطلب نصيحة ويود أن ينشأ. لقد علمت منه أنه جاء إلى الدنيا نصف مجيء بشكل عجيب. لا تعوزه الصفات الروحية، لكن تنقصه جدا المهارات العينية. وحتى الآن الزجاج وحده هو الذي يعطيه وزنا، لكنه يود أن يصير له جسد.
بروتيوس	أنت ابن عذراء حقيقي، قبل أن ينبغي أن توجد ها أنت ذا موجود.
طاليس	(هامسا): ويبدو لي، من ناحية أخرى، أن ثمّ إشكالا: إذ يخيّل إليّ أنه خنثى.
بروتيوس	هذا أفضل. فأينما حل، سيطيب له المقام. لكن لا داعي لطول التفكير والتدبير. عليك أن تبدأ بالبحر الطلق. هناك يبدأ المرء بالأمور الصغيرة ويطيل له أن يبتلع ما هو صغير جدا. ثم ينمو شيئا فشيئا ويزداد ويتكامل.
الإنسان الصناعي	هنا يهب هواء طريّ، ويحدث اخضرار، والرائحة تسرني.
بروتيوس	أنا أصدّق هذا، أيها الفتى المحبوب جدا! وأبعد من هنا سيكون الجو ألطف، وعلى لسان الشاطئ الضيق هذا دائرة البخار أشد لطافة، وهناك سنشاهد الموكب عن كثب، وها هو يحلّق قادما إلينا. تعال معي إلى هناك.
طاليس	سأذهب معك.
الإنسان الصناعي	ثلاثة أرواح عجيبة تمشي في صفّ (٢١٤).
تلشيننات (٢١٥)	رودس (على هبو كمبات وتنانين بحر، وفي أيديهم مثلثة نبتون)
جوقة	صنعنا مثلثة (٢١٦) نبتون التي بها يسيطر على أعتى الأمواج. وإذا أطلق اله الرعد سحابه الملئ، واجه نبتون

هزيمه المخيف. ومهما أبرق الرعد برقا مشرشرا فإن الموجة تتدق تلو الموجة، ومن أخذوا بين كليهما طوح بهم طويلا ثم ابتلعتهم الأعماق، ولهذا السبب أعطانا اليوم صولجانه، وها نحن نحلّق محتفلين هادئين خفافا.

سيرينات وأنتم أيها المكرّسون للشمس، المخلصون لليوم المشرق، حيّوا الساعة التي يحتفل فيها بتمجيد القمر!

تلسينان أيها الاله الأعزّ (٢١٧) المائل في القوس هناك في أعلى! أنت تسمع بسرور الثناء على أختك (٢١٨) أعر أذنا لرودس حيث ينشد للشمس نشيداً لا ينتهي أبدا (٢١٩). سواء عند ابتداء المسيرة اليومية، أم عند نهايتها فانه ينظر الينا بكبرياء. وجبالنا ومدننا، وسواحلنا، ومياهنا ساطعة وجميلة. وليس لدينا ضباب. وإذا حدث ضباب - فسرعان ما ترسل الشمس شعاعها، ويهبُّ النسيم العليل، فيعلو الصفاء الجزيرة من جديد. والشمس الإلهة ترى نفسها هنا في مئات التماثيل: شابة، وماردة، وعظيمة، ورقيقة. ونحن أول من صَوَّر قوة الآلهة في صور إنسانية.

بروتيوس دعهم يغنّوا، دعهم يتفجّوا! فان الأعمال الميتة إذا ما قورنت بأشعة الشمس المقدسة المشيعة للحياة تبدُّتْ مجرد مزاح. إنهم يستمرون في الصهر والوضع في القوالب، وحينما يصبونها في البرونز يظنّون أنهم عملوا شيئا. ما جدوى هذا التفاخر في نهاية الأمر؟ كانت صور الآلهة ماثلة عظيمة -- وإذا بهزّة أرضية تقضي عليها، ولا بد من وقت طويل لاعادة صبها.

إن السعي على الأرض، أيا كان نوعه، هو دائماً مجرد متاعب ومضايقات، ولكن الموج أليق بالحياة، إذا يحملك في الماء الخالد بروتيوس - دلفين. (يتحوّل)

تم الأمر! ولا بد أنيواتيك هذا على أجمل وجه: سآخذك على ظهري، وأزوجك بالاوقيانوس.

طاليس	خذ في تحقيق الرغبة الجديرة بالاطراء وهي أن تبدأ الخلق من جديد. كن مستعدا للعمل الفوري! تحرّك وفقا للقوانين الأبدية خلال آلاف الأشكال. ولابد من مضيّ وقت طويل قبل أن تصبح إنساناً (الإنسان الصناعي يركب على بروتيوس - دلفين)
بروتيوس	تعال معي بروحك في هذا الاتساع الرطب! وفيه ستعيش بالطول والعرض، وتتحرك كما تشاء، لكن لا تسع إلى مرتبة أعلى: لأنك إن وصلت إلى مرتبة الإنسان، فقد قضي عليك تماما.
طاليس	سيحدث ذلك فيما بعد، ومن الجميل أيضا أن يصير في الوقت المناسب رجلا شهما.
بروتيوس	(مخاطبا طاليس): نعم، إن كان على شاكلتك. ويمكث هذا بعض الوقت، لأني أراك منذ عدة قرون بين جماعة الأشباح الشاحبة.
سيرينات	(على الصخور): أيّة حلقة من السحب ترسم حول القمر دائرة ثريّة؟ إنها حمائم مشتعلة بنار الغرام ولها أجنحة بيضاء مثل النور. لقد بعثت بها بافوس، إنها جماعتها من الطيور المشبوبة، احتفالنا قد اكتمل، والسرور الساجي مليء وواضح!
نيريوس	(مقبلا على طاليس) السائح الليلي سمّي بلاط القمر هذا: ظاهرة جوية، أما نحن الأرواح فلنا رأي آخر وهو الرأي الصحيح الوحيد. إنها حمائم تلك التي تصحب رحلة بنتي في الصَّدَفة، إنها نوع خاص من الطيران العجيب تعلمته قبل سالف الأزمان.
طاليس	وأنا أعتقد أن الأحسن هو ما يسرّ الإنسان الشهم حين يتعلق بما هو مقدس قابعا في عش هادئ دافئ.

البسول والحارس (٢٢٠): (على وحوش بحرية وعجول بحرية وكباش بحرية) في كهوف قبرص الوحشية، التي لا يغمرها آله البحر ولا يزعزعها الزلزال، وتحيط بها الأهوية الأبدية، وفي سرور هادئ، مثلما كانت الحال في أقدم الأيام، نحن نحرس عربة فينوس. وفي همس الليالي خلال ضفائر الأمواج اللطيفة، دون أن يراها الجنس الجديد، تقتاد أجمل البنات. نحن نعمل بهدوء، لا نخاف النسر (٢٢١) ولا الأسد المجنّح، ولا الصليب ولا الهلال، ولا يهمنا ما يقيم في أعلى ويحكم، ويتغير ويتبدل ويطرد ويقتل، ويهزم الدول والمدن. وها نحن نحضر أجمل السيّدات.

سيرينات: تحركوا برشاقة، وبسرعة معتدلة، حول العربة دائرةً حول دائرة، وبعد ذلك سيلتف الصفّ، بالصف على شكل حيّات. اقتربي أيتها النيريدات القوية، أيتها النسوة الخشنات، المتوحشات عن لطف، وأنتن، أيتها الدوريدات، الرقيقة، أحضرن أُمّكُنّ جلاتيا الجادة مثل الآلهة، الجديرة بالخلود لكنها أيضا فاتنة جذّابة مثل النساء المحبوبات.

دوريدات: (في جوقة يمرون بالقرب من نيريوس، وكلهن على دلفينات): أعرنا أيها القمر، الضوء والظلال وأضْفِ الصفاء على زهرة الشباب! لأننا سنرى أزواجنا المحبوبين لأبينا ضارعين. (مخاطبات لنيريوس) إنهم صبية أنقذناهم من بين براثن الحريق، وأُرْقِدوا على اليراع والطحلب واستدفأوا بالنور، وعليهم الآن أن يبادلونا ذلك بالقبلات الحارة المخلصة، انظرْ إليهم بجنان.

نيريوس: جزاء مزدوج خليق بالتقدير: أن تكون رحيما وفي الوقت نفسه تسمح بذلك.

دوريدات: إذا وافقت، يا أبانا، على ما فعلنا وعلى ما كسبنا من متعة كسباً حلالا، فدعنا نحتفظ بهم إلى الأبد ضامات اياهم إلى صدر الشباب الخالد!

نيريوس	تمتّعن بالغنيمة الجميلة، وتولّين تربيتهم من الشباب إلى الرجولة. لكني لا أستطيع أن أهبكن ما لا يستطيع أحد غير زيوس أن يهبه. إن البحر الذي يموج بكنّ ويصخب لن يجعل الحبّ يستمر فإن انقضى الغرام، فأرقديهم بلطف على البرّ.
دوريدات	أيها الصبية المحبوبون، نحن نعرف قيمتكم. لكن لابد من الانفصال عنكم ونحن مخزونات، لقد رمنا اخلاصا أبديا، لكن الآلهة لا تريد ذلك.
الصبية	لو استمررتن في امتاعنا نحن غلمان السفن الشهام! إننا لم نشعر من قبل بما شعرنا به معكن من لذة ولا نريد خيرا من ذلك. (جلاتيا تقترب وهي على العربة المحارية)
نيريوس	أنت هي، يا عزيزتي!
جلاتيا	يا أبتاه! يا للسعادة! أيتها الدلافين، توقّفي، إن النظرة تختلبني.
نيريو	لقد مضوا، مضوا فعلا في حركة من الوثب المستدير، إن الاضطراب، القلبي الباطن يحزنهم! آه، ألا ليتهم أخذوني معهم! بيد أن نظرة واحدة تمتع، وتكفي لسنة كاملة.
طاليس	تحية! تحية من جديد! كم أنا مبتهج، يسري فيَّ الجمال والحق: كل شيء نشأ من الماء!! وكل شيء فالماء هو الذي يحفظه! أيها الاوقيانوس امنحنا تدبيرك الدائم! إذا لم ترسل بالسحب، ولم تزوّد الجداول الثرية بالماء، ولم توجه الأنهار هنا وهناك، ولم تُكَمّل السيول، فماذا كان سيكون حال الجبال والسهول والعالم؟ أنت الذي تقيم الحياة الغَضّة!
صدى	(جوقة من كل الجماعات) أنت الذي منك تتدفق الحياة الغضة.

نيريوس — إنهم عائدون وهم يترنحون، لكنهم لا يأتون ونظرتهم في مواجهة نظرتي، ويتجلّون في حلقات متصلة واسعة ثابتة، بأعداد كبيرة لا تحصى. بيد أني أبصر عرش جلاتيا المحاري، إنه يتألق مثل النجم خلال الحشد. محبوبتي تضيء خلال الزحام. وعلى الرغم من بعد المسافة، فهي لا تزال تلمع بوضوح وصفاء، دائما قريبة وحقيقية.

الإنسان الصناعي — في هذه الرطوبة اللطيفة كل ما أضيئه يبدو فاتنا جميلا.

بروتيوس — في رطوبة الحياة هذه يتألق نورك مع أصوات رائعة.

نيريوس — أيّ سرّ جديد في وسط الجماعات يريد أن يتجلى لعيوننا؟ وما الذي يشتعل حول المحارة عند أقدام جلاتيا؟ مرة يلتهب بقوة، ومرة أخرى برقّة، ومرة ثالثة بعذوبة، كما لو كانت نبضات الغرام تمسّه!

طاليس — إنه إنسان صناعي، قد غرّر به بروتيوس! هذه هي أعراض (٢٢٢) شوقه العارم. يخيل إليَّ أني أسمع نواح هديره المروّع. انه سيحطم نفسه مصطدما بالعرش اللامع. الآن يشتعل، الآن يبرق، وها هو ذا يتدفق (٢٢٣).

سيرينات — أية معجزة نورانية تحوّل الأمواج وهي تتلاطم مع بعضها البعض في ومضات لامعة؟ ثَمَّ ضياء وترنّح وصفاء، أما الأجسام فتشتعل في طريق ليلي، وكل شيء حواليه تصيبه النار، فليسيطر إذن «ايروس» الذي بدأ كلّ شيء سلامٌ على البحر! سلامٌ على الأمواج تحيط بها النار المقدسة! سلام على الماء! سلام على النار! سلام على المغامرة النادرة!

الكل في الكل — سلامٌ على الأهوية الليلية! سلام على الكهوف الحافلة بالأسرار! لكم المجد ها هنا يا أيتها العناصر الأربعة!

الفصل الثالث

أمام (٢٢٤) قصر منلاوس (٢٢٥) في اسبرطه

هيلانه (تظهر ومعها) جوقة من السبايا الطرواديين بنتالس (قائدة الجوقة)

هيلانة

أنا هيلانه التي أعجب بها الكثيرون وذمّها الكثيرون (٢٢٦). جئت من الشاطئ الذي نزلنا عليه، ولا نزال نشعر بالدوار الذي أصابنا من اهتزاز الأمواج الشديد، الأمواج التي حملتنا من الحقول الافروجية (٢٢٧) المستوية إلى هنا - على ظهر عال مُسَنّن (٢٢٨) بفضل فوسيدون وقوة الريح الجنوبية الشرقية (٢٢٩) - إلى خلجان الوطن. هناك يبتهج منلاوس الملك بعودته هو وأشجع محاربيه. وأنت أيها البيت الرفيع، سترحب بي، وأنت الذي بناك توندرايوس، أبي، غير بعيد عن منحدر تلّ بَلّاس، ورتبه بحيث صار أفخر من أي بيت في اسبرطه. واني لأذكر أيام صباي فيه حين كنت ألعب سعيدة أختي قلوطمنستره، ومع كاستور وبولكس أيضا. وأُحييك الآن أيتها الأبواب ذوات المداخل الثنائية والتي كنت مفتوحة ذات يوم على مصراعيك لاستقبال الزائرين في يوم احتفال، وجاء منلاوس، عريسي المختار من بين كثيرين، للقائي. إفتحي مرة أخرى لي، كيما أبلغ رسالة عاجلة، من الملك، كما هو لائق بزوجته. دعيني ادخل واطرحي في الخلف كل ما حدث من مصائب حولي حتى الآن. منذ اليوم الذي اجتزت فيه كل هذه العتبة بقلب خفيف ابتغاء زيارة المعبد الموجود في كوثيرا، كما يقتضي الفرض المقدس وسباني ذلك الصعلوك الافروجي - قد حدثت أحداث كثيرة يلذ للناس من أقصى النواحي أن يسمعوها تُحْكَى، لكن من دارت القصة والاسطورة حولها لا تودّ أن تسمعها.

الجوقة أيتها السيدة النبيلة، لا تكشفي عن الشرف والحظ السعيد العظيم والموهبة العظمى التي لك، لك أنت، ولك وحدك: إنها الجمال، الجمال الذي يعلو على كل شيء. ان اسم البطل يسبق مجيئه، ومن هنا كان فخره. لكن أمام الجمال الغامر يشعر أعتى الأبطال بالاستخذاء.

هيلانة كفى! عُدْتُ مُبْحِرةً مع زوجي، ثم بعث بي لأسبقه إلى مدينته، لكن ماذا يقصد بهذا، لا أستطيع أن أحزر. هل أتيت بوصفي زوجة؟ هل أتيت بوصفي ملكة؟ هل أتيت بوصفي ضحية لألم الأمير، ألمه المرير، وللمصائب التي عاناها اليونانيون طويلا؟ إني قد استولى عليَّ، فهل أنا سجينة، لست أدري! ذلك أن الخالدين منحوني سمعة مريبة ومصيرا مريبا كمرافقين لجمالي، يقفان إلى جانبي عند هذه العتبة في جو من الكآبة والوعيد. ثم إن زوجي، ونحن في السفينة الخاوية كان نادرا ما ينظر إليَّ، ولم يقل كلمة واحدة مشجّعة. بل كان يجلس في مواجهتي وكأنه يدبّر شرّا. وحين وصلنا مصب نهر اويروطاس (٢٣٠) وأوشكت مقدمات سفننا الأمامية على لمس الشاطئ، صاح وكأن الاله يلهمه: دعوا رجالي ينزلون بنظام. وسأستعرض صفوفهم على الشاطئ. وعليكم أن تسيروا على شواطئ أويروطاس الوفيرة النضرة، وأن تقودو خيولكم خلال المراعي الخضر. حتى تبلغوا السهل الذي كان فيما مضى غنيا بالمحاصيل وجميلا، وحيث تقوم لَقَدَامون (اسبرطه) تحيط بها الجبال الجليلة. اذهبي إلى القصر ذي الأبراج العالية وتفقدّي الخادمات اللواتي تركتهنّ هناك والقهرمانة العجوز الماكرة، ودعيها تُرِك الكنوز التي أعطاها ايانا أبوك، والغنائم التي أضفتها أنا باستمرار في الحرب والسلام. ستجدين كل شيء في مكانه وبترتيب. إن من امتيازات الحاكم أن يعود فيجدَ بيته تماما كما تركه، إذ ليس للخدم الحق في تغيير أيَّ شيء.

هيلانة ثم صدر أمر آخر من سيدنا: بعد أن تفحصوا كل شيء بنظام، خذوا من المقاعد المثلثة الأرجل ما وترونه ضروريا، وخذوا من الأواني من هذاالنوع أو ذاك حسبما تقتضي الحاجة لأداء الطقوس المقدسة: القدور، والقوارير، والأحواض المسطوحة. واملأوا جرارا طويلة من أصفى مياه الينبوع المقدس. وأعدّوا خشب وقودا جافاً يشتعل بسرعة، ثم أخيرا أعدّوا سكينا ماضية الحدّ. وما عدا ذلك فأتركه لعنايتكم هذا هو ما أمر به، ثم بعث بي بسرعة. لكنه لم يقل شيئا عن الكائن الحيّ الذي ينوي التضحية به على شرف آهلة الاولمب. وهذا نذير سوء، لكني لا أهتم وأدع الأمر للآلهة العليّين الذين يفعلون ما يرونه حسنا لهم، سواء رضي الناس بذلك أم لم يرضوا. نحن الفانين علينا إن نحتمل ذلك. وكثيرا ما حدث أن أهوى إنسان ببلطته الثقيلة على عنق حيوان تُلّ على الأرض للذبح المقدس فلم يستطع ذبحه، لأن عدوا قد أقبل عليه أو لأن إلهاً تدخل ومنعه.

الجوقة ما سيحدث لن تدركوه بالتفكير. أيتها الملكة، تقدمي بشجاعة! إن الخير والشرّ يصيبان الإنسان دون أن يتوقع، وحتى لو تنبئ به، لم نصدقه. لقد احترقت طروادة، وشاهدنا الموت بأعيننا. الموت المخزي. ومع ذلك فنحن هنا معك، نحن خادماتك المرحات، نشاهد الشمس الساطعة في السماء، وأنت، يا أجمل من على الأرض، يا سيدتنا اللطيفة، أنت تجعليننا سعيدات.

هيلانة ليكن ما يكون! مهما يكن ما ينتظرنا، فإن من واجبي أن أصعد إلى بيت الملك دون ابطاء، هذا البيت الذي لم أره منذ وقت طويل لكني كنت في شوق شديد إليه وكاد طيشي أن يفقدني إياه، لكن ها هو ذا أمامي مرة أخرى، لست أدري كيف. إن قدميّ لا ترقيان بي الدرجات العالية بنشاط، وأنا التي كنت أصعد عليها وثبا وأنا طفلة! (تخرج)

الجوقة: أيتها الأخوات السجينات الحزينات، اطرحن بعيدا كل الامكن! وشاركن السيدة في السعادة، شاركن هيلانه في سعادتها، وقد عادت إلى دار أبيها، ولئن كان ذلك قد حدث بعد مدة طويلة، فإنها عادت بقدمين ثابتتين وفي سعادة.

احمدن الآلهة المقدسين الذين يعيدون السعادة ويقتادون الغائبين إلى ديارهم. إن من يحرّر ينهض كما لو كان بجناحين فوق ما هو قاس خشن، أما الأسير فيحنّ ويستهلك نفسه وذراعاه مبسوطتان فوق تحصينات سجنه.

لكن أحد الآلهة أبصرها حين كانت بعيدة هناك وأعادها من طروادة المخرّبة إلى البيت القديم الذي جدّد ورمّم، حيث تستطيع أن تستعيد ذكريات سنواتها الماضية أبعدن عانت ما عانت من سرور وآلام.

بنتالس: (بوصفها قائدة الجوقة) يا أخواتي، توقّفن الآن عن الغناء البهيج وصوبن عيونكن شطر الباب الكبير. ماذا أرى؟ أليست هذه هي الملكة وقد عادت مذعورة؟ ماذا هناك، أيتها الملكة، وماذا عسى أن يكون قد حدث مما أوقع في نفسك الاضطراب وأنت في دارك حيث كنت تتوقعين الترحيب وحسن اللقاء؟

لا تستطيعين إخفاء ذلك. إني أراه مكتوبا على جبينك - غضبا، غضبا بحق، يتصارع مع الدهشة.

هيلانه: (وقد تركت الباب المزدوج مفتوحا. إنها مضطربة) إن مخاوف الناس المعتادة ليست من شأن بنت زيوس، ويد الفزع الطائرة لا تمسّها. ولكن الرّعب المنبثق عن رحم الليل القديم منذ الأزل، والمتعدد الأشكال مثل السحب المشبوبة المتصاعدة من جوفّ النار ف يالجبل، مترنّحا إلى أعلى، يهزّ أيضا صدر البطل. وهكذا فإن الالهة الاستوكسيين (٢٣١) قد علّموا بقسوة دخولي البيت اليوم بحيث أستطيع

بسرور أن أدير ظهري لهذه العتبة التي طالما حننت إليها وأن أتركها مثلما يتركها زائر مودع. لكن لا. لقد أتيت إلى وضح النهار. ولن تدفعيني إلى أبعد من هنا، أيتها القوى، مهما تكوني. لابد من تطهير البيت الآن.

يمكن النار أن تتّقد في الموقد، لاستقبال الزوج والزوجة.

قائدة الجوقة اكشفي لخادماتك، أيتها السيدة النبيلة، ماذا لاقيت،ونحن معك باحترام.

هيلانه إن ما شاهدته ينبغي أن تشاهدنه بعيونكن إلّا إذا كانت الليلة القديمة قد ابتلعت صورته في أعماق رحمها العجيب. لكن لكي تعرفوه، أخبركم عنه بالكلمات التالية: حينما ذهبت إلى القصر، وأنا أفكر فيما ينبغي عمله في داخله، أدهشني أني وجدت المكان في صمت تام. لا اشارة ولا صوت لا أحد مشغول بهذا العمل أو ذاك. لا خادمات، ولا قهرمانة لتقول لي كلمات الترحيب المعتادة عند استقبال ضيف. لكن حين اقتربت من الموقد شاهدت امرأة طويلة القوام رأسها مغطى، تجلس بالقرب من الرماد الخامد في وضع أقرب إلى التفكير منه إلى النوم. فأمرتها بالذهاب إلى العمل، متصورة أنها القهرمانة التي تركها زوجي للعناية بالبيت أثناء غيابه. لكنها بقيت جالسة، مغطاة الرأس كما كانت من قبل. فلما أنتهرتها، رفعت ذراعها اليمنى كما لو كانت تأمرني بالخروج من البيت. فانصرفت عنها مغضبة وأسرعت إلى الدرجات المودية إلى غرفة النوم وغرفة الكنوز المجاورة لها. فقفزت هي بسرعةواعترضت طريقي، وشاهدت كم كانت طويلة نحيلة، ذات عينين غائرتين محمرتين، يثير الاضطراب منظر بنيتها الغريبة، لكني كنت أتكلم في الهواء، لأن الكلمة سعت عبثا أن تخلق صورا. لكن ها هي ذي! بل لقد تجاسرت على الظهور في

النور! ونحن هنا السيدتان، إلى أن يحضر السيد والملك. إن الشمس، صديقة الجمال تسوق مواليد الليل الكئيبة المفزعة إلى الكهوف، أو تقيدها في الأغلال.

فوركياس (على العتبة بين قائمتي الباب)

الجوقة عانيت كثيرا. على الرغم من أن هذه الضفائرتتموج شابة حول أصداغي! شاهدت الكثير من الأمور المفزعة، وبلات الحرب، ليلة طرواده، لما أن سقطت.

خلال الاضطراب المحفوف بالسحاب والتراب بين المحاربين كنت أسمع صوت الآلهة الرهيب ينادي. وسمعت الأصوات النحاسية الصراع المحتدم في ساحة المعركة وهي تتردد صوب الأسوار.

كانت أسوار «إلْيُوم» (طرواده) لا تزال قائمة، لكن لهيب النار قفز من بيت إلى بيت، وانتشر بفعل الرياح العاصفة فوق المدينة في أثناء الليل.

وفي أثناء هروبي استطعت مشاهدة الآلهة وهم قادمون خلال الدخان والحرارة والنيران المتواثبة، وثم غضاب غضباً مُرَوِّعا، مَرَدَةٌ عجيبة تخترق الظلام الرهيب.
هل رأيت هذا التشويش، أو تخيلته في خوفي؟ لن أعرف أبدا.

لكني أعلم علم اليقين أني أشاهد هذا الرّعب أمام عيني. بل اني أستطيع أن ألمسه بيدي، لكن الفزع يجعلني لا أحسّ. أيّ بنات فوركيس (٢٣٢) أنتنّ؟ انكن تجعلنني أفكّر فيهن أو لربما كنتن من الجرايات ذوات العين الواحدةوالسنّ الواحدة المشتركة بينهن جميعا؟ هل تجرؤ، أيها الرعب، أن تعرّض نفسك لبصر الشمس الخبير جنبا الى جنب مع الجمال؟ لكن تعال. على كل حال، ان الشمس (فيبوس) لا ترى القبح، كما لا ترى الظل.

لكن من سوء حظنا نحن الفنانين أن نتحمّل العذاب الذي يشعر به كل محبّ الجمال عند مرأى المحتقرين والبائسين بؤسا أبديا.

اسمع اذن. اذا تحدّيتنا، فسيسمع اللعنات، والتهديدات التي لا حصر لها من شفاه أولئك السعداء الذين صورتهم الآلهة.

فوركياس (٢٢٣) كلمة قديمة، لكنها تبقى سامية المعنى صادقة، وهي أن الحياء والجمال لا يجتمعان معا أبدا، ولا يسيران يدا في يد على طريق الأرض الأخضر. إن بغضا قديما يسكن عميقا في كليهما، إلى حد أنهما لو تصادف والتقيا، فإن أحدهما يدير ظهره للآخر بوصفه خصمه. ثم يعدو كلاهما بشدّة ويتابع سيره: الحياء وهو مضطرب، والجمال وهو جرئ وقح حتى اليوم الذي فيه ظلام العالم السفلي يغطي عليه في النهاية، إلا إذا كانت الشيخوخة قد طامنت من كبريائه من قبل. والآن أجدكم، أيها الوقحاء، قادمين من الخارج تملؤكم الكبرياء، مثل الكراكي المارة فوق الرؤوس وهي تصرخ صرخات مروعة تحمل المسافر الهادئ على النظر إليها، لكنها تمضي في طريقها، وهو أيضا يمضي في طريقه. وسيكون الأمر معنا هكذا أيضا.

من أنتن إذن حتى تسمحن لأنفسكن بالضجيج في القصر العالي للملك، مثل ميناوات متوحشات سكراوات (٢٣٤)؟ من أنتن اذن حتى تصرخن في وجه قهرمانة البيت مثلما تنبح جماعة الكلاب في وجه القمر؟ أتحسبن أنني أجهل من أي جنس أنتن؟

أنتن لمّة شابة أنجبتها الحرب وردتها المعارك، شهوة للرجال، يغررون بكنّ وتغررن أنتن بهم، تستنفدن قوى المحاربين وأهل المدينة على السواء!

اذا تطلعت فيكن خيّل إليّ أنني أشاهد رجلا من الجراد قد انقض علينا وغطى الحقول الخضراء ذات المحاصيل. أنتن مستهلكات عمل الآخرين، ومدمرات الحياة النامية الطيبة، أنتن غنائم حرب وسلع مقايض عليها، أو مبيعة في السوق.

هيلانه	من ينتهر الخادمات في حضرة سيدتهن ينتهك حقوقها المنزلية انتهاكا خطيرا. إن من حقها هي وحدها أن تمدح حين يكون المدح مستقحا، وأن تعاقب مَنْ يستحق العقاب. ثم انني راضية عن الخدمات التي قدمنها اليّ حتى الآن: أولا في «إِلْيُوم» (طرواده) القوية أثناء الحصار وبعده، وثانيا ابان المخاطر التي عانيناها في رحلتنا الشاقة المتعرجة حين لا يفكر المرء الّا في نفسه. وأنا أنتظر منهنّ نفس الأمر هنا. إن السيد لا يسأل من هو خادمه، بل كيف هو يخدمه. ولهذا توقفي عن تقريعهن وأمسكي لسانك. إن كنت عنيت بقصر الملك في أثناء غيابي كما ينبغي، فسيسجّل هذا لصالحك. لكني أنا هنا الآن. فانحبي أنت إذن، حتى لا يحل العقاب محل الجزاء المستحق!

فوركياس	توبيخ خَشَم البيت يبقى حقا عظيما تستحقه الزوجة السامية لحاكم أسعدته الآلهة طوال سنوات بقيادته الحكيمة. وأنت، وقد عدت معترفا بك، ادخلي القصر العتيق واستعيدي مكانتك الأولى ملكةً وسيدةً على القصر، وأمسكي بالزمام المرتخي منذ زمن طويل، واحكمي، وتولي شئون الكنز وشؤوننا نحن. ولكن، قبل كل شيء، احميني، أنا العجوز، من هذه العصابة، التي ليست، بجوار بلشون جمالك، غير أوز دميم يوزوز (٢٣٥).

بنتالس	ما أقبح القبح بجانب الجمال.

فوركياس	ما أغبى الغباوة بجانب الذكاء.

(من الآن فصاعدا يتجاوب المشاركون في الجوقة، ويخرج كل واحد وحده من الجوقة)

الجوقية (٢٣٦) الأولى : حدثينا عن الأب اريبوس، حدثينا عن الام: الليلة

فوركياس وتكلمي عن اسقولا، وهي قريبتك لحما ودما.

الجوقية (٢٣٧) الثانية: على شجرة نسبك يتسلق الكثير من المخلوقات العجيبة.

فوركياس اذهبي إلى العالم السفلي، وابحثي هناك عن سلالتك

الجوقية الثالثة الذين يسكنون هناك كلهم صغار بالنسبة إليك.

فوركياس اذهبي وغازلي تيرسياس العجوز.

الجوقية الرابعة مربيته أوريون (٢٣٨) كانت حفيدة حفيدة حفيدة بنتك.

فوركياس أظن أن الهاربيات (٢٣٩) هن اللاتي غلفنك في القاذورات.

الجوقية الخامسة بماذا تغذي هذا النحول المقتنى به؟

فوركياس ليس بالدم الذي أنتن به مولعات.

الجوقية السادسة وأنت مولع بالجيف، فأنت نفسك جيفة مقزّزة.

فوركياس الآن أبصر أسنانك مصاصة دماء في هذا الفم الوقح

بنتالس سأغلق فمك إن قلت من أنت.

فوركياس اذكري اسمك أولا، ينحل اللغز.

هيلانه عليَّ أن أتدخل بينكم، لا عن غضب، بل عن أسف، وأن أضع حدا لهذه الملاحاة. ذلك أن الحاكم لا يلاقي أمرا أشد اضرارا من الخصومة العنيفة بين خدمه المخلصين، لأن صدى أوامره لا يرتد حينئذ أفعالا منجزة بسرعة وانسجام. كلا، بل الصدى يدوّي ويضايقه ويجعله يشكو لغير ما داع. وليس هذا كل شيء: ففي هياجكم الجامح

أثرتم رؤى بائسة تحاصرني من كل جانب وتملؤني بالرعب، كما لو كنت قد ساقوني إلى العالم السفلي، بدلا من أن أكون قد جئت إلى بيتي. أهذا تذكر؟ أم هو وَهْمٌ استولى عليّ؟ أكنت كل هذا؟ هل أنا هذا الآن؟ هل سأكون كذلك في المستقبل؟ صورة أحلام رهيبة وصور مروعة لأولئك الذين دمّروا المدن. إن الفتيات ارتعن، أما أنت، أيه العجوز، فلم تتأثر. قل لي كلمة معقولة.

فوركياس من يفكّر في سنوات طويلة من الحظ المتفاوت، يَبْدُ له أخيراً أن أسمى أفضال الآلهة هو حلم. أما أنت، يا عالية الحظ بدون حدّ ولا هدف، فأنت لم تشهدي في سلسلة الحياة غير عاشقين مولهين، مشبوبين للقيام بأجسر الأخطار من كل نوع. لقد اختطفك تيسيوس في وقت مبكر وهو مملوء حرارة، وكان قويّا مثل هرقل، ورجلا رائع الجمال مدمج الخَلْق.

هيلانه لقد غرر بي واختطفني وأنا ظبية هيفاء في سن العاشرة، وحبسني في حصن افدنوس في أتيكا.

فوركياس لكن سرعان ما حرّرك كاستور وبولكس، وصار يخطب ودّك عدد كبير من الأبطال.

هيلانه لكني أعترف بأن بتروكلس، وهو صورة مطابقة لأخيلوس كان هو المفضل عندي والظافر برضاي الصامت.

فوركياس لكن ارادة الوالد أسلمتك إلى منلاس، البحار الجسور الموفور الثراء أيضا.

هيلانه نعم، لقد أعطى له ابنته، وأعطى له المملكة أيضا. ومن زواجنا ولدت هرميونه (٢٤٠).

فوركياس لكنه لما كان غائبا بعيدا في اقريطش لأخذ ميراث، وكنت أنت وحدك، أتاك زائر مفرط الجمال.

هيلانه	لكن لماذا تذكرين المدة التي كنت فيها شبه أرملة وما نجم عن ذلك من مصائب جسام؟
فوركياس	وهذه الرحلة هي التي جلبت عليّ الأسر والعبودية، العبودية الطويلة، مع أني كريتية حرّة منذ الميلاد.
هيلانه	لقد أرسلك في الحال إلى هنا في وظيفة قهرمانة، ووكل إليك الكثير من الأمور: القصر والكنوز التي استولى عليها عنوة وجسارة.
فوركياس	القصر الذي تركته أنت من أجل أبراج «إليُوم» (طرواده) ومن أجل مُتَع الغرام التي لا تنفد!
هيلانه	لا تتكلمي عن المُتَع. لقد صبّت على رأسي ما لا نهاية له من الآلام المريرة.
فوركياس	لكنهم يقولون إنك شوهدت مرتين: في «إليوم» وفي مصر.
هيلانه	لا تضيفي تشويشا الى عقل مشوش. حتى الآن أنا لا أعلم من أنا.
فوركياس	ويقولون إن أخيلوس قد عاد من العالم السفلي ووقع معك في وجد عارم بعد أن كان قد أحبك من قبل على عكس ما قضى به القدر.
هيلانه	اتصلت به اتصال الشبح بالشبح. لقد كان حلما. كما تقول الكلمات. إني في سبيل فقدان نفسي وأن أصير شبحا من جديد. (تسقط بين أذرع نصف الجوقة).
الجوقة	اسكتي، اسكتي! أنت تسيئين البصر وتسيئين الكلام، ما هذه الأصوات المنبعثة من تلك الحنجرة المخيفة، مارة خلال شفاه كريهة وسنّ واحدة. لأن الشرير الذي يتبدى في شكل المحسن، كأنه الذئب الكاسر في فروة شاة، هو في نظري



أشد ترويعا من شدق الكلب المثلث الرأس. ها نحن ننتظر في قلق: متى؟ كيف؟ وأين يضرب ضربته، وَحْشُ الخبثِ هذا المترصد لنا.

والآن، بدلا من أن تتفوهي بكلمات رقيقة تَهَبُ النسيان والعزاء، ها أنت ذي تُهَيجين كل ما كان سيئا في الماضي وقليلا مما كان حسنا، محوّلة ضوء اليوم الساطع الى ظلمة وقاضية على لمعان الأمل في المستقبل.

السكوت، السكوت. دعوا روح الملكة، وهي متأهبة للرحيل، تتمسّك بصورة كل الصورة التي ظهرت تحت الشمس.

(هيلانه قد استردت وعيها وعادت تقف في الوسط)

فوركياس: ابرزي من بين السحب العابرة، يا شمس هذا اليوم العالية، أنت فاتنة وأنت محجوبة، الآن وأنت في بهائك الساطع مسيطرة. إنك تنظرين بنظرة حبيبة إلى العالم وهو يتكشّف. اذا كانوا يأخذون عليّ أنني قبيحة، فأني مع ذلك أقدّر الجمال.

هيلانه: اذا كنتُ قد عدْت مترنحة من الخواء الذي أحاط بي في الدُّوار، فاني أود أن أنعم بالراحة، لأن ساقيّ متعبتان: ويليق بالملكات، بل وبكل بني الإنسان، أن يحشدوا الخاطر وأن يتشجعوا لمواجهة ما يفاجئ من تهديدات.

فوركياس: ها أنت ذي في عظمتك وفي جمالك، ونظرتك تقولين إنك تريدين أن تأمري، فبماذا تأمرين؟ أفْصِحي!

هيلانه: بعد هذا النزاع الوقح لابد من تسوية. أسرعي إذن، وهيئي للتضحية، كما أمر الملك.

فوركياس: كل شيء موجود في البيت: القارورة، والكرسي الثملث الأرجل، والبلطة، وكل ما يحتاج اليه للرش والتطهير. ولم يبق الا أن تذكري الضحية.

هيلانه	الملك لم يحددها أبدا.

فوركياس	ألم يذكرها؟ يا للشقاء إذن!

هيلانه	أيّ شقاء؟ وماذا يعنيك أنت؟

فوركياس	أيتها الملكة، إنه يقصدك أنت.

هيلانه	أنا؟

فوركياس	وهؤلاء هنا.

الجوقة	يا للشقاء! يا للشقاء!

فوركياس	إن البلطة ستهوي على عنقك أنت.

هيلانه	يا ويلتاه! لكنه أمر متوقع، يا لي أنا المسكينة!

فوركياس	يبدو لي أن لا مفرّ من هذا.

الجوقة	أواه! ونحن؟ ماذا سنلقي؟

فوركياس	إنها ستموت ميتة نبيلة. لكن من الشرفة العليا التي يحملها عَقْد السقف، سيلقي بكنّ أنتن الواحدة بعد الأخرى مثل السمّان في مصيدة الطيور.

(هيلانه والجوقة في دهشة وفزع محتشدات في جماعة كبيرة).

فوركياس	أشباح! - ها أنتن واقفات هناك متحجرات خائفات من مغادرة النهار الذي لا ينتسب إليكن. إن الناس والأشباح يكرهون مثلكن أن يشاهدوا آخر شمس تشرق عليهم في بهائها. لكن آن الأجل، ولن يقف شيء. الكل يعرفون ذلك، لكن القليلين يريدونه. كفى! قضى عليكن. والآن هيّا إلى العمل.

(تصفق بيديها، فيظهر أقزام عند الباب، يأخذوا بسرعة في تنفيذ الأوامر الصادرة).

تعال هنا أيها المسوخ الكئيبة المستديرة كالكرة! استديري ها هنا: فإن هنا ما تشائين من اضرار. ضعي المذبح ذا القرون الذهبية في مكانه والبلطة الساطعة على حدّها الفضّي. واملأي جرار الماء. فسيكون ثم دم أسود قذر كثير ينبغي ازالته. ضعي السجادة الوثيرة هنا في الرمل من أجل الضحية الملكية لتركع عليها، ثم تكفن بها وتدفن بمهابة وجلال، على الرغم من أنها ستكون بغير رأس.

بنتالس — الملكة تقف وحدها وفي شموخ تجيل أفكارها. لكن الفتيات يذبلن كالعشب في المرج. وأعتقد أن واجبي المقدس يحملني على أن أكلمك أنت، يا أقدم الجميع، أنت العاقلة المحنّكة، والتي يبدو عليك حسن الطوية، على الرغم من الطريقة الحمقاء الخاطئة التي بها استقبلك هؤلاء النسوة. تحدثيني عن وسيلة للخلاص تعرفينها.

فوركياس — الجواب سهل. الأمر يتوقف على الملكة، وعليها وحدها، أن تنقذ حياتها وحياتكن أيضا وأنتن زيادة مضافة. لكن لابد من العزم. وبأسرع ما يمكن.

الجوقة — يا أجلّ الباركات وأحكم السبيلات (٢٤١)، أوقفوا مقصّاتكم الذهبية وأنقذوا أرواحنا. ها نحن أولاء نشعر بأطرافنا تترنح، في شقاء، بينما نحن سنرقص بها عما قليل ونسكن بين أذرع عشاقنا.

هيلانه — دعيهن لفزعهن: أما أنا فلا أشعر بأي خوف، ولا أشعر الّا بالألم. لكن لو اقترحت وسيلة للخلاص، صرنا شاكرات. وأنا أعلم أن الحكيم الفطن كثيرا ما يقدر على جعل المستحيل ممكنا. هيا، خبرينا بها.

الجوقة — نعم، خبّرينا، خبرينا، كيف نستطيع الافلات من هذه الأحابيل التي تهددنا مثل العقود التي تخنق وإن لنشعر أن «ريا» Rhea وحدها الآلهة الأمّ، هي وحدها التي تستطيع أن ترحمنا وتحمينا من هذا الاحساس القاتل المخنق.

فوركياس: هل لديكن الصبر لسماع حكايتي بهدوء؟ هناك الكثير ليروى. ولا يمكن أن يقال في دقيقة.

الجوقة: طبعا لدينا الصبر. فطالما كنا نصغي، فنحن نحيا.

فوركياس: إن الإنسان الذي يبقى في بيته ويحرس كنوزه، ويرمّم جدران قصره باستمرار، ويزوده بسقف متين يمنع تسرب المطر - يمكن أن يتوقع الهناء والحياة الطويلة. لكنه إذا ارتحل باهمال وعدم تحمل للمسؤولية، فإنه حين يعود لن يجد القصر القديم كما تركه. بل ربما يجده قد تهدّم.

هيلانه: ماذا تريدين بهذه الحكم الآن؟ إنك تستثيرين أفكاراً كئيبة خبّرينا مباشرة ماذا تريدين أن تقولي.

فوركياس: لا أريد اللوم. إنما أتكلم عما حدث. إن منلاوس جاب البحار من خليج إلى خليج بوصفه قرصانا، يغير على الجزر أو الشواطئ كما حلا له، ويعود بالغنيمة إلى بيته ويكدّسها هنا داخل القصر. لقد أمضى عشر سنوات طوال في «إليوم» (طرواده). ولا أدري كم أمضى من السنوات في عودته إلى وطنه. فكيف الآن حال هذا البيت العظيم الذي بناه تونداريوس؟ وما حال مملكته؟

هيلانه: هل تجسد الذم فيك تماما إلى حد أنك لا تستطيعين أن تفتحي شفتيك الّا باللوم؟

فوركياس: طوال سنوات عديدة ظلت مهجورة المنطقة الجبلية التي تتصاعد إلى أعلى وراء اسبرطة ناحية الشمال، وجبال تايجيتوس من ورائها، حيث ينبع نهر ايروطاس: جدول مرح في البداية، والآن صار نهرا واسعا يجري خلال الوادي وفيه اليراع وفيه البجع. لكن هناك في التلال استوطن جنس جسور من المغيرين الذين جاءوا من الشمال السيمريّ (٢٤٢)، وبنوا حصنا يصعب الاستيلاء عليه، ومن



هناك ينطلقون للنهب والغارة في النواحي المجاورة كما يحلو لهم.

هيلانه	هل استطاعوا أن يفعلوا هذا؟ يبدو أن هذا غير ممكن بتاتا.

فوركياس	لقد كان لديهم الوقت، ربما مضى عليهم هنا عشرون عاما.

هيلانه	هل لهم زعيم؟ هل هم مجرد لصوص، أم هم متحدون؟

فوركياس	انهم ليسوا لصوصا، وإن لهم زعيما. أني لا أذمه، وحين كان يزورني كان في مقدوره أن يأخذ كل شيء، لكنه كان يكتفي بقليل من الهدايا، كما كان يسميها، لا بالجزية.

هيلانه	وما هي هيئته!؟

فوركياس	ليست قبيحة. بل هو يعجبني. أنه رجل كثير الحيوية، ظريف، تام البنية، وهو رجل عاقل، وقليل من اليونانيين هم الذين يساوونه في العقل. يمكنك أن تنعتي شعبه بأنهم برابرة، ولكني أشك في أن بيتهم من بلغ به التوحش ما بلغ برجالكم في «إليوم» (طرواده). وأعتقد أنه كريم. وأنا مستعدة للثقة به. ثم القصر الذي بناه! أواه! عليك أن تشاهدي قصره! انه يختلف تماما عمّا كدّسه أجدادك من كتل صخور بعضها فوق بعض مثل القوقلوفاس. في هذا القصر كل شيء عموديٌ وأفقي، تصميم دقيق. لو شوهد من الخارج لرؤي يحلّق إلى السماء، مستقيما، راسخا، مصقولا ناعما مثل الصلب. ولا يمكن أن تخطر بالبال فكرة تسلّقه. وفي الداخل توجد أفنية واسعة، تحيط بها أبنية من كل نوع ولكل الأغراض، وأعمدة وعقود كبيرة وصغيرة، وشرفات، وأروقة، تشاهد من الداخل ومن الخارج، ورنوك.

الجوقة	وما الرنوك؟

فوركياس	كان على ترس أجاكس (٢٤٣) (اياس) رسم حية متحوية. وقد شاهدُتُّها جميعا. والسبعة (٢٤٤) ضد ثيبا كان على تروسهم أيضا رسوم غنية وذوات معان: قمر ونجوم في سماء ليلية، آلهات رأبطال، سلالم، سيوف، شعلات، وكل ما يهدّد ويخيف مدينة محاصرة. وأبطالنا كانت لديهم رنوك، منذ زمان بعيد، عديدة الألوان فيها رسوم، أُسُود، ونسور، ومناقير، ومخالب، وقرون جاموس، وأجنحة، وورود، وذيول طاووس، وخطوط من الألوان: الذهبي والأسْود والفضّي والأزرق والأحمر. وهذه الرنوك معلّقة هناك في قاعاتهم، صفا فوق صف، وهي قاعات فسيحة جدا، جميلة جدا للرقص فيها.
الجوقة	وهل هناك راقصون؟
فوركياس	أحسن الراقصين، شُقرٌ مَرِحون، شباب معطّر وباريس كان مُعَطّرا مثلهم لما أن اقترب من الملكة.
هيلانه	لقد خرجت عن دورك تماما، قولي لي كلمة الختام!
فوركياس	أنت التي لك الكلمة الأخيرة، فقولي بجدّ ووضوح: نعم! وفي الحال آخذك إلى ذلك القصر.
الجوقة	قولي الكلمة الموجزة، وخلّصي نفسك وخلّصينا نحن في نفس الوقت!
هيلانه	كيف؟ هل لي أن أخاف أن يمضي الملك منلاس في القسوة الى حدّ الإضرار بي؟
فوركياس	هل نسيت ما فعله مع ديفوبس (٢٤٥) الذي أخذك بعد ذبح أخيه باريس، مخاطرا بالنتائج، وكنتما سعيدين معا؟ لقد جدع أنفه وأذنيه واستمر يمثّل به دون أن يقفه شيء. لقد كان مشهدا مروعا للغاية.
هيلانه	إذا كان قد فعل هذا، فقد فعله من أجلي أنا.

فوركياس	نعم، ومن أجله هو سيفعل ذلك بكل. إن الجمالِ لا ينقسم. من يمتلكه كله سيدمّره كله سريعا لاعناً اياه أَوْلى من أن يشاركه فيه أحد. (تسمع أبواق في البعد، الجوقة فزعة) لاحظي كيف أن صوت الأبواق يمزّق آذانكن ويمزّق أحشاءكن. على هذا النحو تمزّق الغيرة قلب الإنسان الذي لا يستطيع أن ينسى ما كان له من قبلي، والآن ضاع منه.
الجوقة	ألا تسمعين نفخ الأبواق؟ ألا تشاهدين لمعان السلاح؟
فوركياس	مرحبا بسيدي ومولاي. أنا مستعدة لتقديم كشف الحساب.
الجوقة	لكن ماذا سيحدث لنا نحن؟
فوركياس	أنتنّ تعلمن. ستشاهدن موتها أولا. ثم يتلوه موتكن. لا مفر من هذا. (وقفة)
هيلانه	استقر رأيي الآن على ما سأفعله. هاجس يقول لي إنك لست صديقة لي. وأخشى أن تجر أية مساعدة منك إلى ضياعي. لا يهم، لقد قررت الذهاب معك إلى ذلك القصر. وما يتلو هذا فهو شأني أنا. لن يعرف أحد ماذا في فكر الملكة، في أعماق قلبها، والآن دليني على الطريق، أيتها العجوز.
الجوقة	أوه! كم يسرُّنا الذهاب إلى هناك بأقدام سريعة! إن الموت وراءنا، لكن أمامنا الحفلات لاصاخبة والأسوار التي لا سبيل إلى تسلّقها. احرسوها كما حرست طرواده التي لم يتم الاستيلاء عليها إلّا بحيلة في غاية الدناءة والخسّة. (السحب تنتشر، فتحجب الخلفية، والأشياء القريبة أيضا) لكن، ما هذا يا أخواتي؟ تطلعّن. ألم يكن الجوّ صحوا! أما الآن فالضباب يمتد صاعدا من نهر ايروطاس المقدس.

والشاطئ الحبيب المتوج باليراع قد اختفى عن الأنظار، والبجع المنساب برقة وحرية وأناقة وتيه في شهوة جماعية للسباحة لم أعد أراه الآن وأسفاه!

ومع ذلك، نعم مع ذلك فإني أسمع نغمات بعيدة ذات رنين أجش! هم يقولون إنها تنذر بالموت، أواه! ألا ليتها لا تنذرنا بالموت بدلا من الخلاص، موتنا نحن الشبيهات بالبجع ذوات الرقاب الطوال الجميلة البيضاء، نحن وسيدتنا التي أنجتها بجعة! الويل لنا، الويل، الويل.

كل شيء قد تغطى فعلا من حوالينا بالضباب، ولا يرى أحدنا الآخر. ماذا يحدث؟ هل نذهب؟ هل نحلّق إلى هناك بخطوة مثلثة؟ ألا ترين شيئا؟ ألا يحلّق هرمس في المقدمة؟ ألا يلوّح بعصاه الذهبية آمرا ايانا بالعودة إلى العالم السفلي، إلى هذا العالم الخاوي أبدا، المملوء أبدا بالصور الشبحية؟ نعم، فجأة صارت الدنيا مظلمة، والضباب يتطاير بغير لمعان، وأسوار رمادية كابية، وسمراء كابية، تعترض النظر، وتتجمد أمام النظرة الحرة. أهذا فناء؟ أهو خندق عميق؟ على كل حال هو رهيب! أواه، يا أخواتي! نحن أسيرات، أسيرات أسرا لم نعان مثله من قبل.

قائدة الجوقة: تعجّل وحماقة، صورة صادقة لعنصر النساء! بحسب الوقت، ألعوبة في يد الطقس، ألعوبة للنعيم والشقاء! لا تستطعن تحمل احدهما برباطة جأش. الواحدة تناقض الأخرى دائما وبعنف، والأخريات يعترضن، تتصرفن وتضحكن بنفس النغمة في السرور وفي الألم. والآن اسكتن وانتظرن ما عسى أن تقرره سيدتنا هنا بفكرها العالي لها ولنا.

هيلانه: أين أنت، يا فوثونسّا (٢٤٦)، أو ليكن اسمك ما يكون؟ ابرزي من خلف هذه الأقبية الكائنة في هذا الحصن الكابي! إن كنت قد دخلت لتبلغي بطلك العجيب بوصولي ولتوني لي



ترحيبا لائقا، فالشكر لك. خذيني إليه، دون ابطاء. إني متعبة من التجوال. الراحة هي ما أريد.

قائدة الجوقة

عبثا تتطلعين حواليك، أيتها الملكة، لقد اختفت الصورة الكئيبة، ربما بقيت هناك في الضباب الذي من صدره جئنا ها هنا، لست أدري كيف، وبسرعة وبدون خطو. ربما ضلّت في تيه هذا الحصن المؤلف من أجزاء كثيرة صارت واحدا، ابتغاء أن تلتمس من السّيد تحية عالية تليق بالأميرات. لكن تأملن! هناك في أعلى يتحرك في حشد، في الأروقة، وعند النافذة، وعند البوابات وبسرعة هنا وهناك كثير من الخدم، وهذا يؤذن باستقبال رفيع لضيف عالي المقام.

الجوقة

قلبي ينتفض! انظرن إلى موكب الشباب نازلا السلم، فاتنا، مزدانا، موزونا. من الذي أمر به؟ ومن جمعه بهذه السرعة؟ وما هو الأجدر بالإعجاب في هؤلاء الصبية اللطاف؟ مشيتهم الرشيقة، غدائرهم، المحيطة بجباههم الناصعة، خدودهم الحمراء مثل الخوخ، ذات الزغب الطريّ؟

بودي لو عضضت فيها، لكني أرتعد من هذا، ففي مثل هذه الحالة يمتلئ الفم بالرماد، إن عبرنا بتعبير مروّع. لكن أجملهم قادمون، ماذا يحملون؟ درجات حتى العرش، سجّاد ومقعد، ستارة وزينة مثل الخيمة، تجرّ ببطء مثل طاقات السحاب من فوق الملكة التي اعتلت العرش بناء على دعوة. تحركوا وصفوا أنفسكم صفوفا على الدرجات. فيبارك ثلاث بركات هذا الاحتفال الرائع.

(ما قالته الجوقة هنا قد مثّل خطوة فخطوة. بعد نزول الصبية والأشراف في موكب طويل، يظهر فاوست في أعلى عند السلّم وهويلبس ثياب فرسان العصور الوسطى، ثم ينزل بتؤدة ومهابة درجات السلّم)

فائدة الجوقة (وهي تنظر إليه باهتمام): إذا كانت الآلهة، كما تفعل مرارا، لم تعر لهذا إلا لمدة قصيرة هذا الوجه الرائع الجدير بالاعجاب، وهذا السمت السامي، وهذه الهيبة المحبوبة، فإنه سيفلح، وهو ما بدأه، سواء في معارك الأبطال أو في الحرب الصغيرة مع النساء الجميلات. إنه أفضل من كثيرين غيره شاهدتهم بعيني وكانوا موضع التقدير السامي. إني أرى الأمير، وهو يخطو بخطوة جادّة متئدة مليئة بالجلال، إلتفتي، أيتها الملكة!

فناء داخلي في حصن

تحيط به عمائر خيالية غنية من طراز العصر الوسيط

فاوست (يقبل، ومعه رجل مقيد بالأغلال): بدلا من كلمات الترحيب الجليلة المناسبة لهذا المقام، أنا جئت لك بهذا الرجل المقيد بالأغلال الذي أهمل في أداء واجبه فجعلني أنا أيضا أهمل في واجبي. اسجد هنا واعترف بخطئك أمام سيدة النساء هذه. هذا رجل أوتي قدرة فائقة على الابصار وقد كلف بالرقابة من البرج على السماء والأرض لكل ما يحدث هنا أو في الوادي أو في التلال المحيطة: من حركات القطعان إلى العدوّ المقترب، حتى نحمي الأولى، ونواجه الثاني. أما اليوم، فما أشدّ غفلته! لقد أتيت أنت فلم يخبرنا بهذا النبأ. لهذا لم نستطع أن نستقبل مثل هذا الضيف العظيم بما يستحقه من تجلة واحترام. لقد أضاع حياته. وكان سيكون قد لقي الموت الذي يستحقه لولا أن الأمر بيدك أنت كما تشائين: أن يعاقب أو أن ينال العفو.

هيلانه أنت تمنحني مكانة عظيمة حين تجعلني قاضيا وحاكما. ربما على سبيل التجربة فقط، أقبل هذه المهمة وأمارس واجب القاضي في أن يسمع أقوال المتهم. دعه يتكلم.



لنقوس (٢٤٧) حارس البرج: دعيني أركع، دعيني أنظر، دعيني أَمُتْ، دعيني أَحيا، فإني أسلمت أمري إلى هذه السيّدة التي أرسلتها الآلهة! كنت أرقب نور الصباح من جهة الشرق، وإذا بالشمس فجأة تشرق في الجنوب (٢٤٨)، كما لو كانت حدثت معجزة. فصرفني ذلك عن كل شيء آخر: المرتفعات، المنخفضات، ومدى الأرض والسماء، وتركز كل نظري على الشمس. إن بصري حديد مثل بصر الضبع من فوق قمة شجرة، وإذا بي أجد نفسي أتلمّس مخرجا من حلم عميق كئيب. هل استطعن أن أجد نفسي؟ أَسْنان السور؟ البرج؟ البوابة المغلقة؟ - لا شيء من هذا. بل ضباب يترنح، ضباب يختفي، ثم هذه الآلهة تتجلى أمامي.

لقد أوقعت الذهول في عيني وصدري، ورحت أرضع من هذا البهاء الرقيق، عَشّى عليَّ هذا الجمال، عشّى عليَّ أنا المسكين تماما. فنسيت واجبات الحارس، ونسيت أن أنفخ في البوق. وإذا كان جمالها قد هدّد بالقضاء عليَّ، فإنه حبس كل غضب.

هيلانه إن الشرّ الذي تسببتُ أنا فيه، لا يحق لي أن أعاقب عليه أحدا. ويل لي! أيُّ مصير قاس يلاحقني، ويجعلني أثير الاضطراب في قلوب الرجال بحيث لا يرحمون أنفسهم ولا أي شيء آخر جدير بالرحمة!

بين الاختطاف (٢٤٩) والاغواء والقتال والابعاد إلى هنا وهناك اقتادني أنصاف الآلهة، والأبطال، والآلهة، بل والجن في الضلال هنا وهناك. لقد أحدثت في العالم تشويشا لما كنت واحدة، وزدته تشويشا لما صرت اثنتين، والآن وقد صرت ثلاثا، وأربعا (٢٥٠) هأنذا أجلب الشقاء فوق الشقاء. أطلق سراح هذا الرجل الطيب: إنّ مَنْ فُتِن بالله فلا تثريب عليه.

فاوست

يدهشني، أيتها الملكة، أن أشاهد الرامي الواثق والهدف المقصود. إني أشاهد القوس التي أطلقت السهم، وأشاهد الإنسان الذي فيه نفذ السهم. والآن لينطلق السهم بعد السهم نافذا فيَّ أنا. وأشعر وأسمع النصال المريشة تدور حولي في كل مكان. من أنا الآن؟ في لحظة تستطيعين أن تجعلي أجسر أتباعي متمردين، وأن تجعلي أسواري غير آمنة، وصرتُ الآن أخشى أن ينضم الجيش إليك أيتها البطلة الغازية التي لا تقهر. ماذا أستطيع أن أفعل غير أن أسلم لك نفسي وكلّ ما كنت أظن غرورا أنه ملكي. وها أنذا ألقي بنفسي عند قدميك وأقبل أن تكوني الحاكمة دون أدنى تحفظ، الحاكمة التي تولت العرش منذ أن ظهرت.

لنفوس

(يحمل صندوق، ويتلوه رجال يحملون صناديق): أيتها الملكة، ها أنذا أعود، ثريّا يتسول، يتسول منك نظرة. حين أنظر إليك، أشعر في وقت واحد بأني فقير جدا، وثريّ جدا. ماذا كنت من قبل؟ وماذا أنا الآن؟ ماذا يمكن أن أريد أو أن أفعل الآن؟ وفيم يفيد بصري الحاد ما دمت أنت على عرشك تقهرينه؟ من الشرق أتينا. والغرب قضي عليه. شعب طويل عريض، أوله لا يعرف آخره.

إذا سقط واحد، قام الثاني، وكان الثالث متأهبا والرمح في يده. وكان هناك مائة لتحل محل واحد ربما سقط الآلاف، دون أن يُشْعَر بذلك. زحفنا وشققنا طريقنا إلى الأمام، فاتحين مكانا بعد مكان.

وحيث كانت كلمتي قانونا في يوم ما، كان الدور لغيري في اليوم التالي، سارقا، ناهبا، متجسسا بسرعة، حاملا أجمل النساء وخير المواشي دون أن يترك وراءه فرسا واحدا. أما أنا فكنت أفتش عن النوادر. ما كان يرضي الآخرين كان بغير قيمة في نظري. كنت أبحث دائماً عن كنز، واثقا ببصري

الحاد، ناظرا في الجيوب، مفتّشا في الصناديق. فاقتنيتُ أكداسا من الذهب وحليا رائعة. الزمرد وحده يليق بكِ أن تحميله على قلبكِ. واللآلئ البيضاوية من عمق البحر دعيها تتدلّى من أُذنيكِ. وخدّاك الأحمران ستفوق حمرتها حمرة الياقوت. وها أنذا أضع هذه النفائس عند قدميك، وهي غنائم غنمناها في معارك دامية. لقد أحضرت كل هذه الصناديق، لكن عندي أكثر من ذلك بكثير مخزومة بالحديد. دعيني أكن تابعك، وسأملأ أقبية الكنوز، فما تُفَتّمين أن ترتقي العرش حتى أسلم إليك كل شيء: العقل، والثروة، والقوة. كل ما تعلقت به ها هو ذا يتركني الآن ويصبح ملكا لك. لقد حسبته ثمينا. أما الآن فإني أراه لا شيء. اختفى ما كنت أملك، وصار كالعشب المقطوع الذابل. أواه! بنظرة منك صافية أعيدي إليه كل قيمته!

فاوست أَبْعِدْ سريعا هذا الحِمْلَ المكسوب بالجسارة. لا لوم عليه، ولكن لا مكافأة. إن كلَ شيء لها الآن: كل ما يخبئه القصر في باطنه، لا فائدة من تقديم أشياء خاصة بالذات. اذهب وكدّس كنزا على كنز. واعرض الصورة السامية لفخامتها التي لم يشاهد مثلها! واجعل القاعات ذات الأقبية تلمع كالسماء النضرة، واجعلها فردوسا من الحياة العديمة الحياة. وافرش الأبسطة ذات الأزهار في كل مكان لتكون مهادا وثيرا تطؤه بقدميها. ودع عينيها. اللتين لا يستطيع أن يتطلع فيهما إلا الآلهة، تبصر منظرا في غاية البهاء.

لنقوس ما يأمر به السيد هين. وإذا نفذها الخادم، فكأنما يلعب: إن تفوّق هذا الجمال يستولي على الخير والدم. الجيش كله أليف، وكل السيوف مفلولة عاجزة، وأمام الصورة الرائعة الشمس نفسها صارت شاحبة باردة، وأمام ثر اء الوجه كل شيء صار خاويا ولا شيء. (يخرج)

هيلانه	(مخاطبة فاوست): أريد التكلم معك، فتعال إلى جانبي! ان المكان الخالي يدعو السيد ويؤمن لي مكاني.
فاوست	اسمحي لي أولا، يا سيدتي، أن أقدم إليك فروض الولاء وأنا راكع، وأن أقبّل اليد التي رفعتني إلى جوارك! صدّقي علي تعييني شريكا في حكم مملكتك الشاسعة، واجعليني عبدك، أو خادمك، وحارسك في آن واحد معا.
هيلانه	كثيرا من العجائب أشاهد وأسمع. والدهشة تتعلق بي، وبودّي أن أسأل الكثير من الأسئلة. خبروني أولا لماذا أشعر بأن كلمات الرجل تبدو لي غريبة، وفي الوقت نفسه ودية. وكل نبرة يبدو أنها تتوافق مع الأخرى، وإذا بلغت الأذن كلمة، تلتها أخرى وغازلتها.
فاوست	إذا كانت تسرّك طريقة شعوبنا في الكلام، فكم ستفتنك أغانيها! انها ترضي الأذن والعقل في أعماقه. والأوكد أن نمارس ذلك على الفور، تبادل الكلام يجتذبه ويدعوه.
هيلانه	خبّرني إذن كيف أتكلم على هذا النحو الجميل؟
فاوست	الأمر سهل، كل ما هنالك هو أنه يجب أن يصدر عن القلب. وإذا فاض الصدر بالحنين، تلفّت المرء حواليه وتساءل...
هيلانه	من يستمع.
فاوست	والروح لا تنظر إلى الأمام، ولا إلى الخلف، بل إلى الحاضر وحده...
هيلانه	إذ فيه سعادتنا.
فاوست	إنه الكنز، والربح الكبير، والملك والضمان، ومن يقدم التصديق على هذه؟
هيلانه	يدي.
الجوقة	من عسى أن يسيء الظن بأميرتنا، إذا أبدت لسيد القصر عن علائم الصداقة؟



عليكن أن تعترفن أننا جميعا أسيرات، كما كنا مرارا منذ السقوط المخزي لطرواده والرحلة الملتوية الحافلة بالمخاوف والآلام. إن النسوة، المتعودات على حب الرجال، لسن صاحبات خيار، لكنهنّ خبيرات! إنهن يأخذن ما يأتي لهن، ويسلمن حرية أجسامهن البضة إلى راع أشقر صبي، أو إلى عفريت (٢٥١) رعوي ذي شعر جعد أسود.

انهن يزددن قربا الواحدة من الأخرى، وكل واحدة منهن تتكئ على غيرها، كتفا إلى كتف، ركبة إلى ركبة، يدا في يد، يهتززن يمينا وشمالا على طنافس العرس، ولا يتورعن عن ابداء جلالة مسرّاتهن الخاصة أمام أعين الشعب بصراحة فائقة.

هيلانه — أشعر بنفسي بعيدة جدا، ومع ذلك قريبة جدا، ويطيب لي أن أقول فقط: ها أنذي! ها!

فاوست — لا أكاد أتنفس، إني أرتعد، والكلمة تقف في حلقي، هذا حلم، لقد زال النهار والمكان.

هيلانه — أشعر أن حياتي انتهت لكنها تجددت، وأني تغلغلت فيك باخلاص وأنت مجهول لي.

فاوست — لا تتفحصي مصيرنا الفريد! الوجود واجب، حتى لو كان للحظة واحدة.

فوركياس (تدخل باندفاع عنيف): التهجي في كتاب مبادئ الحب، والعبث بألاعيب الغزل، والاسترخاء في ملاطفات الغرام - لا وقت لهذا كله الآن. ألا تسمعان قصف الرعد ونفخ الأبواق؟ الهلاك ليس ببعيد. ان منلاس وأمواجاً من الشعب زحفوا عليكم، فاستعدوا لصراع شرس! إن انتصر عليكمْ مثّل بكم مثل ما فعل بديفوبس، وستكفرين عن حاشيتك من النساء هذه. ستتطاير أولاً البضاعة الخفيفة

(٢٥٢) أما هذه (هيلانه) فقد أعدّت لها على المذبح البلطة المسنونة حديثا.

فاوست ازعاج وقح! يثير أعصابي. حتى في وقت الخطر فاني أبغض الاندفاع. ان أجمل الرسل يبدو قبيحا إذا كانت أنباؤه سيئة. وأنت، يا أقبح الناس، لا تغتبط الّا بالأنباء السيئة وحدها لكن الأمر لن ينجح هذه المرة. استمري في تحريك الهواء بأنفاسك الفارغة. لا خطر ها هنا. ولو وجد، لما كان أكثر من تهديد لا محصل له.

(اشارات، انفجارات في الأبراج، أبواق وأجراس، موسيقى حربية، جيش قويّ يمرّ).

فاوست كلا! ستشاهدون فورا اجتماع الأبطال في دائرة لا انفصام لها. لا يستحق رضا النساء إلّا من يعرف كيف يدافع عنهن بقوة. (مخاطبا قادة الجيش، وقد انفصلوا عن الطوابير ودخلوا) اعتصموا بغضبة صامتة مكبوحة، تهيئ لكم النصر الأكيد، أنتم يا زهرة شباب الشمال (٢٥٣) وأنتم يا قوة الشرق الحافلة بالفتوة. الجحافل المدّثرة بالصلب، المحاطة بالشعاع، حطمت دولةً إثر دولة، ولما زحفوا اهتزت الأرض، واستمروا في الزحف فكان كقصف الرعد. نزلنا البرّ عند فولوس Pylos، وقضينا على نسطور العجوز وجيشنا المنطلق شتّت كل الممالك الصغيرة.

ادفعوا منلاس إلى البحر على الفور. ودعوه هناك يتجول ويترصد للنهب وهو يتابع مصيره وهواه، كما كان من قبل.

إن ملكة اسبرطة أمرتني أن أعينكم دوقات.

ضعوا الجبل والوادي تحت قدميها، وأما أنتم فلكم مكسب الدولة.

وأنتم، أيها الجرمان، حصّنوا خلجان كونثوس بالسدود



والمتاريس! أمّا أخايا، بأخاديدها المائة، فاني أكلها اليكم أيها القوط.

وقد زحفت جحافل الفرنكة نحو اليس Elis، ولتكن من نصيب الساكس، وعلى النورمان أن يطهّروا البحار وأن يجعلوا أرجولس Argolis عظيمة.

بعد ذلك يستطيع كلّ منكم أن يستقرّ في مكان، متأهبا للدفاع اليقظ. لكن اسبرطه، العاصمة القديمة للملكة، سترئسكم جميعا.

وستعمل على أن يعيش كل واحد منكم عيشة هانئة في بلاد لا ينقصها أيّ رخاء. وانشدوا السلوى عند أقدامها، والتصديق والحق والنور.

(فاوست ينزل الدرجات، والأمراء يتحلّقون حوله في دائرة، ليلتقوا منه الأوامر والتعليمات)

الجوقة — من يريد أن يملك أجمل النساء، فعليه أن يكون حصيفاً قبل كل شيء وأن يعني بسلاحه. ربما يكسب بالتملق أسمى ما على الأرض، لكنه لا يستطيع الاحتفاظ به وهو مستريح فإن الماكرين سيختلبونها منه. واللصوص سيخطفونها. فليفكر في هذا. لهذا أنا أمدح أميرنا، وأقدّره أسمى من الآخرين، حين أراه يعقد محالفات بارعة وبجسارة ضاماً الأقوياء إلى صفّه، وهم مستعدّون لاطاعة أوامره في الحال، وكل واحد يعمل لمصلحته، ويحظى بشكر سيده، وينال كلاهما المجد معا. من ذا الذي يستطيع الآن أن ينتزعها منه؟ إنها له، وهو قوي. فليحتفظ بها، ولدينا من الأسباب ما يجعلنا نؤكد ذلك، لأننا نراه يحمينا وراء أسواره المتينة وبجيشه القوي في ساحة المعركة.

فاوست — إن الهِبات التي أنعمت بها على هؤلاء الرجال عظيمة: بلاد غنية لكل واحد منهم. فليذهبوا الآن. إننا نمسك بالموقع

المركزي. وسيتنافسون في الدفاع عن شبه (٢٥٤) الجزيرة هذا، الذي لا يربطه بأبعد (٢٥٥) جبال أوربا غير سلسلة بسيطة من التلال، وتحيط به الأمواج الدوّارة. وأرض الأراضي - ليتها تهب السعادة لكل القبائل - تنتسب الآن إلى ملكتي التي عرفتها منذ اللحظة التي انطلقت فيها لامعة خلال صدفتها (٢٥٦) بين اليراع الهامس في نهر ايروطاس، وأذهلت أمّها العظيمة واخوتها (٢٥٧). إن هذه الأرض لا تتطلع إلا إليك. وهي تقدّم اليك ثروتها المزدهرة. الأرض كلها لك، لكن من المؤكد أنك تضعين وطنك في الصدارة.

وعلى الرغم من أن القمم المشرشرة لسلسة الجبال جرداء في ضوء الشمس البارد، فإن الصخر مخضوضر في قِطع، والماعز هناك يرعى القليل من العشب. والينابيع تتدفّق وتتلاقى مع بعضها بعضا وهي تتهاوى. وها هي ذي الأخاديد والمنحدرات والمروج قد اخضرّت. وفي السهل المتكسّر إلى غير نهاية قطعان من الضأن الغني بالصوف ترعى. وماشية موزعة تأتي بحذر إلى الحافة الوعرة، لكنْ هناك مأوى للجميع في الكهوف الصخرية العديدة، حيث يحميها الإله «بان» Pan. وحوريات الطبيعة تعيش في أماكن رطبة باردة في الشقوق ذوات الأشجار، والأشجار تزحم الأشجار بأغصانها التي تصبو وتصاعد إلى مناطق أعلى. تلك هي الغابة القديمة. والسنديان القويّ يقف صلبا، ونطاقاتها تتعرج، بينما القيقب، الغني بالعصارة الحلوة، يرتفع واضحا صامتا وهو يحمل ثقله بخفّة. وفي الظل الساجي لَبَنُ النِّعاج الدافئ موفورٌ دائما هناك من أجل الحملان والأطفال.

والفاكهة ليست بعيدة المطلب. والمحصولات تنضج في الحقول، والعسل يشاهد وهو يتساقط من جذع أجوف.

هنا الرخاء موروث، والخدود والشفاه دائما طرية وهنيئة. وكل واحدٍ خالدٌ في مكانه. إنهم أصحّاء. إنهم راضون. والأطفال ينمون في سنوات سعيدة ويصيرون رجالا. نحن في دهشة وانّا لنتساءل المرة تلو المرة هل هؤلاء ناس أو آلهة. ولما كان أبولو يعيش بين الرعاة كان يشبههم إلى حد أنه يعسر التمييز بينه وبينهم. حيث تتحكم الطبيعة فإن كل العوالم (٢٥٨) تتعانق فيم بينها.

(يجلس إلى جوارها)

وهذا ما فعلنا نحن الاثنان. فلنطرح الماضي ظِهْرِيًّا.

تذكري أنك نشأت من أعظم الآلهة، وأنك بمعنى خاص - تنتسبين إلى العالم الأول. وما لحصن أن يغلق عليك. هذه أركاديا غير بعيدة من اسبرطه، وهي لا تزال في شبابها الدائم وقوّتها، هيا بنا لنقيم فيها في هناء. إن وافقت على الاقامة على هذه التربة السماوية (أركاديا) فستنالين ذروة السعادة. وستتحول عروشنا إلى خمائل، فلتكن سعادتنا أركادية حرّة (٢٥٩)!

يتغير المنظر تماما

(تستند شجيرات مغلقة إلى سلسلة من المغارات الصخرية. خميلة مجللة بالظلام تمتد إلى منحدرات الصخور الوعرة المحيطة. فاوست وهيلانه لا يشاهدان.

الجوقة ترقد ناعسة وهي موزعة حواليهما)

فوركياس: كم من الزمن تنام الفتيات، لست أدري، هل هن يحلمن، كما أرى ذلك واضحا أمام العيون - هذا أيضا أمر أجهله.

لهذا أوقظهنّ. سيدهش هذا الجمع الشاب، وأنتم يا أصحاب (٢٦٠) اللحى أيضا يا من تجلسون تحتُ هناك، من أجل أن تشاهدوا في النهاية حلًا معقولا لهذه المعجزة.
اهببن! اهببن! واهززن غرائزكن بسرعة! وارحضن النوم عن عيونكن! ولا تُرَأرِئن بعيونكن، وأصغين إليَّ!

الجوقة تكلمي، احكي، احكي ما هي المعجزة (٢٦١) التي تحدث! نحن نفضل أن نسمع ما لا يمكن أن نصدّقه، لأننا مللنا من مشاهدة هذه الصخور.

فوركياس لم تكدن تمسحن النوم عن أعينكن، يا بنات، حتى شعرتن بالملل؟ اسمعن إذن: في هذه الغارات، وهذه الكهوف، وهذه الشجيرات وجد سيّدنا وسيدتنا، مثل عاشقين رعويين، الحمى والملاذ.

الجوقة كيف، هنا في الداخل؟

فوركياس اعتزلا العالم، ولم يأخذا غيري أنا لخدمتهما، وهذا شرف عظيم لي، ولكن كما يليق بمن وُثِق به تطلعتُ حواليَّ إلى شيء آخر، تلّفتُّ هنا وهناك، فتشتُ عن الجذور، والطحالب ولحاءات الأشجار، وأنا عالم بكل التأثيرات، وبقاياهما وحدهما.

الجوقة أنتِ تتحدثين كما لو كان ثمّ عالم في الداخل هناك، عالم من الغابات والمروج والجداول والبحيرات. ما هذا التخريف؟

فوركياس قطعا هذا موجود، أيها الأغرار: أعماق لم تكتشف، قاعات فوق قاعات، أفنية فوق أفنية، بحسب ما تبيّن لي بالفهم النافذ. وفجأة تردد صدى ضحكة عالية خلال المغارات الواسعة، واذا بصبيّ هناك، يتواثب ذهوبا وجيئة بين الأب والأم، وكان غزل وملاطفة ومداعبات غرامية طائشة، وصيحات هزلية وزفرات سرو تتردّد فتُصمُّ أذني.



كان عاريا، جِنّياً بدون جناح، من نوع الفونات ولكن بدون حيوانية، وكان يقفز على الأرض الصلبة، لكن الأرض، بحركة رد فعل، كانت تدفع به إلى الهواء في أعلى، وفي الوثبة الثانية، والثالثة لمس القبو العالي.

فصاحت الأم في قلق: اقفز مرارا كما يحلو لك، لكن حذار أن تطير، إن الطيران الحرّ غير مباح لك». ونصحه أبوه قائلا: «في الأرض توجد قوة السرعة التي تدفعك إلى أعلى، ولا تلمس الأرض إلا باصبع قدمك، وعما قريب ستكون قويا مثل أنتايوس (٢٦٢)، ابن الأرض».

وهكذا كان يتواثب على كتلة هذه الصخرة، من حافة إلى حافة وحواليه مثلما تتواثب الكرة.

لكنه فجأة اختفى في شق أخدود، والآن يبدو أننا فقدناه.

الأمّ تصرخ، والأب يعزّي نفسه. وها أنذي في حيرة وقلق أهزّ أكتافي. لكن ها هو ذا يظهر من جديد.

هل هناك كنوز مخبأة؟ لقد ارتدى بجلال ثيابا مسيّرة بالأزهار، والهداب يتدلى من ذراعيه وعلى صدره أشرطة. وفي يده قيثارة ذهبية، كأنه فيبوس صغير. جاء بكل هدوء إلى حافة الصخرة التي تعلو فوقنا. فاندهشنا، وتبادل والده العناق وهما في غاية الفرح.

ثم ماذا كان يلمع في رأسه؟ من العسير أن نصفه، هو هو زينة من الذهب، أو شعلة قوة روحية عظيمة؟ وتحرك في سمت وافر، مؤذنا وهو الطفل بما سيكون عليه سَيّدُ كُل جمال، وفي أعضائه تسري الأنغام الخالدة. وأنتم ستستمعونه، وستشاهدونه بكل اعجاب.

الجوقة

أتسمين هذه معجزة، يا بنت كريت؟ ألم تُرْعي سَمْعَك أبدا إلى كلمة الشاعر؟ ألم تصغي إلى الأساطير الأولى الحافلة بذكر الآلهة والأبطال، أساطير ايونيا وهلّاس (٢٦٣)؟

لا شيء يحدث اليوم إلا وهو صدى حزين لماضي الأجداد الأمجاد. وقصتك لا تقارن بحكاية ابن مايا، وهي حكاية أكبر صدقا من الحقيقة.

لم يكد هذا الطفل الصحيح البنية الوسيم الطلعة يولد، حتى راحت مربّياته الثرثارات، الواثقات تلففنه في فروش نظيفة، وأرجوان ثمين، لكن هذا الطفل العفريت بقوته وذكائه خلّص أطرافه اللّدْنة، تاركا قماطاته حيث هي، مثل فراشة خرجت من شرنقتها الصلبة ونشرت أجنحتها للطيران كما يحلو لها في الجو المشمس.

انه أخفّ الخفاف، وسرعان ما تكشف بحيله البارعة عن كونه الروح الحامي للصوص والعيارين والباحثين عن مصالحهم الخاصة.

فمضى يسرق الصولجان المثلث الذي لرب البحر، ويختلف سيف آرس من غمده، وقوس فوبيس وسهامه، وملقاط هفيستوس.

وكان يريد أن يأخذ برق زيوس، لولا أنه خاف من النار.

وصَفَن (٢٦٤) ايروس في مصارعة، وسحب نطاق فينوس بينما كانت تبادله الغرام وتلاطفه.

(موسيقى وترية عذبة تسمع في الكهف. الكل يُرْعي سمعه لها ويتأثر منها. ويستمر عزف الموسيقى حتى الوقفة المشار اليها بعد).

فوركياس: استمعوا إلى هذه الأصوات العذبة. تخلصوا من الأسطورة ودعوا الآلهة القدماء يذهبون لسبيلهم. لا معنى لهم عندنا. نحن نطالب الآن بما هو أفضل. ما يستثير القلب ينبغي أن يصدر عن القلب. (تنسحب إلى الصخور)

الجوقة: إذا كنت، وأنت كالوحش، تهتزين لهذه النغمات، فانها تستدر منّا العبرات وتشيع فينا حياة جديدة: إذا أشرق

نورنا الباطن، نستطيع أن نستغنى عن الشمس، واجدين في قلوبنا ما يحجبه عنا العالم الخارجي.

هيلانه، فاوست، يوفوريون (بالملابس الموضوعة قبل)

يوفوريون: اذا سمعتما غناء الأطفال، كان هذا مزاحا لكما، واذا رأيتماني أتواثب بايقاع، انتفض قلبا كما الأبوي.

هيلانه: إن الحب، للاسعاد الانساني، يغذيه اثنان نبيلان، أما للابتهاج الالهي فإنه في حاجة إلى ثلاثة كرام.

فاوست: وسرعان ما يوجد كل شيء. أنا لك، وأنت لي، وهكذا نكون مرتبطين، ولا يجوز أن يكون الأمر على خلاف هذا.

الجوقة: وعدة سنوات من السعادة مع هذا الولد الرقيق الطلعة تجتمع لهذا التزوج. أواه! كم اهتز لهذا الاتحاد!

يوفوريون: الآن دعوني أقفز، الآن دعوني أتواثب! إني أشتهي أن أصعد إلى كل الأجواء في أعلى، وهذه الشهوة تمسك بي فعلا.

فاوست: على رِسْلك! على رِسْلك! لا تغامر، حتى لا يصيبك السقوط وسوء الحال ويهلكنا جميعا الابنُ العزيز.

يوفوريون: لا أريد التشبث بالأرض طويلا، أطلقا يدي، أطلقا غدائري، أطلقا ثيابي! انّها مِلْكي.

هيلانه: أوه فكّر، أوه فكّر، إلى من أنت تنتسب! كم سنتألم، وكيف تقضي أنت بهذا على مكسوبنا الجميل: لي، لك، له!

الجوقة: أخشى أن ينحل الاتحاد عما قليل!

هيلانه وفاوست: اكبح، اكبح، من أجل أبويك، هذه النزعة العنيفة المفرطة الحيوية! وكن زينة لهذه الأرض الهادئة.

يوفوريون: من أجلكما فقط أكبح نفسي. (يتغلغل بين الجوقة ويقتادها الى الرقْص) إني أحلق بخفة بين هذا الجنس الظريف. هل النغمة الآن صحيحة؟ وهل الحركة مضبوطة؟

هيلانه	نعم، هذا حسن، اقتد الجميلات في صفوف مصنوعة.
فاوست	ليت هذا يتوقف! إن ألاعيب الشعوذة لا تسرّني (يوفوريون والجوقة، وهم يرقصون ويغنّون، يتحركون في صفوف متشابكة)
الجوقة	حين تحرّك ذراعيك بلطف، وتهزّ شعرك المضفّر اللامع، وتمشي قدمك بخفة على الأرض، وهنا وهناك ينساب عضو بعد عضو، - تكون قد بلغت غرضك، أيها الطفل العزيز، قلوبنا كلها تهواك. (وقفة)
يوفوريون	أنتن ظباء عديدات خفيفات الأقدام. هيا إلى لعبة جديدة من مكان قريب! أنا الصياد، وأنتن القنيص.
الجوقة	إذا كنت تريد أن تصطادنا، فلا تجهد نفسك كثيرا، لأننا نريد عند النهاية أن نعانقك يا صاحب الصورة الجميلة!
يوفوريون	فقط خلال الشجيرات! وعلى الصخر والحصباء! إني لا أحب ما يحصّل بسهولة، وانما يَسُرّني ما أكسبه عنوة واقتدارا.
هيلانه وفاوست	ما هذه الحميّة! والفراهات الشيطانية! لا يؤمّل فيه أيّ اعتدال. هناك رنين يشبه نفخ الأبواق في الوادي والغابات وفيه لهجة التهديد. أيّ اضطرابات أي صراخ!
الجوقة	(تدخل الواحدة في أثر الأخرى) لقد مرّ علينا عاديا، مستخفّا بنا وهازئا، وأمسك من بين الجمع بأكثرهن خشونة.
يوفوريون	(وهو يجرّ معه فتاة شابة) إني أقتاد إلى هنا الصغيرة الخشنة لاستمتع بها عنوة! ابتغاء المتعة، وابتغاء اللذة أعانق صدرها المستعصي، وأقبل ثغرها المتأبي وأستخدم القوة والارادة.



الفتاة | أطلق سراحي! في هذا الغلاف شجاعة الروح وقوتها أيضا، وارادتنا عِدْل ارادتك وليس من السهل التغلب عليها. أتعتقد أني في مأزق شديد؟ إنك تفرط في الثقة بذراعك! إذا أمسكتني بقوة فإني سأحرقك أيها الأحمق، لمجرد اللهو واللعب. (تشتعل وتتصاعد إلى أعلى) اتبعني في الهواء الخفيف، اتبعني في الأخدود المتحجر، التقط الهدف الذي زال!

يوفوريون | (وهو يهزّ آخر شعلة) مضايق الصخور هنا بين أشجار الغابة، ما شأني بالضيق؟ إني لا أزال شابا طريًا! الريح تعزف، والأمواج تزمجر، لكني أسمعها بعيدة، وبودّي لو كانت قريبة. (يستمر في الوثب متصاعدا على الصخر).

هيلانه، فاوست والجوقة: أتريد أن تكون مثل الشموا (٢٦٥)؟ نحن نخشى عليك من السقوط.

يوفوريون | يجب عليَّ أن أصّاعد إلى أعلى فأعلى، وأن أشاهد ما هو أبعد وأوسع. الآن أنا أعرف أين أنا! أنا في وسط الجزيرة، وسط بلاد بلوبس (٢٦٦)، تتصل قرابتي بالبر والبحر.

الجوقة | ألا تريد أن تقيم هادئا في الجبل والغابة؟ حينئذ نفتش عن العنب في صفوف، العنب على حافة الرابية، والتين، والتفاح الذهبي. أواه، في البلد اللطيف كن لطيفا.

يوفوريون | أتحلم بيوم السلام؟ ليحلم من يستطيع أن يحلم! الحرب هي كلمة الحلّ. النصر! ويستمر هذا الرنين.

الجوقة | من في السلام ينشد الحرب كي تَعُود هو شخص أنفصل عن سعادة الأمل.

يوفوريون | كما أنجبتهم هذه الأرض، في الخطر بعد الخطر، بشجاعة حرة لا محدودة، وباسراف في بذل الدماء، وبشعور مقدس لا يتناقص، لهؤلاء المحاربين جميعا النجاح والكسب.

الجوقة	انظروا إلى فوق، كيف صعد إلى أعلى! ومع ذلك فهو لا يبدو لنا صغيرا. انه يبدو كما لو كان في درعه، متأهبا للنصر، وكأنه من معدن وصلب.
يوفوريون	لا جدران، ولا أسوار، وإنما على كل واحد أن يكون عارفا بنفسه. والحصن المتين للصمود هو قلب الإنسان الحديديّ. فإن أردت أن تسكن دون أن يغزوك أحد، فأسرع مسلحا إلى ميدان القتال! النساء يصرن أمازونات، وكل ولد يصبح بطلا.
الجوقة	أيها الشِّعر المقدس، اصعد إلى السماء! ولتلمع أجمل النجوم بعيدا بعيدا باستمرار! وهي تصل إلينا مع ذلك دائما، ويسمعها المرء، ويطيب له أن يشاهدها.
يوفوريون	كلا! لم أظهر طفلا، بل مدججا بالسلاح أتى الشابُّ، بصحبة الأقوياء والأحرار والشجعان قام بأفعاله في داخل روحه. والآن هيا! الآن، هيا! ولينفتح الطريق إلى المجد.
هيلانه وفاوست	لم تكد تدعي إلى الحياة، ولم تكد ترى ضوء النهار، حتى استقت إلى الصعود من الدرجات الدوارة إلى المكان الحافل بالآلام. هل نحن إذن لا شيء في نظرك؟ وهل الرباط الحنون مجرد حلم؟
يوفوريون	ألا تسمعان قصف الرعد فوق البحر؟ والصدى يتردد هناك من واد إلى واد، في التراب والأمواج الجيش تجاه الجيش، في اندفاع إلى الآلام والعذاب. والموت أمر لازم - هذا أمر مفهوم الآن.

هيلانه، فاوست والجوقة: يا للهول! يا للبلاء! هل الموت أمر صادر إليك؟

يوفوريون	هل ينبغي عليَّ أن أشاهد من بعيد؟ كلا! إني أشارك في الهم والحاجة.
السابقون	غطرسة وخطر، مصير قاتل!

يوفوريون — ومع ذلك! - زوج من الأجنحة ينتشر منطلقا! إلى هناك! يجب عليَّ، يجب عليَّ! اسمحوا لي بالطيران!

(يرمي بنفسه في الهواء، ثيابه تحمله لحظة، رأسه يشع نورا، وشريط من النور في إثره)

الجوقة — ايكارس! ايكارس (٢٦٧)! يا للشقاء!

(شاب جميل يسقط عند أقدام والديه، فيظن الناس أنهم يرون في هذا الساقط ميتا شكلا معروفا، لكن جسمه يختفي في الحال، والهالة تصعد كالشهاب إلى السماء، بينما الملابس والمعطف والقيثارة تبقى على الأرض)

هيلانه وفاوست — الألم الرهيب يتلو السرور فعلا.

يوفوريون — (صوت من الأعماق) لا تتركيني وحدي في الملكوت الكئيب، أيتها الأم.

(وقفه)

الجوقة (رثاء (٢٦٨)): لست وحدك! - أينما أقمت، لأننا نعتقد أنّا نعرفك، أواه! حين تودّع الأيام، فلن ينفصل عنك أيّ قلب. إنّا لا نندب حظك بقدر ما نحسدك عليه. في الأيام السعيدة كما في الأيام السيئة كان غناؤك وشجاعتك ممتازين.

أنت ولدت في النعيم من مَحْتِدٍ كريم وفي صحة وقوّة، لكنك سرعان ما فقدت سيطرتك على ذاتك، فتناثرت زهرتك المبكرة. كان بصرك حديدا لترى به الدنيا، وكان شعورك بالتعاطف قويّا، وولعك بالنساء الجميلات مشبوبا، وكان لك صوت شعريٌّ نسيجُ وَحْده. لكن لم يستطع شيء أن يوقفك، فانطلقت إلى الأحبولة المحتومة، فوقعت في نزاع عنيف مع الأخلاق والقانون، لكن في النهاية أعطى التفكير السامي للشجاعة المحضة وزنا، وأرادت أن تكسب المعالي، لكن لم تظفر بالنجاح.

ومن ذا الذي نال النجاح؟ - سؤال محيّر لا يحير عنه المصير جوابا في أتعس (٢٦٩) يوم، يوم يتألم الجميع ويصمتون، ورغم ذلك غنّوا أغاني جديدة، ولا تبقوا طويلا راكعين، لأن الأرض تلدهم من جديد، كما ولدتهم منذ الأزل.

(وقفة تامة. الموسيقى تتوقف)

هيلانه : (مخاطبة فاوست) المثل القديم يتحقق فيما يتصل بي، ووأسفاه: وهو أن السعادة والجمال لا يجتمعان طويلا معا. تمزقت رابطة الحياة مثلما تمزقت رابطة الحب، وأنا آسفة على كلتيهما أقول لهما وأنا متألمة: وداعا! وألقي بنفسي بين ذراعيك مرة أخرى. يا برسفونيا، خذي الولد وخذيني!

(تعانق فاوست، وجسمها يختفي، والملابس والقناع يبقيان على ذراعيه)

فوركياس (مخاطبة فاوست):

احتفظ جيدا بما بقي لك من كل هذا! الملابس لا تدعها تفلت! إن الجن يتنازعونها، وهم حريصون على أن يجروها إلى العالم السفلي. لا تمكنهم من ذلك. ربما لم يكن ما فقدته هو الألوهية، ولكنه إلهي، استفد إلى أقصى درجة من هذه النعمة العظيمة. ارتفع فوق كل ما هو عاديّ إلى الأثير هناك، طالما تستطيع البقاء. سنلتقي مرة أخرى بعيدا، بعيدا عن هنا.

(ملابس هيلانه تتحلّ إلى سحاب، وتحيط بفاوست، وترفعه إلى أعلى ثم تمضي وهو معها)

فوركياس (تلتقط ثوب يوفوريون ومعطفه وقيثارته من الأرض، وتتقدم إلى مقدّم المسرح، وترفع هذه الأشياء إلى أعلى، وتتكلم):
لُقَطَةٌ عثرت عليها لحسن الحظ! لقد اختفت الشعلة (٢٧٠)، ومع ذلك فأنا لست آسفة للعالم. لا يزال هنا القدر



الكافي من الشعراء لتكديسهم ولتأسيس حسد النقابات والمهن. إني لا أستطيع أن أَهَبَ القريحة، لكني على الأقل أعير الملابس.

(تجلس على مقدم المسرح عند عمود)

بنتالس
والآن أسرعن يا فتيات! لقد تخلصنا من السحر، ومن القهر الروحي الجدب الذي مارسته هذه السلفعة (٢٧١) التسالية العجوز، ومن الانغام المشوشة التي تصك الأذن، وتشوش العقل وهو أمر أسوأ. إلى العالم السفلي - أسرعت الملكة وهي تسير بوقار. وفي اثرها مشت خادماتها المخلصات. وسنجدها على عرش ما لا يمكن بحثه وسبره.

الجوقة
إن الملكات في هناء أينما كنّ، وحتى في العالم السفلي هن في مكانة عليّة، يجتمعن إلى أمثالهن في اختيال وكبرياء، وفي أنس عميق ببرسفونية (٢٧٢) أما نحن اللواتي في المؤخرة، نسرح في حقول البَرّواق، بين الصفصاف والشوح، كيف لنا أن نمضي الوقت؟ نصرصر وننقض مثل الوطاويط ونصيح كالأشباح المروّعة؟

بنتالس
من لا يظفر بحسن الصّيت ولا يسعى إلى المعالي انما ينتسب إلى العناصر (٢٧٣) الأولية. فسُحْقاً لكنَّ إذن. أما أنا فإني أشتاق إلى أن أكون مع سيدتي، الملكة، مرة أخرى. ليست الكفاية وحدها، بل الولاء الأمين يمكن أن يحفظ أشخاصنا.

(تخرج)

الكل
عدنا إلى ضوء النهار. لم نعد أشخاصا (٢٧٤):

هذا ما نشعر به ونعرفه. أما أن نعود إلى العالم السفلي، فهذا لن يكون. إن الطبيعة الحية تدعونا. ونحن الأرواح لنا دالّة عليها.

قسم من الجوقة	في هذه الآلاف من الغصون التي تتاوح وتهتز، وتعزف وتهمس في الهواء، نحن نسحب، لاهين لاعبين، ينابيع الحياة من الجذور إلى الفروع المترنّحة. ونغطيها بفيض من الأوراق، ثم بالبراعم، فتنمو وتنطلق دون عائق. وإذا سقطت الثمار الناضجة على الأرض، جاء الناس والدواب فورا في جماعات حاشدة ليلتقطوها أو ليقطفوها، وكل واحد منهم ينحني إلى الأرض كما ركع الناس للآلهة الأوائل.
قسم ثان	نحن نقيم عند هذه الصخور الوعرة والمياه ذات الصفحة الناعمة اللامعة ونهدهد نفوسنا، تحركنا الأمواج الرقيقة، في تلاطف لذيذ. سماع وانصات لكل صوت، ولأغاني الطيور ولشبّابات اليراع، وحتى لو كان صوت «بان» Pan الرهيب فالجواب عنه حاضر في الحال، إن تهمس نرد الهمس، وإن ترعد أرسلنا رعدنا، فيضاعف الصوت مرتين، وعشرا من بعده.
قسم ثالث	يا أخواتي! نحن ذوات عقول أكثر حركة، لهذا نحن نسرع مع الجداول الجارية، تجذبنا الخطوط الثرية التي ترسمها التلال البعيدة. ننحدر في التواء متزايد، فنروي المروج أولا، ومن بعدها المراعي، ثم البساتين التي حول البيوت وأشجار السرو المحدبة هناك هي لنا بمثابة علامة الطريق، وهي تشرف على المنظر الطبيعي وعلى شريط الساحل وعلى مرآة البحر.
قسم رابع	اذهبن أنتن إلى حيث شئتن. لكننا نحن نأوي في همس إلى هذه الرابية التي تجللها الكروم. وهنا في أيّ وقت نستطيع أن نشاهد الكرّام وهو يشقى في الفلح والزرع من أجل نتيجة مشكوك فيها. بالمنكاش أو بالمرّ (٢٧٥)، بالتكويم، والعضد، والحزم، يصلّي لجميع الآلهة، خصوصا لاله الشمس. وباخوس، المخنّث، لا يحفل بالخادم الأمين الا قليلا، وهو

يستريح بين أوراق الشجر، أو يرقد في الكهوف، مداعبا الفون (٢٧٦) الشاب. وهو دائما يجد ما يحتاج إليه ليقيم أوده في أحلامه المهدّلة، يجده في الخوابي والأباريق وما شاكلها، عن يمينه وشماله في الكهوف الرطبة التي حفظت فيها طوال الأزمنة الأبدية. لكن لما أن قامت الآلهة، وعلى رأسها جميعا هليوس (٢٧٧) والشمس بالتهوية والترطيب، والتدفئة والتحميص، وملئوا قرون الوفرة بكل العناقيد، فجأة وحيث لم يكن هناك من قبل الاّ الفلاحِ المتوحد، بدأت هزّة عظيمة في الحياة، وحركة في كل كرْمة وتنقل من الواحدة إلى الأخرى. وكان للشلال قصف، وللجرادل صلصلة، وثم صياح تحت الأحمال وهي في طريقها إلى الجرين الكبير ورقص للعصّارين. وهكذا ديست ثروة العنب المقدسة بخشونة لتصير عجينة مخيفة راغية تنثر الرذاذ. والآن صارت ضربات الصنج تصكّ الآذان، معلنة المجيء المستتّر لديونوسوس يتبعه رتل من الساتورات ذوات الأقدام الشبيهة بأقدام الماعز، وهم يهزون نساءهم اللواتي لهن أقدام ماعز أيضا. وفي أثناء هذا يصيح الحيوان ذو الأذن الطويلة الذي يركبه سيلينوس (٢٧٨). لم يوقّر شيئا! المخالب المشقوقة (٢٧٩) تدوس كل أخلاق، وكل الحواس تدور في اهتزاز ونشوة، والأذن أصابها الصمم من هذا الضجيج. والسكارى يتحسّسون طريقهم إلى الكؤوس، والرؤوس والكروش امتلأت وفاضت. وهذا وذاك مشغول مهموم، وهذا مما يزيد الهرج والمرج، لأنه لحفظ الشراب الجديد، يسرع الناس في تفريغ البواطي القديمة.

(يسدل الستار. فوركياس تتضخم كالماردة، وتخلع الكوثورنوسات (٢٨٠)، وتزيل القناع والحجاب، وتتجلى في هيئة مفستوفيلس من أجل أن تعلق على المسرحية، إن اقتضى الأمر) (٢٨١)

الفصل الرابع
سلسلة جبال عاليه
قمم صخرية جرداء مسننة

(سحابة تمر، ثم تستقر، ثم تسقط على قمة مستوية جرداء بارزة ثم تتوزع)

فاوست (يتقدم) ناظرا الى أعمق الخلوات تحت قدمي، أسير مفكرا على حافة هذه القمة، وأغادر عربة السحاب التي حملتني بلطف فوق البر والبحر خلال الجو الساجي، والآن، وهي تُخَلّص نفسها، دون أن تتناثر، تبدأ في التحرك شرقا في كتلة واحدة. وبصري يتابعها باهتمام ودهشة، ليراها وهي تتوزع وتنتقل وتتغير بحركة شبيهة بحركة الأمواج. لكن من المؤكد أنها تتخذ شكلا الآن. نعم، لا شك في هذا: شكلا ماردا عجيبا شكل امرأة، راقدة على فراش تنيره الشمس، ولكنه شكل شبيه بشكل الآلهات. إني أراها! هي تشبه يونون، أو ليدا، أو هيلانه، وهي تتراءى جليلة عزيزة لكنها مهتزة في مرأى العين. أواه! ها هي ذي تنتقل! إنها واسعة هلامية متكدّسة، تستريح في المشرق، شبيهة بجبل ثلج بعيد، وتعكس المعنى العظيم للأيام الهاربة.

لكن يحلّق من حولي شريط نوراني من الضباب يضيء صدري وجبيني، ويتسم بالطراوة والملاطفة. والآن هو يصّاعد خفيفا مرتعدا إلى أعلى فأعلى، وينضام. - أتخدعني صورة فاتنة لخير رفيع أعجبت به في شبابي لكني استغنيت عنه منذ زمان طويل؟ إن الكنوز الأولى تنبثق من أعمق عمائق القلب: حب في الفجر (٢٨٢) كان سَوْرة خفيفة، ونظرة أولى أحسستها بسرعة ولم أكد أفهمها، ثم أمعنت فيها وثبّتها، ففاقت كل كنز. إن الشكل الحبيب

يصّاعد مثل جمال الروح، ولا يتحلّل، بل يرتفع في الأثير
ويأخذ معه خير ما في باطني.

(حذاء بطول سبعة أميال (٢٨٣) يتهادى وئيدا. ويتلوه حذاء آخر بعد قليل. مفستوفيلس ينزل. الحذاءان يمشيان على نحو أسرع).

مفستوفيلس أنا أسمّي هذا استباقا إلى النهاية! لكن خبّرني ماذا خطر ببالك؟

ماذا دعاك إلى النزول في وسط هذه الأهوال، بين الصخور المروّعة الفارغة أفواهها؟ إني أعرفها جيدا، لكن ليس في هذا الموضع، لأن ذلك كان أساس الجحيم.

فاوست أنت لا تخلو أبدا من الأساطير الجنونية، فهل تريد أن تستأنف الآن أمثالها!

مفستوفيلس (بلهجة جادّة): لما أن ألقى بنا الله الرب - وأنا أعلم لماذا - من الهواء إلى أعمق الأعماق، حيث النار الأبدية تلتهب مركزيا وتشعل ما حولها، وجدنا أنفسنا، ونحن في ضوء هائل، في وضع مزدحم غير مريح. فبدأ كل الشياطين في السّعال، ومن أعلى ومن أسفل راحوا ينفخون، وانتفخ الجحيم من كتل الكبريت وحمض الكبريت، فكان عن هذا غاز! وازداد هذا كله إلى درجة هائلة حتى إن القشرة المستوية للأراضي، مهما كانت سميكة، انفجرت وتدمرت. وصرنا في طرف آخر: فما كان من قبل قاعا، صار الآن قمّة. وقامت النظريات القويمة على هذا الأساس، أعني: أن يعود الأدنى فيصبح هو الأعلى. ذلك أننا تخلصنا من الهاوية الحارة المهينة وصرنا في فيض من سيطرة الهواء الطلق.

هذا سر واضح، محفوظ جيدا، وسيكشف للشعوب متأخرا فقط:

(الرسالة إلى أهل أفسوس (٢٨٤) ٦ : ١٢).

فاوست

كتل الجبال تظل بالنسبة إليَّ صماء صمما نبيلا، وأنا لا أسأل: من أين ولا لماذا. لما أسّست الطبيعة ذاتها من ذاتها (٢٨٥)، كوّرت الأرض تكويرا محضا، فسُرَّت القمة وسُرّت الهاوية، واصطفت الصخرة إلى الصخرة والجبل إلى الجبل، وبعد ذلك أنبتت الرابية في يسر، ورقت ملامحها في الوادي. وكانت خضرة، وكان نموّ.

ولتستمع الطبيعة لم تحتج إلى الاضطرابات الحمقاء.

مفستوفيلس

هذا ما تقوله أنت! والأمر يبدو لك واضحا كالشمس. لكن من كان هناك يعرف أن الأمر بخلاف هذا. أنا كنت حاضرا لما كان الغليان قائما وأنتفخت الهاوية وحملت النيران الجارية، وحين ضرب مولوخ (٢٨٦) بمطرقته، وهو يصنع الصخرة بعد الصخرة، أنقاض الجبل في الأقاصي. ولا تزال الأرض مزدحمة بهذه الكتل الخمسينية (٢٨٧) الغريبة. من ذا يستطيع أن يفسّر قوة الدفع هذه؟ إن الفيلسوف لا يقدر على فهم ذلك: هناك تقوم الصخرة، فعلينا أن ندعها وشأنها، وعبثا نحطم الرأس بالتفكير فيها - أما الشعب العادي الساذج فهو وحده الذي يفهم ولا يتعب نفسه بالتفكير. لقد أدركت الحكمة منها منذ زمان طويل: هذه معجزة، والفضل للشيطان. هذه تكأة الايمان التي تأتي بالمسافر وهو يعرج إلى صخرة الشيطان وجسر الشيطان.

فاوست

من المفيد أن نتنبّه ونرى كيف ينظر الشيطان إلى الطبيعة.

مفستوفيلس

وما يهمني أنا من هذا! الطبيعة هي ما هي! هذا أمر مشرّف: لقد كان الشيطان حاضرا هناك. نحن قوم ننجز الأمور العظيمة - الإضطراب، العنف، الجنون! انظر الدليل! - لكن قل لي، وأنا الآن أكلمك بتعقل، أولا يسرّك

شيء على سطح أرضنا هذه؟ لقد طوّفت حتى أقصى الأقاصي في ممالك العالم وما فيها من روائع (متّى: ٤) لكن وأنت لا ترضى بشيء أفلا تشعر بأية لذة؟

فاوست بلى! لذة عظيمة اجتذبتني. احزِرْ ما هي!

مفستوفيلس هذا سهل. أما أنا فبودّي أن أبحث عن واحدة من تلك المدن الكبيرة، التي فيها يتزاحم الناس على الطعام في وسطها، وشوارعها ضيقة ملتوية، وسقوف بيوتها مدببة، وسوقها تزخر بالكرنب والجزر والبصل، ومحلات الجزارة فيها مملوءة بالذباب، وهو يلتهم الشحم، - مدينة تجد فيها في كل الأوقات الروائح الكريهة والنشاط.

وبعد ذلك تجد فيها الميادين الفسيحة والشوارع الواسعة والمظهر الفخم. وأخيرا لا تكون لها بوابة تحصرها، والضواحي تمتد إلى غير نهاية.

وهناك أركب عربة وأتجول هنا وهناك، وفي زحام أكداس من النمل البشري الصاخب. وأينما ذهبت، راكبا فرسا أو عربة، سأكون محط الأنظار، يحييني مئات الآلاف من الناس.

فاوست هذا لا يرضيني. يسرّ المرء أن يتزايد الشعب، وأن يعيش سعيدا على طريقته، بل وأن يتعلم ويعلم نفسه - لكن الناس إنما يتعلمون كي يتمرّدوا.

مفستوفيلس ثم أبني للذاتي قصرا في مكان بديع بهيج وأنا شاعر بمكانتي. وحول القصر بستان فخم وغابة ورابية ومسطحات ومروج وحقل، وأمام الجدران المخضوضرة مروج سندسية، وطرق رفيعة، وظلال صناعية، ومساقّط شلالات، تتسلل من صخرة إلى صخرة، وشعاعات مياه من كل الألوان، تصاعد هناك في جلال، لكن في الجوانب تخرّ

وتنزّ على شكل آلاف القطرات الصغيرة. ثم أبني لأجمل النساء بيوتا صغيرة أنيسة لطيفة، وأمضي وقتا لا محدودا في خلوة معمورة بأجمل صحبة. وأقول: نساء، لأنني أفكر دائما في الجميلات في صيغة الجمع.

فاوست هذا رديء وحديث! مثل سر دانابال (٢٨٨).

مفستوفيلس من ذا يستطيع أن يحزر إلى أي شيء تطمح؟ إنه لا شك أمر سام جسور. وأنت يا من حلقت قريبا جدا من القمر، هل يجتذبك السعي إلى هناك؟

فاوست أبدا! إن الكرة الأرضية تؤمن مكانا للأعمال العظيمة. إني أريد أن أفعل ما يثير الدهشة، وأستشعر القدرة على السعي الجريء.

مفستوفيلس وتريد أيضا أن تظفر بالشهرة والمجد؟ هذا يلاحظ عليك، فأنت قد جئت من عند البطلات (٢٨٩).

فاوست أريد السلطان والثراء! إن الفعل (٢٩٠) هو كل شيء، أما الشهرة فليست بشيء.

مفستوفيلس لكن سيوجد شعراء يعلنون للأجيال المقبلة لألاء ويشعلون الحماقة بالحماقة.

فاوست أنت لم تعط أيّ شيء من أيّ شيء. ماذا تعرف عما يشتاقه الإنسان؟ وطبيعتك المشاكسة المريرة الحادّة، ماذا تعرف عما يحتاج إليه الإنسان؟

مفستوفيلس ليكن كما تريد! أَفْضِ إليَّ بمدى أهوائك.

فاوست امتد بصري إلى أعالي البحر. وشاهدته وهو يعلو ويكوّن أبراجا في داخله، ثم يتهاوى ويهزّ الأمواج ويرتطم باتساع الشاطئ المستوي. وهذا ضايقني، مثلما تضايق العجرفة العقل الحرّ الذي يقدّر كل الحقوق حق قدرها، فإنه يشعر



بضيق شديد ويفور دمه بشدّة. حسبت ذلك صدفة، فحددت نظري: وقفت الموجة واستدارت إلى الخلف، وابتعدت عن الهدف الموصول إليه بتيه وكبرياء، ستأتي الساعة، وستتكرر اللعبة (٢٩١).

مفستوفيلس (وهو يخاطب المشاهدين) ليس في هذا جديد أتعلمه، أنّي أعرف ذلك منذ مائة ألف سنة.

فاوست (يواصل الكلام بانفعال) والموج يتسلل إلى آلاف النهايات، لينشر العقم، وهو نفسه عقيم. الآن هو يتضخّم وينمو ويدور ويجرّ نفسه على الساحات الجرداء المعاكسة. هناك تسود الموجة تلو الموجة بحماسة شديدة، وتتراجع، ولم يتحقق شيء. لكن ما أقلقني حتى اليأس هو القوة التي لا هدف لها، قوة العناصر المنطلقة بغير ضابط! هنا تجاسرت روحي على أن تتجاوز ذاتها، هنا أود الكفاح، وأود الانتصار على هذا.

وهو أمر ممكن! – إن الماء يسيل بطبعه، ولهذا ينحني عند كل رابية ويمر، ومهما زمجر فان أقل ارتفاع يحرفه عن طريقه، وأخف نقطة يمكن أن تجرّه إلى أسفل.

فلما شاهدت هذا، وضعت خطتي بسرعة، وهي أن أتمكن من ابعاد المحيط الهادر عن الشاطئ، وأن أضع حدودا لامتداده المائي، وأن أرغمه على العودة على نفسه. يا لها من خطة عظيمة! أفكرت في الأمر خطوة فخطوة: تلك رغبتي (٢٩٢). فساعدني على تحقيقها.

(طبول تدق من بعيد، وموسيقى عسكرية من وراء المشاهدين، ناحية اليمين).

مفستوفيلس لا أرى في هذا الأمر صعوبة. الا تسمع قرع الطبول من بعيد؟

فاوست	إنها الحرب من جديد! العاقل لا يود سماعه.
مفستوفيلس	حرب أو سلام: العقل هو السعي إلى استخلاص شيء لمصلحة المرء. المرء ينتبه لكل لحظة مواتية ها هي ذي الفرصة، الآن، فاهتلمها يا فاوست!
فاوست	أعفني من مثل هذه الألغاز! باختصار: ماذا ينبغي فعله؟ أوضح!
مفستوفيلس	في طريقي لم يخف عليَّ شيء: إن الامبراطور الطيّب يحوّم في هموم كبيرة، إنك تعرفه. لما كنا نتحادث واياه، وألقينا في يديه ثروة زائفة، صار العالم كله معروضا عليه للبيع. إن العرش انتقل إليه وهو شاب، فاستنتج هذه النتيجة الفاسدة وهي أن من الممكن أن يسيرا معا، وهو أمر مرغوب فيه وجميل - أن يحكم وفي الوقت نفسه أن يستمتع.
فاوست	خطأ كبير!؟ من ينبغي له أن يأمر، لابد له أن يستشعر السعادة في الأمر. إن قلبه يملأ من الارادة السامية، لكن لا ينبغي لأحد أن يسير غور ارادته. ما يهمس به في أذن أخلص المخلصين ينفذ، والعالم كله يدهش. وهكذا يصير أعلى الجميع وأجدرهم بالتوقير. - أما الاستمتاع فيجعل المرء منحطا سوقيا.
مفستوفيلس	لكنه ليس كذلك. لقد استمتع، وكيف! فسقطت الامبراطورية في الفوضى، وتنازع الكبير والصغير أشد التنازع، وطرد القصر ضد القصر، والمدينة ضد المدينة، واحتدم الشقاق بين النقابة والنبالة، بين الأسقف وبين جماعة القسوس والرعية، وما تقع العين إلا على أعداء. في الكنائس حدث اغتيال وقتل، وأمام البوابات ضاع كل تاجر وسائح، وازدادت جسارة الجميع لأن معنى أن يعيش هو أن يحمي نفسه. وسارت الأمور على هذا المنوال.



فاوست	سارت، وعرجت، وسقطت، ثم نهضت من جديد، ثم انقلبت على ظهرها، ثم تكوّرت وتكدست.
مفستوفيلس	ولكن لم يحق لأحد أن يعيب هذه الحال، لأن كل واحد كان يقدر وكان يريد أن يؤكد حقوقه وحتى أصغرهم حسب نفسه ناضجا. لكن في النهاية ضاق الأفاضل بهذه الحال. والأكفاء وقفوا بقوة وقالوا: «السيّد هو من يوفّر لنا الأمان. إن الامبراطور لا يستطيع ذلك ولا يريده – دعونا إذن نُجْرِ انتخابات وليشع الامبراطور الجديد الحياة في الامبراطورية من جديد. بأن يؤمّن لكل واحد مكانه، ويجمع بين السلام والعدالة في عالم يخلق من جديد».
فاوست	هذا كلام يرنّ رنين مواعظ القساوسة.
مفستوفيلس	وهم فعلا كانوا قساوسة مهتمين بكروشهم السمينة. ذلك أنهم كانوا سيسخسرون أكثر من غيرهم. وانتشر التمرّد، وصار التمرد مقدّسا مباركا عليه، وامبراطورنا، الذي جعلناه سعيدا، قد انسحب إلى هذا الموضع، ربما لنحارب معركته الأخيرة.
فاوست	هذا أمر يحزنني، فلقد كان طيّبا وصريحا.
مفستوفيلس	تعال، ولنتدبّر الأمر! ينبغي على الحيّ أن يؤمل. فلنخلّصه من هذا الوادي الضيق! فإن خلّص مرة، فقد تخلص ألف مرة. ومن يدري ماذا تأتي به المقادير؟ إن كان سعيد الحظ، فسيكون له أتباع وأعوان. (يصعدان على الجبال الوسطى وينظران إلى تنظيم الجيش في الوادي. قرع الطبول وموسيقى حربية تتردد من أسفل إلى فوق)
مفستوفيلس	فيما أرى، إنه في موقع حسن. فلنتقدم، وإذا بالنصر يتم.
فاوست	ماذا يمكن أن يتوقّع هناك؟ خداع! مخاريق سحرية! مظهر أجوف!

مفستوفيلس خدعة حربية، لكسب المعارك! فكّر في هدفك، وحصّن نفسك بالمشاعر العالية. فاذا استطعنا اعادة العرش والبلاد إلى الامبراطور، فإن كل ما سيكون عليك أن تفعله هو أن تنحني راكعا وتتلقى اقطاعا من الساحل لا حدود له.

فاوست أنت قد فعلت الكثير، فلماذا لا تكسب الآن معركة أيضا!

مفستوفيلس : لست أنا، بل أنت الذي ستكسبها! هذه المرّة ستكون أنت القائد الأعلى.

فاوست : ستكون هذه هي الترقية السليمة: أن أكون أنا الآمر حيث لا افهم شيئا!

مفستوفيلس دع الأمور في أيدي هيئة أركان الحرب، وليس للفيلد مارشال أن يخشى شيئا. لقد عانيت فاذورات الحرب مدى طويلا، وشكلّت مجلس الحرب مقدّما من قوى الانسانية الأولية (٢٩٣) الجبال الأولية، ويا سعدك اذا جمعتهم!

فاوست : ماذا أرى هناك؟ قوة مسلّحة. هل هيّجت أهل الجبل؟

مسفتوفيلس : كلا، بل السيد ببتراسكنتس (٢٩٤)، وهو زبدة الجماعة.

الجبابرة الثلاثة (٢٩٥) (يدخلون - سفر صمويل الثاني ٢٣: ٨)

مفستوفيلس ها هم رجالي! وأنت ترى أنهم من أعمار مختلفة جدا، وبملابس وأسلحة متباينة. ولن تسخط عليهم. (مخاطبا المشاهدين) كل طفل الآن يحب السّرج وبنيقة لافارس. وإذا كان هؤلاء الأراذل رمزيين، فإن هذا سيزيد من الامتاع.

روفيولد : (شاب، مسلّح تسليحا خفيفا، وملابسه زاهية): إذا تطلع أحد في عيني، عاجلته بلكمة في فمه، واذا هرب جبان، أمسكت به من آخر شعراته.

هابيبلد (بسيماء الرجولة، حسن التسليح، فاخر الثياب): مشاحنات فارغة، هذه أنواع من المزاح، بهذا يضيّع المرء يومه. في الأخذ لا تكلّ، وعن الأمور الأخرى اسأل فيما بعد!

هالتفست (متقدم في السنّ، مدجج بالسلاح، ليس عليه زرد): بهذا لا يكون الكسب كبيراً! سيفني بهذا مال عظيم، وتيار الحياة يتدفّق. صحيح أن الأخذ أمر حسن، لكن الأحسن منه هو الاحتفاظ ما عليك إلاّ أن تدع الأمور في يد الرجل الأشيب هنالك لن يأخذ منك أحد شيئا.

(ينزل الجميع الى أسفل)

عند سفح الجبال

قرع طبول وموسيقى عسكرية في أسفل

تنصب خيمة الامبراطور

الامبراطور - القائد الأعلى - الحرس الامبراطوري

القائد الأعلى لا تزال الخطة تبدو جيدة وهي أننا سحبنا كل الجيش إلى هذا الوادي، وأؤمّل عن ثقة بأن يكون اختيارنا هذا موفّقا.

الامبراطور ماذا سيحدث، هذا ما سنراه. لكن لا يعجبني هذا الانسحاب الذي هو شبه فرار.

القائد الأعلى انظر هنا، يا سيدي الأمير، ميمنتنا هذه! مثل هذه الأرض هي ما تتمناه فكرة الحرب: الرابية ليست عمودية، وهي في الوقت نفسه ليس من الميسور الوصول إليها، وهي لهذا نافعة لنا، وغَدّارة بالعدو، ونكون نحن مختبئين على أرض متماوجة الشكل، والخيالة لا يجرؤون على مهاجمتنا

الامبراطور	لا يبقى عندي الاّ الثناء على هذه الخطة.. وهنا يكون امتحان الذراع والصدر.
القائد الأعلى	هنا، في الأماكن المستوية من المرج الأوسط يمكنك أن ترى كتيبتنا وهي على أهبة الاستعداد للقتال. وحرابها تلمع في الهواء، تحت لألاء الشمس خلال أريج ضباب الصباح. وتربيع المشاه القوي يتناوح غامقا. والآلاف يتوقدون رغبة في القيام بالعمل الكبير. وفي وسعك أن تتعرف في هذا قوة الكتل البشرية، وكلّي ثقة في أنها ستبدد شمل قوة الأعداء.
الامبراطور	للمرة الأولى أتمكن من النظرة الجميلة. إن مثل هذا الجيش يساوي ضعف عدده.
القائد الأعلى	ليس عندي أنباء عن الميسرة، فالصخرة الصيخود يحتلها أبطال شجعان، والطود الذي يلتمع الآن بالسلاح، يحمي الممرّ المهمّ إلى الوادي الضيّق. إني لأتكهن بأن قوى العدوّ ستقع هنا في معركة دامية مفاجئة لها.
الامبراطور	ها هم أولا يزحفون علينا، هؤلاء الأقارب الزائفون، الذين يلقبونني بالعم وابن العم والأخ، والذين استباحوا لأنفسهم المزيد باستمرار، ونهبوا قوة الصولجان واحترام العرش، ثم تنازعوا الأمر بينهم فاكتسحوا الامبراطورية والآن تجمعوا معا للانقضاض عليّ.
	والعامّة تراوح في حيرة وتردد، ثم تسير مع التيار أيان يسوقها.
القائد العام	رجل مخلص مرسل بأخبار، يأتي مسرعا منحدرا من الصخور، فلتكن أنباؤه سارة؟
المخبر الأول	بالمكر والشجاعة والفن أفلحنا في الدخول بينهم، لكننا أتينا بقليل من الأنباء السارة. هناك كثيرون أقسموا يمين

	الولاء لنا، مثلما فعل غيرهم من قبل، لكنهم ينتحلون الأعذار لعدم العمل: الاضطراب الداخلي، وخطر العامة.
الامبراطور	المحافظة على النفس تظل المذهب الذي تدين به الأنانية، وليس عرفان الجميل، أو الميل، أو الواجب والشرف. لكن ألا تدرك، إن كنت تحسن التقدير، أن الحريق الذي يلتهم بيت جارك لابد أن يلتهم بيتك أنت أيضا؟!
القائد الأعلى	المخبر الثاني قادم، لكنه يهبط ببطء، وفرائص هذا الرجل المتعب ترتعد كلها.
المخبر الثاني	في البداية تسلّينا بمشاهدة المجرى الال للكائن المتوحش، لكن على غير انتظار وفجأة ظهر امبراطور جديد. وزحفت الجموع خلال الحقول في طرق مرسومة من قبل وانضوى الكل تحت الألوية الكاذبة المنشودة – وتلك طبيعة الأغنام!
الامبراطور	أن يكون هناك قيصر مضاد: هذا مكسب لي، ذلك أني أشعر الآن بأنني أنا الامبراطور. لم ألبس درعي إلا بوصفي جنديا، أما الآن فإني ألبسه لغرض أسمى. في كل احتفال، لما كانت لأمور في لألائها، لم ينقص شيء، لكن أعوزني الخطر. أيّا من أنتم فقد كنتم تركبون للعبة الحلقات، أما أنا فكان قلبي ينبض وأتنفّس المبارزات، ولو لم تعارضوا في الحرب لكنت الآن بطلا صنديدا.
	لقد شعرت بقوة عظيمة لما رأيت نفسي تتراءى منعكسة في النيران.
	إن عنصر النار قد ضغط عليّ وبدا لي حقيقيا وخطيرا، على الرغم من أن ذلك كان وهما. إني حلمت دائما، وعلى نحو غامض، بالنصر والشهرة. وها أنذا أعوّض الآن ما فاتني عن اهمال (يرسل المنادون لتحدي الامبراطور المضاد. فاوست شاكي السلاح، والخوذة نصف مغلقة). الجبابرة الثلاثة (مسلحين ولابسين كما سبق).

فاوست	ها نحن أولا قدمنا، وأرجو ألا نكون غير مقبولين إن الحيطة تفيد حتى لو لم يكن ثم حاجة إليها. أنت تعلم أن أهل الجبل متبحرون في العلم بالطبيعة والصخور. إن الأرواح تركت الأرض المستوية منذ زمان طويلة وصارت تفضّل الجبال، وهي في الكهوف الملتوية تعمل دائماً في الغازات والمعادن: تجرّب، وتفصل، وتمزج، وكل هذا لغاية واحدة هي الاكتشافات. وبلطافة عقولهم يركبون أشكالا شفّافة، ويقرأون في البلورات الصامتة ما يحدث في العالم العلوي.
الامبراطور	بهذا سمعت، وأنا أصدّقك. لكن قل لي، أيها الرجل الشهم، ما شأن هذا ها هنا؟
فاوست	ساحر نورتشيا (٢٩٦)، السابيني، هو خادمك المخلص المتشرف بك. أيّ مصير رهيب كان يتهدده! كان الحطب يقعقع، والنار تشتعل، والجذوع الجافة تتقاطع حواليه وقد خلطت بالقار والكبريت: ولم يكن في وسع إنسان ولا آله ولا شيطان انقاذه. لكن جلالتك حطمت هذه السلاسل الملتهبة نارا. كان ذلك في روما. وهو لا ينسى لك أبدا هذا الجميل ويدين لك دينا لا ينهض بشكره شيء، ولهذا هو يفكر دائما في أمورك وفي هم شديد بشأنها. ومنذ تلك الساعة نسي نفسه تماما، وصار يسأل النجوم والأعماق من أجلك أنت فقط. وكلّفنا على وجه السرعة جدا بالقيام بمهمة مساعدتك. عظيمة هي قوى الجبل: فيه تعمل الطبيعة بقوة بالغة وهي حرة من كل قيد، لكن بلادة عقل القسس تطعن في هذا وتقول إنه سحر مستمر.
الامبراطور	في يوم السرور، حين نحيي الضيوف، وهم يأتون في صفاء، ويستمتعون في صفاء، نسرّ بكل واحد منهم: كيف يتحرك ويتنقل وتمتلئ القاعة بالرجل بعد الرجل. وأخلق الناس

بالترحيب هو الشهم الذي يأتي لمساعدتنا في ساعة الغدّ، التي تبعث فينا الهموم، لأن ميزان القدر يتحكم فيها. لكن عليك أن تستعيد اليد القوية من السيف المتطوّع في هذه اللحظة السامية، ومجّد اللحظة التي يزحف فيها الآلاف للقتال معي أو ضدي! على المرء أن يثق بنفسه! من يطلب العرش والتاج فليكن هو شخصيا جديرا بمثل هذا الشرف. وهذا الشّبَح الذي ثار علينا وسمّى نفسه امبراطورا وسيدا على بلادنا، وأميرا على جيشنا، وسيدا على كبرائنا - بقبضة يدي هذه سأقذف به إلى دنيا الموتى.

فاوست
أيا من كان الأمر فليس من الحكمة أن تخاطر برأسك على هذا النحو. أليست خوذتك مزيّنة بالعرف والريش؟ إنها تحمي الرأس الذي يلهب شجاعتنا. ماذا تستطيع الأعضاء الأخرى أن تفعل بدون الرأس؟ لو غفي الرأس، انهارت الأعضاء ولو جرح الرأس، جرح معها سائر الأعضاء، وإذا شفي الرأس، استردت الحياة سائر الأعضاء إن الذراع تعرف بسرعة كيف تفيد من قوّته: إنه يرفع الترس الذي يحمي الرأس، وبالمثل يقوم السيف بواجبه في الحال، يدفع الضربة بقوة ويكرر الضربة، والقدم البارعة تشارك في ساعدة الرأس، بأن تجعل المجندل يرفع رقبته من جديد.

الامبراطور
هذه غضبتي، وهكذا أريد أن أفعل وهو أن أحيل رأسه المتعجرف إلى مقعد أطؤه بأقدامي.

المنادون
(يعودون) عانينا هناك القليل من الاحترام والقليل من التقدير. وتبليغنا النبيل القويّ سخروا منه ووصفوه بأنه مزاح فارغ قائلين: «امبراطوركم ذهب وانتهى، إنه مجرد صدى يتردد في الوادي الضيّق، وإذا كان علينا أن نتذكره فكما تحكي الحكايات: «كان يا ما كان في سالف الأزمان».

فاوست	وفقا لما تمنيناه حدث الأحسن، والأشدّاء المخلصون يقفون إلى جانبك. ها هو ذا العدوّ يقترب هناك، ورجالك متحفزون للقتال. فأمر بالهجوم، فالوقت مناسب.
الامبراطور	إني أتخلى هنا عن القيادة. (مخاطبا القائد الأعلى): أيها الأمير! واجبك في يديك!
القائد الأعلى	فليتقدم إذن الجناح الأيمن! إن ميسرة العدوّ، وهي الآن تصعد ينبغي قبل أن تخطو الخطوة الأخيرة أن تنهار أمام الاخلاص الأكيد لقوة الشباب.
فاوست	اسمح إذن لهذا البطل المغوار أن ينخرط فورا في صفوفك، وأن يكون في قلبها، وعلى هذا النحو يبين عما فيه من قوة وبطش. (يشير ناحية اليمين)
راوفبولد	(يتقدم) من يقترب مني سيتحطم فكّاه: العلوي والسفلي. ولن يفلت بأقل من هذا. وإذا أتيته من خلف، فإن رأسه سينحدر عن كتفيه في التوّ واللحظة، وكذلك رقبته وقُصّته. وعند ذلك فليضرب رجالك بالسيوف والعصيّ كلما استعر غضبي، وهكذا يسقط العدو رجلا فوق رجل، وهو غارق في دمه. (يذهب)
القائد الأعلى	وكتيبة الوسط عليها أن تتبع برفق، ولتواجه العدو بكل فطنة وقوة، وهناك، ناحية اليمين قليلا، قواتنا أفسدت عليهم خطّتهم.
فاوست	(مشيرا إلى أوسط الجبابرة الثلاثة): اسمح لهذا بالذهاب معهم. إنه سريع، وسيحمل كل شيء معه.
هابيبلد	(يتقدم واثبا): يجب أن يجتمع الطمع في الغنائم مع الشجاعة البطولية لقوات الامبراطور. وليكن هدف الجميع هو: خيمة القيصر المضاد الغنيّة. ولن يطول به التفاخر فوق كرسيه. وأنا أضع نفسي على رأس الكتيبة.

أيلبويته (٢٩٧) (بائعة مأكولات، وهي تلتصق به): أنا وإن لم أكن زوجته، فإنه يبقى مع ذلك أعزّ عاشق لي. بالنسبة إلينا مثل هذا الخريف قد نضج! المرأة قاسية إذا أمسكت، ولا تبقي على شيء إن هي هبت، إلى النصر! وكل شيء مسموح به. (كلاهما يذهب).

القائد الأعلى كما كان متوقّعا فإن ميمنتهم تهاجم ميسرتنا بقوة. علينا أن نقاوم إلى أقصى درجة تقدّمهم المندفع للاستيلاء على الممر الضيق.

فاوست (مشيرا إلى ناحية اليسار) وهذا أيضا، يا سيدي أرجو ألا تهمله، إذ لا ضرر من تقوية القوة بمزيد من القوة.

هالتفست Haltefest: (يتقدم) لا تقلق من ناحية الميسرة. وفي وسعك أن تثق بالرجل العجوز في كل مكان. إن ما أمسك به لا يمكن أي برق أن يشقّه. (يذهب)

مفستوفيلس (قادما من أعلى إلى أسفل) الآن انظروا كيف أنه في الخلف من كل أخدود صخري ضيق يتدافع مسلّحون ويزيدون من ضيق الطريق الضيق وعليهم الخوذات والدروع والتروس والسيوف، ويؤلفون في خلفنا سورا، وهم ينتظرون اللحظة التي فيها يهجمون.

(مخاطبا العارفين همسا):

من أين جاء هذا، عليكم ألا تسألوا. إني لم أضيع وقتي عبثا. لقد أفرغت كل قاعات السلاح في هذه النواحي. كانوا كلهم هناك، راكبين أو مشاة، كما لو كانوا سادة الدنيا. كانوا يسمّون أنفسهم فرسانا وملوكا وأباطرة، والآن هم لا شيء، إنهم مجرّد أصداف حلزون فارغة. وكم من شبح نظف نفسه فيها، وأيّد العصور الوسطى بحرارة. وكم من عفريت صغير أختبأ فيها، لكنه في هذه المرّة يحدث تأثيرا.

(بصوت مرتفع):

استمعوا إلى ما هم فيه من جلبة واضطراب، وكل واحد يصطدم بالآخر، ويقعقع بسلاحه. إني أشاهد رايات ترفرف على قوائمها، مشتاقة إلى الهواء المنعش. تأمل، هنا شعب قديم مستعد وقد طاب له أن يتدخل في المعركة الجديدة.

(صوت أبواق مرتفع قادم من أعلى. اضطراب ملحوظ في صفوف العدو)

فاوست: أظلم الأفق. فقط هنا وهناك يلمع لألاء أحمر حافل بالمعاني، والأسلحة تلمع بالدماء، والصخر والغابة والجو والسماء كلها قد اختلط بعضها ببعض.

مفستوفيلس: الميمنة صامدة بقوة، بيد أني أرى هانز راوفبولد Raufbold المارد الجبار في شغلٍ وهو مندفع على طريقته.

الامبراطور: في البداية شاهدت ذراعا واحدة مرفوعة، والآن أشاهد عشرا تصول، هذا لا يحدث وفقا للطبيعة.

فاوست: ألم تشاهد أشرطة الضباب التي تمتد على سواحل صقلية؟ هناك يظهر منظر غريب نادر، يتراءى واضحا في ضوء النهار، مرتفعا إلى الأهوية الوسطى، منعكسا في روائح خاصة: هنالك تتراوح المدن يمينا وشمالا، وتصعد الحدائق وتنزل، والصورة حول الصورة تخترق الأثير.

الامبراطور: لكن كم يدعو هذا إلى التفكير! كل أَسِنّة الرماح العالية أراها تلمع وتبرق، وعلى الحِرَاب الناصعة لكتيبتنا أشاهد أشعّة نشيطة تتراقص. يبدو لي هذا أمرا روحانيا حقا.

فاوست: معذرة، يا مولاي، هذه آثار طبائع روحانية فانية، وانعكاس للديوسكورات، وبها يقسم كل البحارة، إنهم يحشدون هنا آخر قوّتهم.

الامبراطور: لكن قل لي: لمن ندين بكون الطبيعة، وقد توجهت إلينا، قد حشدت أغرب الغرائب؟

مفستوفيلس: لمن إن لم يكن لذلك الساحر الذي يهتم في قلبه بمصيرك؟ إنه في أعماقه مهموم بالتهديد القويّ الموجه ضدك من أعدائك.

وعرفانه بالجميل يريد يراك وقد تخلّصت، حتى لو كلفه ذلك فقدان حياته.

الامبراطور: لقد سرّهم أن يقودوني في موكب عظيم. لقد شعرت بأني ذو شأن كبير، فأردت أن أبرهن على ذلك، ووجدت الفرصة لذلك - دون اجالة التفكير العميق - في اطلاق سراح ذي اللحية البيضاء.

ولقد أفسدت بهذا على رجال الدين صنعهم - ولهذا لم أكسب رضاهم. فهل قدر لي الآن أن أجني ثمرة هذا الصنيع المبكّر بعد هذه السنوات الطويلة؟

فاوست: إن العمل الصالح الصادر عن صميم القلب ينمو ويتكاثر. دع نظرك يتطلع إلى الأمام. يبدو لي أنه يريد أن يرسل اشارة، انتبه، ستعرف فورا ما معناها.

الامبراطور: نسر يحلّق في أعالي السماء، ومن ورائه جريفون (٢٩٨) يهدده بوحشية.

فاوست: انتبه: هذا فأل حسن جدا فيما يبدو لي. إن الجريفون حيوان خرافي، فكيف يقدر أن ينسى نفسه إلى حد أن يقيس نفسه بنسر حقيقي؟

الامبراطور: إنهم يزحفون الآن في دوائر واسعة،وفي نفس اللحظة ينقضّ بعضهم على بعض ليمزقوا صدور ورقاب بعضٍ بعضا.

فاوست: لاحظ الآن كيف أن الجريفون الشرير يتمزق ويتضوّر ولا يجد غير الأذى، وبذَنَب أسد متدلٍ يهوي إلى غابة القمة، ويختفي.

الامبراطور: ليكن، كما فسّر! فهذا يملؤني إعجابا وتيها.

مفستوفيلس: (ناحية اليمين): الضربات القاضية المتوالية لابد أن تَفُلَّ شوكة الأعداء، وبقتال غير محكم يندفعون ناحية ميمنتهم، وبهذا يشوّشون على قوتهم الرئيسية في ناحية اليسار. ورأس كتيبتنا الصامد ينتقل ناحية اليمين، ومثل البرق يقتادهم إلى الموضع الضعيف.

والآن، مثل الأمواج العاتية، تزمجر نفس القوى بشراسة في قتال مزدوج، لم يُفَكَّر في خطة أروع من هذه الخطة، وهذه المعركة نحن كسبناها

الامبراطور: (في الجانب الأيسر مخاطبا فاوست): انظر! يبدو لي أن الأمر هناك خطير، إن موقعنا في خطر خبيث. لا أرى أحجارا تطير، والصخور الدنيا قد صعدوا عليها، والصخور العليا قد تخلّوا عنها. والآن! العدو، وقد تقدم بجموع هائلة مقتربا أكثر فأكثر، ربما كان قد استولى على الممر الضيق، وهو فوز خُتِم به سَعْيٌ غير مقدس! إن فنونكم لا فائدة فيها.

(وقفة)

مفستوفيلس: ها هما غراباي قادمين، ماذا عسى أن يكونا قد جاءا به من أنباء؟ أخشى أن تكون أحوالنا سيئة.

الامبراطور: ماذا يبتغي هذان الطائران الكريهان؟ لقد جاءا إلينا مباشرة على هذه الأجنحة السود الضخمة من وطيس المعركة.

مفستوفيلس: (مخاطبا الغرابين): تعاليا واجلسا إلى جانبي. نصيحتكما يمكن الأخذ بها، مَنْ تحميانه لا يضيع.

فاوست: (مخاطبا الامبراطور): لابد أنك سمعت عن الحمام الذي يأتي من بلاد بعيدة ليبني عشه ويفقس بيضه. والأمر ها هنا مشابه، مع الفارس وهو أن الحمام يحمل الرسائل في وقت السلام. أما الغربان فتحملها في وقت الحرب.

مفستوفيلس: أتتنا أنباء خطيرة جدا، انظر، في وسعك أن ترى ما فيه رجالنا من مصاعب عند حافة الطود الوعر. إن العدو استولى على المرتفعات المجاوره،وإذا استولى على الممر فسنكون في موقف صعب.

الامبراطور: وهكذا أراني في النهاية مخدوعا! أنتما اختلبتاني إلى الفخ. إني في خوف منذ أن وقعت في حبائلكما.

مفستوفيلس: شيئا من الشجاعة! لم تقع الكارثة بعد. صبرا وتجلّدا حتى العقدة الأخيرة! في العادة يكون الأمر عند النهاية عسيرا. إن عندي رسلا أمناء، آمر حتى يحق لي أن آمر أنا.

القائد الأعلى: (وقد وصل في تلك الأثناء): لقد تحالفت مع هذين.

وهذا قد أضناني طوال الوقت، إن المخرقة لا تخلق نجاحا راسخا. لا أعرف كيف أقود المعركة، لقد بدأوها.

فدعهما ينهوها. وها أنذا أعيد عصا القيادة.

الامبراطور: احتفظ بها حتى تأتي ساعات أفضل يحالفنا فيها حظ أحسن.

إني أرتعد من هذا الزبون الكريه ومن معاملاته مع الغربان.

(مخاطبا مفستوفيلس) إني لا أستطيع أن أسلم إليك عصا القيادة، فأنت لا تبدو لي الرجل الكفء لهذا، لكن أُأمر وحاول أن تنقذنا! وليكن ما يمكن أن يكون!

(يذهب إلى خيمته ومعه القائد الأعلى)

مفستوفيلس لتقم العصا الصمّاء بحمايته! أما نحن فإنها لا يمكن أن تفيدنا. إن فيها شيئا من الصليب.

فاوست ما العمل؟

مفستوفيلس تم الأمر! - الآن، يا أبناء العم السّود، هيا أسرعوا إلى الخدمة. في بحيرة الجبل الكبيرة! سلّموا لي على الأونديات (٢٩٩)، وارجوها أن تنشر مظهر سيولها. إنهم بحيل نسائية يصعب معرفتها - يفهمون كيف يفصلون الوجود عن المظهر، وسيقسم كل واحد أن هذا هو الوجود.

(وقفة)

فاوست لابد أن غرابينا قد نجحا في التأثير الكامل على فتيات الماء: فهناك قد بدأ فعلا تساقط الرذاذ. وفي كثير من المواضع الصخرية الصلعاء الجافة يتكون ينبوع شرّ متدفق. من أجل ذلك النصر قد تم المطلوب.

مفستوفيلس هذه تحية رائعة، وأشد المتسلقين جسارة قد وقع بينهم الاضطراب.

فاوست ها هي ذي الجداول تنحدر متماوجة في الجداول، وفي الأخاديد تعود من جديد أضعافاً. وسيل يفيض على هيئة قوس شعاع، ودفعة واحدة يرقد على متسع الصخور المستوى، ويزمجر ويزبد في هذا الجانب وذاك الآخر، وعلى شكل درجات يلقي بنفسه في الوادي. لا جدوى من أية مقاومة بطولية هنا، فإن هذه الأمواج العاتية ستجرفهم جرفا. إنه ليفزعني أن أشاهد هذا الاندفاع الوحشي للمياه.

مفستوفيلس أنا لا أستطيع أن أرى هذه الألوان من الخداع. العيون الإنسانية هي وحدها التي تنخدع بها. بيد أنّي أستمتع بهذا

المنظر العجيب. ها هم هؤلاء يعدون أفواجا، يحسبون أنهم في خطر أن يغرقوا، وبصورة مضحكة يؤدون كل الحركات المطلوبة في السباحة، وينفخون وتتهدج أنفاسهم، بينما هم في الواقع واقفون على أرض صلبة. الهرج والمرج في كل مكان.

(عادت الغربان)

سأثني عليك عند السيد الكبير، فإن أردت الآن أن تثبتي أنك سادة أيضا، فاهرعي إلى الفرن المتوقد، حيث جنس الأقزام دائما متعب من ضرب المعدن والحجر ضربا تنطلق منه الشرارات. اطلب منهم النار، والبريق، والشرار، والأنفجار، وخير ما يقدرون على عمله من الحيل والصنائع. صحائف البرق البعيدة، والنجوم الهاوية - هذه أشياء يمكن أن تراها في مساء أيّ صيف. أما بروق الجوّ في الخمائل الملتفة، والنجوم التي على الأرض الرطبة - فهي أمور ليس من السهل على الإنسان أن يراها.

لهذا يجب عليك، دون أن ترهقي نفسك كثيرا، أن تلتمسي بأدب أولا، وأن تأمري إذا لزم الأمر (الغربان تذهب. يحدث كما وصف)

مفستوفيلس — الآن أعداؤنا في ظلام دامس، لا يستطيعون أن يروا أبعد من قدم، والأضواء تتنقل في كل موضع مع اضاءات مفاجئة تعشي العيون. كل هذا حسن جدا. لكن لا بد لنا الآن من بعض الضجيج لافزاعهم.

فاوست — الأسلحة الجوفاء التي استخرجت من أقبية القاعات تشعر أنها تقوّت لما خرجت إلى الهواء الطلق، لقد كانت هناك في أعلى تصلصل وتقعقع وكانت هذه نغمة زائفة غريبة.

مفستوفيلس — هذا صَحيح تماما! ولم يعد من الممكن بعدُ أن يُكَبَح جِماحها، هنا تضارب فروسي مثلما كان يحدث في الأزمنة القديمة

السعيدة. أصحاب رباطات الذراع ورباطات الساق، مثلهم مثل أنصار البابا وأنصار الامبراطور، قد جدّدوا الصراع الأبدي بعنف. هم ثاتبون على ما ورثون من آراء، لهذا أثبتوا أنهم لا يقبلون التصالح. والضجيج يرنّ بعيدا واسعا. وأخيرا في أعياد الشيطان تفعل البغضاء الحزبية أقصى فعلها حتى آخر درجات القسوة، ويدوّي بينهم مثل دويّ بان Pan، فيه شدة وحدّة شيطانيتان، فيثير الفزع في الوادي.

(ضجيج حربي في الاوركستر، وأخيرا يتحول إلى موسيقى عسكرية صافية)

خيمة الامبراطور المضاد

عرش، محط نفيس غني

هابيبلدا وايلبويته

ايلبويته	نحن هنا إذن أول الناس!
هابيبلد	لا غراب يطير أسرع منّا.
أيلبويته	أيّ كنز تكدّس ها هنا! من أين أبدأ! وعند أين أنتهي؟
هابيبلد	إن المكان كله حافل ملآن! لا أدري ماذا آخذ.
ايلبويته	إن السجاجيد تفيدني كثيرا، لأن فراشي سيئ في غالب الأحوال.
هابيبلد	هنا علّقت نجمة صباح من الصلب، ولكم تمنيت مثلها منذ زمان طويل.
ايلبويته	والمعطف الأحمر المزين بالذهب - كم حلمت بمثله لنفسي!

هابيلد — (يأخذ السلاح) بهذا يقضي عليه، نضربه حتى الموت ونمضي لسبيلنا. أنت خدمت الكثير ومع ذلك لم تأخذ شيئا ثمينا. دع النهب لمكانه، وخذ أحد هذه الصناديق! إنه مرتبات الجنود، وفي جوفه ذهب خالص.

ايلبويته — وزنه قاتل. لن أرفعه، لن أحمله.

هابيلد — انحنِ بسرعة، وأنا أرفعه على ظهرك القويّ.

ايلبويته — أواه! أواه! ها هو ذا يقع! كسر الحِمّل ظهري.

(الصندوق يقع فينفتح)

هابيلد — ها هو ذا كوم من الذهب – أسرع وخذه!

ايلبويته — (ينحني إلى أسفل) ضعه في حِجُرك بسرعة، وسيكون في هذا ما يكفي.

هابيلد — هذا كفاية! أسرع إذن! (ينهض) يا للهول، في حجري ثقب! أينما تذهب وأينما تقف، ستنثر الكنوز بسفاهة.

حرس الامبراطور — ماذا تفعلان هنا في هذا المكان المقدّس؟ ماذا تسرقان من كنز الامبراطور؟

هابيلد — لقد أدينا خدمات، ونحن نأخذ نصيبنا من الغنيمة وهذه هي العادة في خيمات العدوّ، ونحن أيضا جنود.

حرس الامبراطور — هذا لا يجوز هنا. لا يمكن المرء أن يكون جنديا ولصّا قذرا في نفس الوقت. لابد للامبراطور من ناس أُمناء حوله.

هابيلد — نحن نعرف ماذا تعني بـ «الأمانة»: إن معناها: دفع الضرائب. أنتم جميعا على نفس المستوى:

«هات»! – هذه تحية أهل المهنة. (مخاطبا ايلبويته) أَسْرِع وجُرّ ما معك. نحن هنا ضيوف غير مرغوب فيهم. (يخرجان)

حارس أول	قل لي، لماذا لم تصفع هذا الرجل الوقح؟
حارس ثان	لست أدري، لقد خانتني القوة، ثم إنهما كانا من نوع الأشباح.
حارس ثالث	لقد غشى على عينيَّ، كان ثَمَّ التهاب، ولم أحسن الابصار.
حارس رابع	لا أدري ماذا أقول: كانت الحال طول النهار حارّة، مرهقة، ثقيلة على النفوس، وقف الواحد، وسقط الآخر، كان الواحد يتخبط وفي الوقت نفسه يضرب، وأمام كل ضربة كان العدو يسقط، وتراءى أمام العيون ما يشبه الحجاب، ثم كان في الآذان: لجب، وعزيف، وصرير. واستمرت الحال على هذا النحو، وها نحن واقفون ولا ندري ماذا حدث.
	الامبراطور ومعه أربعة أمراء،
	(الحرس الامبراطوري يبتعد)
الامبراطور	لقد حدث له ما حدث! ونحن كسبنا المعركة، والعدو هرب في الميدان الفسيح وتشتّت أباديد. وها هنا العرش الخالي، والكنز الخائن، وقد غطته البسط، يملأ الميدان. ونحن وقد حمانا حرسنا بشرف، ننتظر، بوصفنا الامبراطور، رسل الشعوب، من كل النواحي تأتينا أنباء سعيدة تؤكد لنا أن الامبراطورية هادئة وسعيدة بولائها لنا. ربما كانت هنا قوى أشباح تدخلت في القتال، لكنا نحن الذين كسبنا المعركة في النهاية. من الممكن دائماً أن توجد عوارض تعمل لصالح الإنسان: حجر ينزل من السماء، دماء تمطر على العدو، ضجيج سحري يخرج من الكهوف يشد من عزائمنا، ويفت في عضد العدو الخاسر يخسر. وكل ما يناله هو الاحتقار. والرابح يربح ويبتهج ويشكر الله. ليس هو وحده، بل: «الحمد لك يا ربي» ينبعث تلقائيا من ملايين الحناجر.



والآن كأعلى مكافأة أوجّه نظري الورع إلى داخل قلبي، وهو أمر نادراً ما حدث من قبل. في وسع أمير شاب ممتلئ بالحيوية أن يمضي يومه في الاستمتاع، لكن السنوات تعلمه أهمية اللحظة. ولهذا فاني أتحالف معكم أنتم الأربعة الموقرين من أجل البيت والقصر والامبراطورية.

(يخاطب الأول منهم) أنت أيها الأمير، أنت الذي رتبت صفوف الجيش بمهارة وفي اللحظة العليا وجهتهم التوجيه الجسور البطولي. والآن في السلام اعمل ما يتطلبه الوقت! لقد عينتك مشيرا أول، وها أنذا أسلم إليك السيف.

المشير الأول: جيشك المخلص، وكان حتى الآن مشغولا بالداخل، والآن وقد جعلنا حدودنا آمنة وعرشك راسخا، اسمح لي أن أهيئ المائدة للمأدبة في أيام الاحتفالات في قصرك. سأمشي أمامك حاملا سيفي اللامع، وهو تذكار خالد من جلالتك وأقف إلى جانبك وهو معي.

الامبراطور: (مخاطبا الثاني):

وأنت، أنت رجل شجاع ومهذب معا، إني أعينك كبيراً للأمناء. ومهام هذا المنصب كبيرة ستعهد إليك كل شئون القصر، وأنا اعلم أن هناك انقسامات بين الخدم واهمالا. ينبغي أن تجعل نفسك في نظرهم مثال الأدب مع كل الناس.

كبير الأمناء: سأكسب رضاك بتنفيذ رغباتك النبيلة ووصاياك التي تقضي بأن أساعد الأماثل، وألا أضرّ بالأراذل، وأن أكون واضحا صريحا بدون خبث وهادئا دون خداع! وإذا أبصرت، يا مولاي، جليّة نفسي فهذا حسبي. هل يحق لمخيلتي أن تتصور ذلك الاحتفال؟ حين تجلس إلى المائدة، سأقدّم إليك الكأس الذهبية، وسأمسك بخواتمك في اللحظة السعيدة التي فيها تغمس أصابعك في الماء وتمنحني نظرة عطف.

الامبراطور	ليس من السهل عليّ أن أصرف خواطري من الجد إلى الاحتفالات. لكن ليكن! الأمر يحتاج أيضا إلى بداية بهيجة.
	(مخاطبا الثالث) وأنا عيّنتك رئيسا للطهاة. ومن الآن فصاعدا سيكون تحت تصرفك الصيد وبيت الدواجن ومزارع الخضراوات. واختر لي أشهى الأطعمة بحسب الظهور، وأعدّها بعناية.
رئيس الطهاة	سألتزم الصوم الدقيق بوصفه أمتع واجب عندي، إلى أن يسرّك الطبق الذي أقدّمه إليك. وستتعاون هيئة المطبخ معي على احضار الأطايب من بعيد واستباق فصول السنة. على أنك لست مولعا بما هو بعيد وباكورة لمائدة الطعام، وانما أنت تطلب ما هو بسيط ومقوّ.
الامبراطور	(مخاطبا الرابع): ما دام الأمر مقصورا اليوم على الاحتفالات، فإني قد عينتك، أيها الفتى، ساقيا لي. وعلى كبير السقاة أن يتأكد من أن كهفنا حافل بالخمور الجيّدة. وعليك أنت أن تكون معدتلا، ولا تجعل الفرص التي تُواتي في ساعات الشراب تقودك إلى الضلال.
كبير السقاة	يا أميري، إن الشباب أنفسهم، إذا ما وثق بهم، يثبتون أنهم رجال قبل أن يتوقع منهم الناس ذلك. ولهذا فاني سأبذل كل وسعي في هذا الاحتفال العظيم، وسأزين البوفيه الامبراطوري على أحسن وجه بالأواني الفاخرة، الذهبية والفضيّة، لكني سأختار لك مقدما أعز الزجاجات: زجاجة بندقية (٣٠٠) بيضاء، تنضح بالبهجة، بها يتقوى طعم الخمر، ولا تسكر أبدا. والناس كثيرا ما يثقون بمزايا هذه الكأس العجيبة، لكن اعتدالك سينقذك من هذا.
الامبراطور	ما نطقت به في هذه الساعة الجليلة عليكم أن تأخذوه بثقة عن فم صادق. إن كلمة الامبراطور عظيمة وتؤمن

كل منحة، لكن لا بد للتصديق عليها من أن تكتب بالخط الشريف وتوقّع.

والآن وفي اللحظة المناسبة، أرى الرجل المناسب لاجراء هذه الشكليات قادما.

رئيس الأساقفة (وكبير المستشارين) يتقدم

الامبراطور إذا ما ربط العقد بالحجر المفتاحي، فإنه يبقى محكم البناء إلى الأبد. ها أنت ذا ترى أربعة أمراء! لقد بحثنا في الأمور التي تقتضيها حال البيت والقصر.

والآن فيما يتعلق بالامبراطورية في مجموعها. فإني أَكِلُ الأمر بقوة ووزن ثقيل على عاتقكم أنتم الخمسة. ويجب أن تكون ممتلكاتكم من الأراضي أكبر من كل الآخرين،ولهذا فإني أوسّع حدود أملاككم على حساب القسم الموروث لأولئك الذين انتفضوا علينا. وهكذا أعهد اليكم بأراض كثيرة جيدة، وفي الوقت نفسه أخوّلكم الحق السامي في أن توسّعوها وفقا للمناسبات عن طريق الهجوم والشراء والمبادلة. وبالاضافة إلى ذلك أخوّل لكم حق الانتفاع بكل الامتيازات العائدة إلى مناصبكم ومن حيث القضاء فإن أحكامكم ستكون نهائية، ولا يجوز استئنافها. وكل الرواتب، والضرائب والمكوس من كل نوع: سواء أكانت غير مباشرة أو للعبور أو للخفر المرافق - كلها لكم. كذلك العوائد على المناجم والملّاحات وسك النقود. وهكذا ترون أني للتدليل التام على عرفاني بجميلكم فإني قد رفعتكم إلى مناصب تتلو مباشرة منصبي أنا.

رئيس الأساقفة أشكر لجلالتكم أبلغ الشكر بالنيابة عنّا جميعا.

إن هذا يقوّينا ويقوّيك.

الامبراطور والآن هناك شرف آخر أمنحكم اياه. أني لا أزال على قيد الحياة، وحريص على أن أحيا وأن أخدم امبراطوريتي.

لكن سلسلة أجدادي الطويلة تدعوني إلى التفكير الجاد والانتقال من السعي المندفع إلى التأمل فيما يهددني. ذلك أنني سأفارق خلصائي ذات يوم، وحينئذ سيكون من واجبكم أن تختاروا من يخلفني، وأن ترفعوه على المذبح المقدس للتتويج، ولينته بسلام ما هو الآن عاصف مضطرب.

كبير المستشارين — بالفخر في أعماق قلوبهم والتواضع في سلوكهم ينحني أمامك الأمراء الذين هم في المرتبة الأولى على الأرض. طالما كان الدم المخلص يسري في العروق المليئة فنحن الجسم الذي تحركه ارادتك بسهولة.

الامبراطور — كخاتمة لمداولاتنا هذه، فلنصدّق عليها كتابة وبتوقيعنا من أجل الزمان القادم كله. إنكم سادة أحرار تماما في أملاككم، مع هذه الشرط وهو أنه لا يجوز تقسيمها، ومهما زادت كثيرا، فيجب أن تنتقل غير مجزّأة ولا منقوصة إلى الابن الأكبر.

كبير المستشارين — بسرور بالغ سأسجل هذه اللائحة البالغة الأهمية على ورق البرشمان ابتغاء سعادة الامبراطورية وسعادتنا نحن. وستتولى ادارة الكُتّاب النسخ والختم، وستصدق عليها، يا مولاي، بتوقيعك المقدس.

الامبراطور — والآن أدعكم تذهبون، وليفكّر كل واحد منكم في اليوم الكبير.

(يخرج الأمراء الدنيويون)

رجل الدين (٣٠١) — (يبقى ويتكلم بطريقة عاطفية): المستشار ذهب والأسقف بقي، يدفعه صوت باطن إلي الكلام معك بقلب أبوي تتوزعه الهموم.

الامبراطور — ماذا يقلقك في هذه الساعة البهيجة؟ تكلّم!

رئيس الأساقفة — كم أشعر بزلم مرير حين أجد في هذه الأيام رأسك المقدس السامي متحالفا مع الشيطان! صحيح أنك أمّنت على

عرشك، لكن ذلك – مع الأسف – قد تم على حساب ازدراء الله الرب، والبابا الأب. حين يعرف البابا ذلك فسيسارع إلى توجيه عقابه بتدمير امبراطوريتك الخاطئة بواسطة شعاع مقدس.

إنه لم ينس بعد كيف أنك أنقذت الساحر في اللحظة العليا يوم تتويجك. من تاجك أصاب أوّلُ شعاع عَفْو الرأسَ اللعين، وكان في ذلك أذى للمسيحية والآن عليك أن تضرب صدرك وأن تبادر فورا وتعطي المقدّسات قسما من ثروتك غير الحلال. أصغ إلى صوت التقوى وامنح الكنيسة هذه البقعة من الأرض الجلبية التي نصبت عليها خيمتك، والتي فيها تآمرت الأرواح الشريرة لحمايتك وأرعيت أذنك صاغية لأمير الظلام. امنح الكنيسة كل هذا المكان حيث الجبل والغابة، والمراعي العالية، والبحيرات الصافية المليئة بأنواع السمك، وكل المياه الجارية بالتواء وانحدار إلى نهيرات لا حصر لها في الوادي، وكذلك الوادي نفسه بمروجه وتموجاته، وبهذه الوسيلة تكفّر عن خطاياك وتحظى برضا الله من جديد.

الامبراطور: إني منزعج من خطيئتي إلى حد أني أترك لك أنت أن تضع حدود هذه الهبة.

رئيس الأساقفة: أول شيء: يجب أن يعلن على الفور أن هذه الأرض ستكرّس لخدمة الكنيسة. وإني أشاهد في مخيلتي الأسوار العالية المشيدة، وشعاع الشمس المبكرة وهو يرقد على محراب الكنيسة، وبعد ذلك الممر العرضي، والممر الطولي وهو يمتد ويصاعد ليسرّ كل المؤمنين. وها أنذا أراهم يتدفقون خلال الباب الكبير استجابة لقرع الناقوس الذي يُسمع لأول مرة على التل والوادي، وهو يصلصل من الأبراج العالية. النائب يأتي ليبدأ حياة جديدة: وعند التدشين – ونأمل أن يكون قريبا – سيكون حضورك هو أجمل زينة في ذلك اليوم.

الامبراطور	أنا واثق من أن هذا المشروع العظيم سيكشف عن روح التقوى التي أوحت به. عساه أن يمجّد الله ويكفّر عن ذنوبي. إني أشعر بالرضا وبأن معنوياتي قد ارتفعت.
رئيس الأساقفة	بوصفي مستشارا لابد لي أن أشرف على الترتيبات الشكلية.
الامبراطور	اكتب براءةرسمية بموجبها تعطي هذه القطعة من الأرض إلى الكنيسة، واعرضها عليّ وسأوقع عليها عن طيب خاطر.
رئيس الأساقفة	(يستأذن في الذهاب ثم يعود أدراجه): وشيء آخر، يجب عليك أن تعين كل دخل ينتج من هذه الأرض للكاتدرائية التي ستقام: العشور، المكوس، الدفع بأشياء عينية. إن مبالغ كبيرة يحتاج إليها لصيانتها وإدارتها. لابد أن تتنازل لنا عن شيء من غنائمك للتعجيل ببناء الكاتدرائية في هذا المكان المقفر. كذلك ينبغي أن تتذكر أن الخشب والجير والأردواز لابد من احضارها من مكان بعيد، وسيتطوع الشعب لنقلها متأثرين بالمواعظ التي ستلقي عليهم، والكنيسة ستبارك كل من يسدي اليها خدمات. (يخرج)
الامبراطور	إن الخطيئة عظيمة وثقيلة، تلك الخطيئة التي تحملت وزرها، إن جماعة السحر الوضيعة قد أوقعتني في ضرر شديد.
رئيس الأساقفة	(وقد عاد من جديد، وانحنى بشدّة): معذرة، يا مولاي! إنك أجّرت شاطئ الامبراطورية لذلك الرجل (٣٠٢) اللعين. فإن لم تخصّص - على سبيل الكَفَّارة، كل العوائد من هناك - للكنيسة فإنها ستفرض الحِرْمَ عليه في الحال.

الامبراطور — (متضايقا) لكن أرض هذا الشاطئ لم توجد بعد، إنها لا تزال تحت الماء.

رئيس الأساقفة — من معه الحق ولديه الصبر سيأتي له أيضا الأوان. وبالنسبة إلينا، ليت كلمتك تبقى نافذة! (يخرج)

الامبراطور — (وحده) بهذه الطريقة يمكنني أن أتبرع كتابة بكل الامبراطورية!

الفصل الخامس

مكان طلق

رحّالة (٣٠٢) — نعم، ها هي ذي أشجار الزيزفون القائمة هناك في قوّة عمرها، وها أنذا أجدها من جديد بعد رحلاتي الطويلة! إنه الموضع القديم، وهذا الكوخ الذي آواني لما أن ألقت بي الأمواج التي أهاجتها العاصفة إلى تلك الرمال!

بودّي أن أبارك الأسرة التي استضافتني، الأسرة الشهمة المتأهبة للنجدة، لكنهما كانا عجوزين آنذاك فهل آمل في لقائهما اليوم؟ آه! لقد كانا من الأتقياء الصالحين. هل أقرع الباب؟ هل أنادي؟ - السلام عليكما، إن كنتما لا تزالان إلى اليوم تنعمان بالسعادة المنبعثة عن فعل الخير باكرامكما للضيف.

بوكيسك — (أمّ عجوز جدا): أيها القادر العزيز، على رسْلك، على رسلك! الهدوء! دع زوجي يستريح. إن النوم الطويل يمنح الشيخ العجوز وقتا قصيرا من اليقظة يؤدي فيه عملا سريعا.

الرحالة — خبريني، أمّاه، هل أنت التي تستحقين مني الشكر على ما فعلته أنت وزوجك لحياة الشاب؟

هل أنت بوكيس (٣٠٤) التي أنعشت بعملك الفم نصف الميت؟

الزوج (يظهر)

وهل أنت فيلمون الذي أنقذ ممتلكاتي من السيل؟ إني أذكر شعلة ناركما، وصوت ناقوسكما الفضي النبرة: لقد قُيّض لكما أن تخلصاني من هذه المغامرة المروعة.

والآن دعاني أمضي لمشاهدة البحر اللامحدود، دعاني أركع، دعاني أصلّي، فإن صدري مشحون بالبلابل والهموم. (يمضي على الرمال)

فيلمون (يخاطب بوكيس) اهرعي، وأعدّي المائدة هناك حيث يلمع الزهر في الحديقة. دعيه يجري، دعيه يخاف، لأنه لا يصدق ما يرى.

(وهو يقف إلى جانب الرحّالة) المكان الذي تصارعت فيه مع الريح والأمواج قد صار الآن حديقة كأنها الفردوس. لم أكن شابا آنذاك ولم أستطع المساهمة في العمل، لكني بوصفي شيخا عجوزا كنت أراقبهم وشاهدتهم وهم يدفعون الماء بعيدا بعيدا. كان الرؤساء يتقنون مهنتهم، لكن كان على الرجال أن يخاطروا. فحفروا الخنادق وبنوا السدود واستردوا الأرض من البحر وجعلوها لهم. وها هي ذي أمامك: مرج أخضر الواحد تلو الآخر، وحدائق، وقرى، وغابات. تعال الآن واستمتع، لأن، الشمس ستفارقنا عما قليل. هناك في الأفق الأبعد مراكب شراعية تسعى إلى مرفأ أمين في الليل. ان الطيور تعرف أوكارها، ولهذا الميناء هناك. وتلاحظ في المدى البعيد حافة البحر الزرقاء، وعن يمين وشمال في كل اتجاه تبصر مكانا مسكونا مزدحما.

(يجلس ثلاثتهم إلى المائدة في الحديقة)



بوكيس	أتبقى صامتا؟ ألا تأتي بشيء للفم الذابل؟
فيلمون	إنه يريد أن يعرف عن المعجزة، تكلمي وخبّريه فأنت تحبين الكلام.
بوكيس	نعم! كانت معجزة حقا! إنها لا تدعني حتى اليوم في راحة، لأن الأمور لم تسر على طبيعتها.
فيلمون	هل تقصد أن الامبراطور أخطأ حين أعطاه الشاطئ؟ ألم يعلن ذلك المنادي وهو يمرّ راكبا ينفخ في بوقة؟ كانت البداية قريبا جدا من رمالنا لقد نصبوا أكواخا وخياما. وسرعان ما قام هناك قصر ومن حوله العشب والأشجار الخضراء.
بوكيس	كان الفعلة يضجّون في غير طائل ويضربون الضربة تلو الضربة بالمنكاش والجاروف، وحيث كانت الشعلات تلمع في الليل، كان يقوم سدّ في اليوم التالي. وذهبت في ذلك ضحايا بشرية، وابان الليل كانت صيحات الشقاء تتردد وسالت في البحر جذوات النار، وفي الصباح كانت هناك قناة. إنه كافر بالله، وهو يطمع في كوخنا وأشجارنا. وبصوفه جارا لنا فإنه يتيه علينا ويريد من كل واحد أن يكون له مطيعا.
فيلمون	لكنه مع ذلك عرض علينا ملكا جميلا في الأرض الجديدة.
بوكيس	لا تثق في أرض قائمة على ماء، وتمسك بالأرض العالية!
فيلمون	هيا بنا إلى المصلّى لنتملّى بآخر نظرة للشمس! ودعونا ندق الناقوس، ونركع، ونصلّي ونتوكل على الله القديم.

قصر

حدائق مزينة. قناة كبيرة مستقيمة المجرى

فاوست (وهو في سن عالية (٣٠٥) جدا، يتجول، ويفكر)

لنقوس حارس البرج : (من خلال يراع للكلام): الشمس تغطس، والسفن الأخيرة تنساب بنشاط إلى المرفأ. وزورق كبير على عزم الدخول في القناة. والرّايات المتعددة الألوان ترفرف في ابتهاج، والقلاع الصلبة مشرعة، بك يسرّ الملّاح، والسعادة تحيّيك في الزمن الأسمى.

(الناقوس يدق على الرمال)

فاوست (وهو يصعد) يا لدقّ الأجراس اللعين! انه ليؤذيني ويجرحني كأنه طلقة خسيسة. أمام عيني تمتد دولتي إلى غير نهاية، وفي ظهري يخزني الضيق، ويذكرني بصوت كريه بأن ممتلكاتي الرفيعة ليست طاهرة من العيوب: فأشجار الزيزفون، والكوخ الكابي، والمصلّى المتهاوي - هذه كلها ليست لي. وإذا رغبت في الراحة هناك روعتني الأشباح الغريبة. إنها شوكة في عيني وشوكة في قدمي، أوه! ألا ليتني كنت بعيدا عن هنا.

حارس البرج (من خلال يراعٍ للكلام): ما أجمل الزورق المتعدد الألوان وهو يبحر هنيئًا تسوقه ريح الماء البليلة! وسيره السريع كم تتكدس فيه الصناديق والحقائب والزكائب!

(زورق فخم محمل بمختلف الأشياء المتعددة الوفيرة التي هي منتجات مختلف أصقاع العالم)

مفستوفيلس - الثلاثة الجبابرة

جوقة هنا نلقي المرساة، هنا نحن وصلنا. الهناء للسيد، للرئيس!

(ينزلون من الزورق، والبضائع تنزل على الشاطئ)

مفستوفيلس: لقد أفلحنا في التجربة، ونحن راضون، مادام الرئيس عنا راضيا. بسفينتين فقط انطلقنا، وها نحن عدنا بعشرين سفينة في الميناء. ما أعظم ما قمنا به من أعمال، هذا تشهد عليه حمولتنا هذه. إن البحر الطلق يُحرِّر الروح، من ذا يعرف ما معنى التفكير! هذا يقتضي انقضاضة (٣٠٦) سريعة، ويصطاد المرء السفينة كما لو كان يصطاد سمكة.

فإذا اصطدت ثلاثا، أمسكت بالرابعة. والخامسة تأتي من تلقاء نفسها. إذا ملك المرء القوة ملك الحق. المرء لا يسأل: كيف، بل يسأل: أي شيء هو. إذا كنت أعرف شيئا عن الابحار في البحار فهو أن الحرب والتجارة والقرصنة ثالوث لا يجوز الفصل بين أعضائه.

الجبابرة الثلاثة: لقد كان ذلك مجرد تصبيرة. نحن نريد أنصبة متساوية.

مفستوفيلس: صفّوا أولا في قاعة بعد قاعة هذه النفائس دفعة واحدة! فإذا ما جاء وشاهد المشهد الوفير وحَسبِ كل شيء على نحو أدق، فإنه سيصنع الصنيع الجميل ويقيم للأسطول الحفلة بعد الحفلة.

والطيور العديدة الألوان ستقدم غدا، وسأوليها كل عناية.

(الحمولة تنقل)

مفستوفيلس: (يخاطب فاوست): أنت تستقبل حظك السامي بجبين مكتئب ونظرة شزراء. ستُتَوَّج الحكمة السامية، وستعقد الصلح بين الشاطئ والبحر، وسيستقبل البحر السفن بالترحاب ويفتح لها الطريق السريع. فقل إذن أنه هنا من هذا القصر ذراعك يعانق العالم كله. من هنا كانت البداية، وهنا كان يقوم أول كوخ خشبي، ثم حُفِر خندق صغير، حيث الآن المجداف ينثر الماء بنشاط دايم. تفكيرك السامي واجتهاد رجالك كسبا جائزتي البحر والبر. من هنا..

فاوست	هذه «الهُنا» اللعينة! إنها هي التي تُبهظ كاهلي. أيّها العديد الحِيَل يجب أن أقول لك إنها تلدغ قلبي المرة تلو المرّة، ويستحيل عليّ أن أحتملها! إني أخجل من نفسي حين أقولها: يجب أن يرحل هولاء العجائز، وأريد أشجار الزيزفون للجلوس تحت ظلالها، إن هذه الأشجار القليلة، وهي ليست ملكا لي، تفسد عليّ مُلكي العالمي.
	هناك كنت أريد أن أطوّف بنظراتي إلى مدى بعيد حوالي، وأن أرفع قوائم بين الغصن والغصن، وأفتح للبصر طريقا بعيدا كيما أشاهد كل ما فعلته وأنفض بنظرة واحدة هذه الرائعة من روائع العقل الإنساني، وبعقل حصيف أجعل الشعوب تفيد من هذا الكسب الاسكاني الفسيح.
	لهذا فاننا في عذاب ما بعده عذاب، وفي الوفرة نستشعر ما ينقصنا. إن صليل الناقوس، ورائحة الزيزفون تحيطان بي كما لو كنت في الكنيسة والقبر. إن اختيار الارادة العظيمة القدرة يتحطم على هذا الرمل ها هنا. كيف يتخلّص شعوري من هذا العذاب؟ الناقوس يدق وأنا أستشيط غضبا
مفستوفيلس	من الطبيعي أن يفسد عليك حياتك تبرّم شديد! ومن ذا ينكر هذا؟ كل أذن نبيلة يخدشها سماع قرع النواقيس. والبم - بوم - بمل، وهو يغشى على سماء الماء الصافية، يمتزج بكل حادث: من الحمام الأول حتى الدفن، كما لو كانت الحياة بين البم والبوم حلما قد عفّى عليه النسيان.
فاوست	إن المقاومة والعناد يملآن أجمل المكاسب بالهموم والأحزان، حتى إن من يُرِدْ أن يكون عادلا يَنَلْ المتاعب والعذاب العميق المروّع.
مفستوفيلس	بماذا تريد إذن هنا أن تضايق نفسك؟ ألا ينبغي عليك أن تستعمر هنا وقتا طويلا؟

فاوست إذن اذهب وأبعدهم عني! – وأنت تعرف جيدا المِلْكَ اللطيف الذي قررته لهذين العجوزين.

مفستوفيلس سنحملهما بعيدا، ثم نضعهما على الأرض، وقبل أن يتلفت المرء حواليه يكونان قد وقفا من جديد، وبعد استعمال القوة سيرضيهما المقام الجميل.

(يصفر منادياً. الثلاثة الجبابرة يظهرون)

مفستوفيلس تعالوا، كما أمر السيد ! وغدا سيكون هناك احتفال بالأسطول.

الثلاثة الجبابرة إن السيد العجوز (فاوست) أساء استقبالنا، وإن احتفالاً عائما لهو أمر يسرنا.

مفستوفيلس (يخاطب المشاهدين) : هنا أيضا يحدث ما حدث منذ زمان طويل، لأن كرمة « نابوت» (٣٠٧) كانت هناك. (سفر الملوك الأول، ١ صحاح ٢١).

الليل العميق

لنقوس حارس البورج : (وهو يغني في مرأب القصر) : للرؤية ولدت، وللملاحظة استأجرت وللبرج أقسمت، وبالعالم أعجبت. إني انظر إلى بعيد، وأبصر في القريب، القمر والنجوم، والغابة و الأيِّل. وهكذا في الجميع أرى الزينة الأبدية. وكما أنها تعجبني فأني أعجب نفسي. أيتها العيون السعيدة، ما شاهدته ليكن ما كان، لكنه مع ذلك كان جميلاً.

(وقفة)

ليس من أجل متعتي أنا وحدي أنا هنا واقف: أي رعب رهيب يهددني من العالم المظلم! نظرات من الشرر المحها

بين الظلمة البهيمة في أشجار الزيزفون، ولهيب يزداد اشتعالا بفضل تيار الهواء.

أواه ! داخل الكوخ يشتعل وكان رطبا طحلبيا أنه في حاجة إلى نجدة سريعة، لكن لا نجدة ميسورة ولا إنقاذ. أواه ! إن العجوزين الطيبين، وهما في العادة حريصان فيم يتعلق بالنار، سيكونان فريسة للآلام! يا له من حادث مروع الشعلة تشتعل، حمراء في لهيبها بقعة الطحلب السوداء. يا ليت هذين الطيبين ينقذان من الجحيم المستعار! بروق على شكل ألسنة تصاعد بين الأوراق وبين الأغصان، وفروع جاثية تحترق بشدة وتلتهب بسرعة وتتهاوى. أكان عليك أيتها العينان، أن تشاهدا هذا المنظر! أكان ينبغي لي أن أكون بعيد مدى البصر إلى هذا الحد! والمصلى ينهار وغصون السقف تتهاوى بثقلها. والقمم تتحوى حولها الشعلات المدببة، والجذوع الجوفاء تشتعل حتى الجذور وللمعانها لون الفرفير.

(وقفة طويلة، غناء)

ما كان حتى الآن متعة للنظر صار الآن في خبر كان هو وسالف الأزمان.

فاوست (في الشرفة تجاه الرمال) : أية شكاة تغني من أعلى؟ الكلمة هنا، واللحن جاء متأخراً جداً وبعد فوات الأوان. إن حارس البورج يشكو وينوح، وأنا في باطن نفسي يزعجني هذا العمل المندفع. لكن إذا كان الزيزفون النامي قد قضى عليه وصارت الجزوع المتفحمة غبراء، فسيقام عم قليل مرتفع من أجل إمكان الرؤية إلى غير نهاية، ومن هناك سأشاهد المسكن الجديد الذي سيضم الزوجين العجوزين ليستمتعا بأيامهما الأخيرة دون شعور بأي ضيم.

مفستوفيلس والثلاثة الجبابرة : (تحت) ها نحن أولاء قد وصلنا راقدين، ومعذرة فإن الأمور لم تسر بسهولة وطيبة. قرعنا الباب، ونادينا بصوت عال، لكن لم يفتح لنا أبداً.

فتهجينا وازدادنا صياحا ودفعا، فانفتح الباب المتهالك. نادينا بصوت عال وهددنا بشدة، لكن لا مجيب.

وكما يحدث في مثل هذه الحالة لم يسمعا ولم يريد أن يسمعا.

لكننا لم نضيع وقتا وبسرعة أخرجناهما. غير أنهما لم يتألما كثيرا.

لقد غلبهما الخوف. وكان هناك رجل غريب أراد أن يقاتلنا لكننا سرعان ا قذفنا به خارجا. وفي أثناء هذا الصراع القصير تناثرت جمرات من الفحم. والآن النار مشتعلة بحرية كما لو كانت محرقة لثلاثتهم.

فاوست هل صممت عن كلامي؟ أنا كنت أريد مبادلتك ، لا نهباً. إني ألعنكم لهذه الضربة الوحشية الحمقاء، فتوزعوا لعنتي فيم بينكم.

الجوقة الكلمة القديم، الكلمة تقول استعدا لإطاعة القوة! وإن كنت جسورا وعنيدا، فإنك تخاطر بالبيت والقصر وبنفسك أيضا.

(تخرج)

فاوست (عند الشرفة) : النجوم تحتجب عن النظر واللالاء والنار تخمد وتخمد، وريح مرتعد تهب وتأتيني بالدخان والتراب. تعجلت الأمر، فتعجلوا التنفيذ! لكن ما هذه الأشباح القادمة؟

منتصف الليل

أربع (٣٠٨) نسوة غبروات (يظهرن)

الأولى أنا اسمي: النقص

الثانية	أنا أسمي الدين
الثالثة	أنا اسمي الهم
الرابعة	أنا اسمي الحاجة
ثلاثة منهن	الباب مغلق، فلا نستطيع الدخول، في الداخل يسكن ثري ونحن لا نود الدخول
النقص	هذا يجعلني شبحا.
الدين	هذا يجعلني عدما.
الحاجة	الناس يشيحون بوجوههم المدللة عني.
الهم	يا أخواتي ! لا تستطعن ولا يحق لكن أن تدخلن أما الهم فأنه يتسلل من خلال ثقب المفتاح.
	(الهم يختفي)
النقص	أيتها الأخوات الغبروات، ابتعدن عن هنا.
الدين	سأربط نفسي بك إلى جانبك وبالقرب منك تماما.
الحاجة	والحاجة تصحبكما حذو النعل بالنعل.
الثلاث	السحائب تمر والنجوم تغيب! هناك في الخلف، هناك في الخلف! من بعيد ، من بعيد ها هو ذا يأتي ، أخونا ، ها هو ذا يأتي الموت.
فاوست	(في القصر) شاهدت أربعا قادمات، لكني لم أرى غير ثلاث ذاهبات ، معنى الكلام لم أفهمه . لقد تردد صوت كأنه يقول: الحاجة، وتلته كلمة رهيبة هي: الموت. وكان الرنين أجوف على هيئة الأشباح . أني لم أظفر بعد بالتحرر، لو استطعت أن ابعد السحر عن طريقي، وأن أنسى تعاويذ السحر تماما، وأن أقف أمامك، أيتها الطبيعة، إنسانا وحدي لكان من المجدي أن أكون إنسانا!

ولقد كنت هكذا قبل أن أخوض دنيا الظلام وأن أدين نفسي والعالم بكلمات فاسقة. لقد امتلأ الجو الآن بالأشباح، ولا سبيل إلى التخلص منها. وساعات النهار ربما كانت حافلة بالسلامة والعذوبة، أما الليل فيلفني في نسيج من خيوط الأحلام. نحن نعود مبتهجين من الحقول النضرة الفتية، ويصوت طائر، ماذا يصوت؟ سوء المصير! تحتوشنا الخرافات في وقت مبكر وفي وقت متأخر: هذا سعد هذا إعلام، هذا إنذار. وهكذا، نبقى وحدنا مروعين على هذا النحو. الباب يقعقع، ولا أحد يدخل.

(ينتابه قشعريرة) هل هنا أحد؟

الهم	السؤال يقتضي: نعم!
فاوست	ومن أنت إذن؟
الهم	ها أنا ذا هنا.
فاوست	ابعد عني!
الهم	أنا في المكان الصحيح.
فاوست	(في البدء مكتئباً، وبعد ذلك يهدأ باله، ويقول لنفسه) : خذ بالك من نفسك ولا تنطق بأية كلمة سحرية!
الهم	إذا لم تسمعني أية إذن، فلابد مع ذلك من أن أسري في القلب، بشكل متحول، أحدث قهراً مروعاً: على الطريق، على الموج، رفيق دائم الإقلاق، دائما موجود، أبداً غير مطلوب، متملق مثلما أنا ملعون ألم تعرف الهم أبداً؟
فاوست	لقد عبرت خلال العالم عبورا. وكل لذة أمسكت بها من شعرها، وما لم يرضني، تركته ينصرف وما أفلت مني، تركته يمضي لحال سبيله. اشتهيت فحسب وأنجزت فحسب، ومرة أخرى تمنيت وأمضت حياتي بعنف وبقوة،

وكانت في البداية عظيمة وقوية، والآن تسير بحكمة وتعقل.

والكرة الأرضية معلومة عندي بدرجة كافية. والتطلع إلى أعلى قد صار محجوبا عنا، وأحمق من يصوب نظراته محملقا هناك، متصوراً أن هناك أشباهه فوق السحاب! فليثبت إذن هنا وليلتفت حواليه، والعالم ليس مغلقاً أمام الماهر. فما حاجته إذن إلى السبح في الأبدية. ما يدركه يمكنه أن يمسك به. فليكيف نفسه مع يوم الأرض، فإن وجدت أشباح فليدعها وشأنها وليسلك هو طريقه. وليواصل سيره ملاقيا العذاب والنعيم، ولن يشعر بالرضا والقناعة في أية لحظة.

الهم إذا استوليت على إنسان لم ينفعه العالم كله:

الكآبة الدائمة تنزل عليه والشمس لا تشرق عليه ولا تغرب، ومع كمال المشاعر الخارجية تسكن الظلمات في داخله، ولا يستطيع أن يتملك أي كنز من الكنوز. ومزاجه يتردد بين السعادة والشقاء ويجوع في الوفرة والثراء، وسواء كان ثم نعيم أو عذاب، فأنه يؤجله إلى يومٍ آخر، فهو لا يعيش إلا في المستقبل، وهكذا لا ينتهي أبداً.

فاوست كف ! فهذا لن يؤثر فيه! لا أريد أن أسمع مثل هذا الهراء. اذهب إذاً! إن أسوأ التواشيح يمكن أن تخدع أعقل الناس.

الهم هل ينبغي عليه أن يذهب، أو ينبغي عليه أن يأتي، لقد انتزع منه التصميم. في وسط الطريق المرسوم يترجح وهو يجرب أنصاف خطوات. أنه يضيع نفسه في غورٍ أعمق، ويرى الأشياء كلها ويشعر بنفسه وبالآخرين حملاً ثقيلاً يبغضه، يخنقه ويكتم أنفاسه، لا بالمختنق الفاقد الحياة، ولا باليأس، ولا بالمستسلم. دوران لا يتوقف، ترك أليم، واجب مزعج، حيناً تحرر، وحيناً كسر وضغط، نصف نوم ويقظة رديئة – كل هذا يربطه في مكانه ويهيئ للجحيم.

فاوست — أيتها الأشباح الشقية! هكذا عاملتِ النوع الإنساني الآلاف المرات، وحولتِ أيامه المعتادة هي نفسها إلى شبكة معقدة من ألوان العذاب. أنا اعلم أن من الصعب على المرء أن يتخلص من الجن، فالرابطة الروحانية القاسية التي تربطهم بها لن تفك أبداً. أما قوتك العظيمة المتسللة، أيها الهم، فإني لن أعترف بها.

الهم — ذقها إذن، وأنا انصرف عنك بسرعة لاعنا إياك! إن الناس في كل حياتهم عميان. والآن، يا فاوست، ستكون كذلك في النهاية.

(ينفخ في وجه فاوست ويذهب)

فاوست — (وقد غشى على عينيه) : الليل يبدو أنه غاص في عمائق الأعماق، في الباطن فحسب يلمع ضوء ساطع ما فكرت فيه هاأنذا أبادر لتحقيقه كلمة السيد هي وحدها ذات وزن. انهضوا من فرشكم، أيها العبيد، رجلاً رجلاً ! واشهدوا هانئين ما فكرتوا فيه بجسارة، امسكوا أدواتكم وهزوا المناقيش والمرار (٣٠٩) . لابد من تنفيذ الخطة الآن، وجزاء النظام وسرعة العمل أعدكم بجوائز سنية. ولكي ينجز أعظم عمل يكفي عقل واحد لألف يد.

الفناء الكبير في القصر

مشاعل

مفستوفيلس — (بوصفه الملاحظ، يتقدم) : هنا! هنا! ادخلوا، ادخلوا أيتها الليمورات (٣١٠) المترنحة المؤلفة من أربطة وثنايا وسيقان، يا أنصاف طبائع!

الليمورات — (على هيئة جوقة) : ها نحن بين يديك في التو، وكم أدركنا نصف إدراك أن ها هنا أرضا واسعة وعلينا أن نضع أيدينا

عليها. الأوتاد المحدبة ها هي ذي والسلسلة الطويلة من أجل القياس والمسح، لماذا وجه النداء إلينا، هذا هو ما نسيناه.

مفستوفيلس — لا داعي هنا لإتباع أصول الفن تصرفوا وفقا لمقاييسكم أنتم. فليرقد الأطول بطوله، وعليكم أن تروحوا العشب حواليه أنتم أيها الآخرون، وكما صنع لأجدادنا احفروا مربعا طويلاً! من القصر إلى البيت الضيق، هكذا يحدث في النهاية مهما يكن سخيفا لا معقولاً.

الليمورات — (وهم يحفرون على هيئة غريبة) : لما كنت شابا أحيا وأحب، خيل إليّ أن هذا كان عذبا حقاً. وأينما كانت البهجة والمتعة، كانت تتردد أقدامي.

والآن أصابتني الشيخوخة الخبيثة بعصاها، وهاأنذا أتعثر عند باب القبر، يا ويا ويلتاها، لماذا كان مفتوحاً!

فاوست — (قادما من القصر وهو يتحسس طريقه بواسطة أعمدة الباب) : كم يسرني صليل المرار. أنهم رجالي يعملون من أجلي، كي ما يصبح الشاطئ أمناً وتصد الأمواج ويقف البحر عند حدوده.

مفستوفيلس — (جانبا) أنت تعبت من أجلنا وحدنا بسدودك وارصفتك فأنت إنما تعد مأدبة عظيمة من أجل نبتون، شيطان (٣١١) البحر. في كل أمر أنتم ضائعون: أفقد قسمت العناصر معنا ومصيركم إلى الهلاك والفناء.

فاوست — يا ملاحظ!

مفستوفيلس — أنا حاضر!

فاوست — هات عمالاً جموعاً بعد جموع قدر الإمكان، وشجعهم بالمتعة والقسوة، ادفع، اجذب، واضغط! أريد أن أتلقى في كل يوم أنباء عن سير العمل في الخندق ومدى استطالته.

مفستوفيلس (بصوت منخفض) : بحسب ما أخبروني فإنهم يتحدثون عن قبر، لا عن خندق.

فاوست إن مستنقعا يحيط بسلسلة الجبال ويفسد كل ما كسبناه فإذا استطعنا نزح هذه البركة العفنة، لكان ذلك آخر وأعظم انجازاتنا.

أني بهذا افتح أماكن للعديد من ملايين الناس أماكن إن لم تكن سليمة أمينة تماما، فأنها مهيأة للسكنى والنشاط الحر.

الحقول خضراء خصبة، الإنسان والماشية في هناء كلاهما على الأرض الجديدة ومستقراً على الرابية التي كدستها جماعة جسور مثابرة من الفعلة. في الداخل هنا أرض مثل الفردوس: وهناك في الخارج يرتطم السيل بالحافة فما يوشك أن يقدم منها ويهددها حتى يهب الكل ويقوم قومة رجل واحد لسد الثغرة. نعم! أنا من هذا الرأي تماما، وهذه هي الخاتمة الأخيرة للحكمة: لا يستحق الحرية والحياة إلا من يسعى كل يوم للظفر بهما! وهكذا يمضي الطفل والرجل والشيخ العجوز هنا أعمارهم في بلاء حسن محاطين بالأخطار. بودي أن أشاهد مثل هذا الزحام في أرض حرة بين قوم أحراراً في هذه اللحظة سيكون من حقي أن أقول « توقفي إذاً، فأنتِ في غاية الجمال» إن أثر أيامي على الأرض لا يمكن أن يغيب في الدهور. « – وفي استشعار سابق بمثل هذه السعادة فإني استمتع الآن باسمى اللحظات.

(فاوست ينهار إلى الخلف الليمورات يمسكونه ويرقدونه على الأرض)

مفستوفيلس لا تشبعه شهوة، ولا يقنع بأية سعادة، واستمر يشتاق إلى أشكال متعددة واللحظة الأخيرة، الأليمة، الفارغة هذا

المسكين يريد أن يوقفها. وهذا الذي قاومني بكل قوة ها هو ذا الزمان قد تغلب عليّ فهذا الشيخ اليفن يرقد هنا الآن في الرمل. والساعة قد وقفت - الجوقة: وقفت! صمتت مثل منتصف الليل، والعقرب سقط.

مفستوفيلس أنه سقط وقضي الأمر.

الجوقة لقد مضى!

مفستوفيلس «مضى» ! يا لها من كلمة حمقاء. « لماذا مضى» ؟ «مضى» و « العدم المحض» : هما شيء واحد! أي معنى إذاً في هذا الخلق الأبدي! ما يخلق مآله إلى العدم!

«ها هو ذا مضى!» - ماذا ينبغي أن يقرأ في هذه العبارة أنه كما لم يكن قد وجد، ومع ذلك فهو يدور دورته كما لو كان موجوداً.

من أجل هذا أحببت الخلاء الأبدي.

الدفن

ليمور (وحده) من الذي بنى البيت هذا البناء السيئ بالإمرار والمناكيش؟

الليمورات (في جوقة) أيها الضيف الأصم في كفن من التيل، لقد نعمت بخير مفرط.

ليمور (وحده) من الذي هيئ القاعة هذه التهيئة الرديئة ؟ أين ذهبت المائدة والكراسي؟

الليمورات (في جوقة) لقد اقترضت لمدة قصيرة والدائنون كثيرون.

مفستوفيلس الجسم راقد، والروح تريد أن تطير هاربة وفي وسعي أن أريها فورا الوثيقة المكتوبة بالدم، لكن مع الأسف لدى

الناس الآن الكثير من الوسائل لمن الأرواح عن الشيطان. على الطريق القديم تبعثر الناس وعلى الطريق الجديد نحن لسنا مطلوبين، وإلا لكنت فعلت ذلك وحدي، أما الآن فلابد لي من مساعد مساعد.

ساءت أحوالنا في كل الأمور. العرف والشريعة القديمة، لم يعد أحد يستطيع أن يثق بأي منهما. كان من المعتاد أن تخرج الروح مع أخر نفس ولهذا كنت أترصدها، ومتى ما خرجت أسرعت وأمسكت بها. أما الآن فأنها تتردد وكأنها تكره أن تغادر مقامها الكريه في الجثة الرديئة وهو مقام مظلم. والعناصر التي يكره بعضها بعضاً يدفعها في النهاية على نحو مزر. وعليّ أن أعذب نفسي طوال الساعات وإبان اليوم وأنا أسأل: متى؟ كيف؟ أين؟ هذه الأسئلة المضنية اللعينة.

لقد فقد الموت قوته السريعة. وحتى سؤال:» هل؟» (٣١٢) صار مدعاة للشك الطويل. حدث مراراً أن تتطلعت بشغف إلى الأعضاء الهامدة - لكن لم يكن ذلك إلا في الظاهر فقط، وإذا بها تتحرك من جديد وتختلج. (يقوم بحركات غريبة آلية كما في استحضار الأرواح) هيا أسرعوا ضاعفوا خطواتكم، يا أصحاب الصور (٣١٣) المستقيم، والصور المعوج، يا من أنتم من طابع الشيطان، ائتوا حالاً بأشداق الجحيم! صحيح أن للجحيم العديد من الأشداق وهي تبتلع بحسب المرتبة والمقام، ومع ذلك فأنه بالنسبة إلى هذه اللعبة الأخيرة لن يحفل الناس كثيراً في المستقبل.

(شدق الجحيم الرهيب ينفتح ناحية اليسار)

الأنياب تنفتح وتبرز، ومن سقف الحلق يتدفق سيل من النار غاضب، وفي أبخرة غليان الخلف أشاهد مدينة الاشتغال وهي في لهيب دائم. والارتطام الأحمر يضرب حتى الأسنان، والمعذبون يسبحون أملين في النجاة. لكن

الضبع المارد يسحقهم، فيستأنفون الطريق الحار وهم في قلق بالغ. وفي الزوايا يبقى الكثير ليستكشف: أهوال فظيعة جداً في أضيق مكان! أنتم تحسنون صنعاً بترويع الخاطئين، لكنهم يحسنون ذلك كذباً وخداعاً وحلما.

(مخاطبا الشياطين السمينة ذوي القرون القصيرة المستقيم) والآن أيها الأوغاد ذوو القروش وأصحاب الخدود النارية! أنكم تلتهبون حقاً من كبريت الجحيم، وأعناقكم قصيرة شبيهة بجذوع الشجر ولا تتحرك أبداً! راقبوا في أسفل هنا، لعل ثم ما يلمع كالفسفور (٣١٤): أنها النفس، ذات الأجنحة (٣١٥) وهي تنتف ريشها، بحيث صارت دودة جرداء أريد أن أختمها بخاتمي (٣١٦)، ثم ألقي بها في دوامة النار.

انتبهوا إلى المناطق السفلى (٣١٧)، يا ضخام البطون، فهذا واجبكم، هل سركم أن تقيموا هناك، لا أحد يعرف ذلك على وجه الدقة. لكنها تفضل الإقامة في السرة (٣١٨) خذوا حذركم فقد تنزلقوا خارجة من هناك.

(يخاطب الشياطين المهزولين ذوي القرون الطويلة الملتوية) : أيتها الحمقات، أيها المردة المهزولون فتشوا في الهواء، حاولوا دون توقف! وأذرعكم مستقيمة، ومخالبكم محددة مستوية، حتى تستطيعوا الإمساك بالهاربة المحلقة! من المؤكد أنها متضايقة في بيتها القديم والعبقرية تود أن تطير في الأعالي على الفور.

هالة المجد (في أعلى، ناحية اليمين)

جند السماء

اتبعوا، يا أيها المرسلون

يا أقرباء السماء

في طيران ميسور:

للخطاة اغفروا،

والتراب احيوا

في كل الطبائع

أحدثوا أثاراً ودودة

في تحليق المسيرة المتوقفة

مفستوفيلس نغمات ناشذة اسمعها، ودندنة هزيلة تأتي من أعلى مع اليوم البغيض، أنها أعمال صبية وصبايا، من ذلك النوع الذي يلذ الذوق الجانح للتقوى. أنتم تعلمون كيف أننا دبرنا في ساعات ممعنة في الكفر، إعدام الجنس الإنساني، وأفسق ما ابتكرنا هو الذي انسجم تماما مع تقواهم وتعبداتهم.

إنهم منافقون، هؤلاء الأغرار! وقد انتزعوا منا الكثيرين وهم يحاربوننا نحن بأسلحتنا نحن الخاصة بنا: أنهم شياطين أيضا، لكنهم مقنعون. إن خسرتم هنا، كان ذلك عاراً عليكم أبد الدهر فتعالوا إلى القبر وتشبثوا بالحافة!

جوقة الملائكة (وهم ينثرون الورود)

أيتها الورود الخاطفة للبصر

الناشرة للبلسم

ترنقين وتحلقين

مجنحة بصغار الغصون

مختومة بالبراعم

أسرعي في التفتح!

أبزغ أيها الربيع

بألوان الفرفير والخضرة!

واحمل الفردوس

إلى الراقد هناك!

مفستوفيلس (يخاطب الشياطين):

لماذا تتحنون وتتحرفون؟ أهذه من شيم الجحيم؟ توفقوا إذاً دعوهم ينثروا! فليعد كل مغفل منكم إلى مكانه! إنهم يحسبون أنه بمثل هذه الزهيرات يستطيعون أن يثلجوا الشياطين الحارة، أمام أنفاسكم هم ينصهرون ويتغضنون. فانفخوا عليهم، كفى، كفى! السرب كله أبيض أمام بخاركم. ليس بشدة وقهر هكذا! أغلقوا الأفواه والأنوف! الحق أنكم أفرطتم في النفخ. أنتم لا تعرفون أبداً المقياس السليم. هناك ليس فقط تغضن بل وأيضا اسمرار، وجفاف، واحتراق. وها هي ذي شعلات سامة ساطعة تحلق قادمة قاوموا وتجمعوا معاً! القوة تنطفئ! راحت كل شجاعة! الشياطين يستروحون اللهيب المغري الغريب.

(جوقة) الملائكة

هذه الأزهار السعيدة

وهذه الشعلات المبتهجه

تنشر الحب

تبسط اللذة

في القلب قدر المستطاع

الكلمات الحقة،

الأثير في الصفاء

الجنود الخالدون

والنهار في كل مكان!

مفستوفيلس يا للعنة! يا للفضيحة لهؤلاء الحمقى! الشياطين (٣١٩) يقفون على رؤوسهم، الأغرار يدورون في دورات، ويسقطون بمؤخراتهم في الجحيم. تمتعوا بهذا الحمام الحامي الذي تستحقونه! أما أنا فسأبقى في مكاني. (وهو يضرب الورود المحلقة حاوليه)! أيتها اليراعة، استمري! أنت! أضيئ أقوى وأقوى، فستظلين دائما، إذا أمسكت بك، بضعة من الهلام المقذذ. لماذا ترفرفين؟

يقرصني في رقبتي ما يشبه الزفت والكبريت.

الملائكة (في جوقة)

ما لا ينتسب إليك

عليك أن تتجنبه،

وما يثير الاضطراب في باطنك

ينبغي عليك ألا تتحمله.

وإذا وقع علينا قهر

فيجب علينا أن نكون ماهرين.

الحب لا يقود إلا المحبين إلى أعلى عليين!

مفستوفيلس رأسي يحترق، وقلبي يحترق، وكبدي يحترق. عنصر فوق شيطاني يلسع لسعا أحداً من نار الجحيم! وهذا هو السبب في أنِ المحبين التعساء إذا هجروا ورفضوا يديرون أعناقهم بحثاً عن المحبوب.

وهذا ما يحدث لي أنا! ماذا يجر رأسي إلى تلك الناحية؟ إني مع ذلك واقع معهم في نزاع مرير! وكانت النظرة إليّ نظرة معادية حادة. هل نفذ فيّ شيءٍ غريب؟ يلذ لي أن أشاهد الشباب المحبوب جداً ماذا يمنعني فلا يحق لي أن ألعن؟ وإذا كنت أنا ادع نفسي تنخدع فمن ذا الذي

سيسمى في المستقبل أحمق؟ هؤلاء الأولاد الملاعين الذين اكرههم هم مع ذلك يستهوني. أيها الأولاد الجميلون، خبروني: ألستم أيضا من نسل لوسيفر(٣٢٠) ؟ جمالكم رائع حقاً وبودي أن أقبلكم، ويخيل إليّ أن هذا يليق بكم. والأمر يسرني ويبدو لي طبيعيا كما لو كنت شاهدتكم من قبل ألف مرة، إن فيكم أنساً وملاحة تغري بكم، ومع كل نظرة تزودون جمالاً على جمال. أواه! اقتربوا، أواه متعوني بنظرة واحدة!

جوقة الملائكة: ها نحن قادمون، فلماذا تتراجع أنت؟ نحن نقترب، فوق مكانك، إن استطعت.

(الملائكة يملئون المكان كله)

مفستوفيلس: (وقد دفع إلى مقدمة المسرح): أنتم تنبذوننا بأننا أرواح ملعونة، بينما أنتم رؤساء السحرة الحقيقيون، لأنكم تغوون الرجل والمرأة. يا لها من مغامرة لعينة! أهذا عنصر الحب؟ الجسم كله في لهيب لكني لا أكاد أشعر أن رقبتي تحترق. أنتم ترنقون هنا وهناك، اهبطوا إذا فإن قليلاً من الدنيا يحرك أعضائكم اللطيفة. حقاً إن الجد لائق بكم تماماً، ومع ذلك فبودي أن أراكم ولو مرة واحدة وأنتم تضحكون! سيكون هذا عندي باعث نشوة أبدية. اقصد مثلما ينظر المحبوبون: بسمة صغيرة ترتسم على الفم، وكفى. وأنت، أيها الغلام الطويل، أني احتملك أجمل احتمال، إن سحنة القسيس لا تجمل بك، فانظر إليّ بوضوح. كذلك تستطيع أن تمشي عاريا محتشماً، فإن القميص الطويل ذا الثنايا إفراط في التمسك بالأخلاق. إنهم يستديرون ليشاهدوا من الخلف! إن هؤلاء الصغار ذوي الشمائل الحلوة يثيرون الشهية المشبوبة!

جوقة الملائكة

إلى الصفاء
أيتها الشعلات العاشقة! ومن أدانوا أنفسكم
فلتتجهم الحقيقة،
حتى يتخلصوا من الشر وهم سعداء، ابتغاء النعيم
في الكل الواحد

مفستوفيلس (وقد استرد هدوئه) : إلى ماذا سيؤول إليه أمري؟! إني مثل أيوب، شخص كله قروح، يفزع من رؤية نفسه، ولكنه في الوقت نفسه يستشعر النصر والفخر حين يتأمل في نفسه بعمق واستقصاء، وحين يتكل على نفسه وعلى عنصره، أجزاء الشيطان النبيلة نجيت وشبح الحب قد طفح على الجلد، والشعلات الكافرة قد انطفأت وكما يقتضيه الأمر فإني ألعنكم جميعاً.

جوقة الملائكة

أيتها النيران المقدسة!
إن من تحيطين به
يشعر أنه في الحياة
سعيد مع الأخيار.
أنتم مجتمعين
أسمو بأنفسكم واحمدوا!
الهواء تطهر
فلتتنفس الروح!
(يصعدون إلى أعلى حاملين معهم الخالد من فاوست)

مفستوفيلس (يتلفت حواليه) : لكن كيف؟ وأين ذهبوا؟ أيتها الجماعة القاصرة، لقد فاجأتني! الفريسة طارت مني إلى السماء لهذا السبب جاؤوا يحمون حول هذا القبر! أفلت مني كنز عظيم فريد: الروح السامية التي راهنت نفسها ليّ قد انتزعوها مني بمكر ودهاء. إلى من اشكوا الآن؟ من يعيد إليّ حقي المكتسب؟ لقد خدعت في أيامك الأخيرة، وأنت تستحق ذلك، والأمور تسير بالنسبة إليك في غاية السوء. لقد أساءت التصرف على نحو يدعوا إلى العار مصروفات هائلة قد أنفقت دون جدوى وعلى نحو مغزى جالب للعار. شهوة دنيئة، وغرام لا معقول قد استوليا على الشيطان المتحجر. وانشغل هذا المحنك المجرب بهذا الشيء الصبياني الأحمق ولهذا فإن الحماقة التي سيطرت في النهاية عليه لم تكن بالأمر الهين القليل.

أخاديد الجبل (٣٢١)

غابة، صخر، خلاء، رهبان مقدسون

موزعون على درجات الجبل صعودا، ويقيمون بين الشقوق

جوقة وصدى الغابة تتراوح، والصخور ترسخ هناك، والجذور تتشبث، والجذوع تلتصق بالجذوع. والموجة تلو الموجة تتدفق والكهوف الأعمق تحمي وتأوي.

والأسود تتبختر صامتة وبمودة حولنا، وتوقر المكان المبارك، مأوى الحب المقدس.

الأب المجذوب (يحلق علواً وسفلاً): لهيب النشوة الدائم، رابطة الحب المشبوبة، الألم الذي يغلي في الصدر، والعشق الإلهي المتدفق بالزبد. أيتها السهام انفذي في باطني، أيتها

الرماح اقطعيني أيتها العصي اسحقيني، أيتها البروق اعصفي بي! حتى يذهب كل معدوم، ويلمع النجم الباقي بذرة للعشق الأبدي (٣٢٢) !

الأب العميق (٣٢٣) : (في المنطقة العميقة) : مثلما هاوية الصخور تحت أقدامي تستقر ثقيلة على الهاوية العمية، ومثلما آلاف الجداول تجري ساطعة الشعاع إلى المسقط المروع لزبد السيل، ومثلما الجذع يحمل نفسه في الهواء بغريزة قوية خاصة:

كذلك حال الحب القوي الذي يصور كل شيء، ويحمي كل شيء. حولي أزيز وحشي كما لو كانت الغابة وأرض الصخور نزل، ومع ذلك تتساقط فيوض المياه، بخرير لذيذ في الهاوية، وقد دعيت لري الوادي، إن البرق، الذي يلمع مشتعلاً، من أجل تحسين الجو الذي حمل السم والبخار في باطنه - تلك كلها رسل للحب تعلن عم يسبح حولنا خالقا باستمرار. ألا ليت باطني يشتعل، حيث الروح المشوشة باردة، وهي تتعذب في داخل حدود الحواس الكلية، وقد ضيق عليها في سلسلة من الآلام . يا ألهي! أنزل السكينة على أفكاري، وأنر قلبي المحتاج الفقير.

الأب السيرافي (٣٢٤) : (في المنطقة الوسطى) : أية سحابة (٣٢٥) صباح تحلق بين الشعور المتاوحة لشجر التنوب! هل أحزر ماذا في الباطن؟ إنها طائفة من الروحنيات الشابة .

جوقة من الصبيان السعداء: خبرنا، يا أبتاه، أين نذهب ، خبرنا، أيها الرجل الطيب، من نحن! نحن سعداء، لنا كلنا، كلنا ، الوجود لطيف ظريف.

الأب السيرافي يا صبيان! ولدتم في منتصف الليل، وانفتحت عقولكم وحواسكم نصف انفتاح بالنسبة إلى إبائكم أنتم ضائعون، لكن بالنسبة إلى الملائكة أنتم مكسب أنتم تشعرون أنكم في مواجهة محب، فاقتربوا إذن! لكنكم، أيها السعداء، لا

أثر عليكم من شئون الدنيا القاسية. أنزلوا في عيني، وهي عضو مناسب للدنيا وللأرض، في وسعكم أن تستعملوها كأنها لكم، انظروا بها إلى هذا المكان! (يأخذهم في داخله) هذه أشجار، وتلك صخور، ومجرى ماء ينزل وبدورات مروعة يختصر لنفسه الطريق المنحدر.

الصبيان السعداء (من الداخل): هذا منظر رائع، لكن المكان شديد الظلام، وهو يهزنا بالخوف والرعب. أيها النبيل الطيب دعنا نذهب!

الأب السيرافي اصعدوا إلى فلك أعلى، وأكبروا دون أن يلاحظكم أحد، فإن الحضرة الإلهية تقويكم على نحو طاهر أبداً. لأن هذا هو قوت الأرواح، الذي يسيطر في الأثير المطلق: كشف للحب الأبدي يتفتح إلى نعيم.

جوقة الصبيان السعداء: (وهم يدورون حول أعلى قمة): شبكوا الأيدي في دائرة متحدة وأنتم مسرورون، اهتزوا وتغنوا فيها بالمشاعر الإلهية. ومن حقكم أن تثقوا، وقد شدوتم علماً إلهياً، بأنكم سترون من تعبدون.

ملائكة (يحلقون في أعالي الجو، حاملين الخالد في فاوست) : العضو النبيل في عالم الأرواح قد نجا من الشر من يجتهد وهو دائب السعي نستطيع نحن تخليصه (٣٢٦) . وإذا شارك فيه الحب من أعلى. فإن الجند الطوبويين سيلقونه بترحيب قلبي.

الملائكة الأكثر شباباً : إن الورود التي أعطتنا إياها النسوة التائبات ساعدتنا على كسب النصر، وانجاز العمل العظيم واغتنام هذا الكنز من الروح. هرب الأشرار لما أن نثرنا (الورود)، وفرت الشياطين لما أن وصلنا نحن. والأرواح شعرت بعذاب الحب بدلاً من عقوبات الجحيم المعتادة وحتى رئيس الشياطين العجوز نفذ فيه الألم الحاد صيحوا مرحا، فلقد أفلحنا.

الملائكة الأكثر نضوجاً: بقي لدينا بقية أرضية علينا أن نحملها متضايقين، وحتى لو كان من اسبست (٣٢٧) فأنه ليس طاهراً. إن قوة الروح المتينة إذا ضمت العناصر فلا يستطيع أي ملك أن يفصل بين الطبيعتين (٣٢٨) المتحدتين لباطن كلتيهما. وإنما الحب وحده هو الذي يستطيع أن يفصل بينهما.

الملائكة الأكثر شبابا : إني استشعر حياة أرواح تحيط بذروة الصخور كالضباب وتتحرك على مقربة. السحب تصير صافية، وأشاهد جماعة متحركة من الصبيان السعداء، وقد تحرروا من ضغط الأرض، وتجمعوا في دائرة، وتمتعوا بالربيع الجديد وزينة العالم الأعلى.

وكبداية فليكن في صحبتهم ليصاعد معهم إلى المكسب الكامل (٣٢٩) .

الصبيان السعداء بسرور نستقبل هذا الذي في حالة يرقه، فبهذا تحصل على أمان ملائكي (٣٣٠). فكوا الشرنقة (٣٣١) التي تحيط به. أنه جميل، عظيم، ذو حياة مقدسة.

دكتور مريانوس (٣٣٢) : (في الصومعة العليا الأطهر) : هنا المنظر طلق ، والروح سامية، وهناك تمر نسوة، وهن يحلقن علواً وسيدتنا (مريم) في وسطهن تتوجها النجوم. إنها ملكة السماء وأراها في لألأة المجد (يصاب بجذبة)

يا سيدة العالم! دعيني أشاهد، في قبة السماء الزرقاء المشدودة، سرك. لا تستهيني بما يحرك قلب الإنسان بجد ولطف، وما يحمل لك من شهوة حب مقدسة.

إن شجاعتنا لا تقهر، إذا أنتِ أصدرت أوامرك السامية واللهيب يرق فجاءه، إذا منحتنا رضاك. أيتها العذراء، الطاهرة بأجمل معنى، أيتها الأم الجديرة بالتبجيل والتشريف أيتها الملكة المختارة لنا، يا نظيرة الإلهة !

تلتف حولها سحب خفيفة، إنهن التائبات، جماعة رقيقة، يتشممن الأثير حول ركبتها، طالبات للطف والغفران، وأنت التي لم يمسك بشر، لا تتريب على الغاويات الطائشات إن هن أتين إليك في ثقة.

في ضعفهن ضللن، ومن الصعب تخليصهن، من الذي يحطم بقوته الخاصة سلاسل الشهوات؟ وما أسهل أن تنزلق القدم بسرعة على الأرض المصقولة المنحدرة! ومن ذا الذي لا تغريه النظرة والتحية والأنفاس المتملقة؟

الأم الماجدة (٢٣٣) : (تحلق قادمة)

جوقة التائبات أنتِ تحلقين في أعلى الممالك الأبدية، فاقبلي الرجاء يا منقطعة النظير، يا غنية بالألطاف!

الخاطئة (٣٣٤) الكبيرة: (إنجيل لوقا ٧: ٣٦) : قسماً بالحب الذي ذرف الدموع على قدمي ابنك، رغم سخرية الفريسيين وبحق القارورة التي صبت عليها الزيت، والشعر الذي جففهما...

المرأة السامرية (٣٣٥) : (إنجيل يوحنا٤) : بحق البئر التي منها استقى إبراهيم لقطعانه، وبحق الكأس التي مست شفتي مخلصنا وسكنتهما، وبحق الينبوع المتدفق من هناك خلال العالم كله وفيراً إلى الأبد.

مارية المصرية (٣٣٦) : (أعمال القديسين) :بحق المكان العالي التكريس، الذي دفن فيه سيدنا، وبحق الذراع التي دفعتني عن الباب محذرة أياي، وبحق كفارة الأربعين سنة التي أمضيتها بإخلاص في الصحراء، وبحق تحيات الوداع الطوبوية التي خططتها في الرمل ...

الثلاثة معاً يا من لم ترفضي اقتراب الخاطئات الكبيرات منك ومكنتهن من الكسب التائب في الأبدية، امنحي هذه النفس (٣٣٧) الطيبة، التي لم تنس نفسها إلا مرة واحدة، ولم تدرك أنها أخطأت امنحيها المغفرة المناسبة.

إحدى التائبات (وكان اسمها: جرتشن)

(وهي تتضم إليهن) : أدرِ، أدر ، يا منقطع النظير، يا غني الإشعاع، وجهك بلطف نحو سعادتي! محبوبي السابق، الذي لم يعد يعكر صفو نفسه شيء، قد عاد.

صبيان سعداء (يقتربون في حركة دائرية) : لقد فاقنا بأعضائها القوية، وسيجزينا خير الجزاء بما بذلنا له من عناية ورعاية. نحن قد أبعدنا مبكرا عن جوقات الحياة، أما هذا فقد تعلم، وسيتولى تعليمنا.

إحدى الخاطئات (وتدعى سابقاً) جرتشن:

إن القادم الجديد لا يكاد يشعر بأنه محاط بجوقة من الأرواح النبيلة، ولا يكاد يدرك الحياة الجديدة، أنه صار شبيها بالجماعة المقدسة. تأملوا كيف ينتزع عن نفسه كل رباط أرضي في غشائه القديم، ومن الثوب الأثيري تتجلى قوة الشباب الأولى! اسمحوا لي أن أتولى تعليمه فلا يزال اليوم الجديد يغشي على بصره.

الأم الماجدة تعال، ارفع نفسك إلى الأفلاك العليا، حين يدرك من أنت سيمضي في أثرك.

دكتور مريانوس (يصلي ساجداً) تطلعوا إلى نظرة المخلص، كلكم يا من صرتم رقيقين بالتوبة، كي ما تعدوا أنفسكم للحال السعيد وأنتم شاكرون.

وكل شعور فاضل سيضع نفسه في خدمتك. يا عذراء، يا أم، يا ملكه، يا إلهة، فيضي علينا دائما بالألطاف!

الجوقة الصوفية كل فان هو رمز فحسب، وكل ما لا يمكن الوصول إليه سيصير هنا حادثاً وما لا يمكن وصفه قد جرى ها هنا فعله. إن الأنوثة الخالدة تجذبنا إلى أعلى.

انتهى

الهوامش

1 مرج على جبال الألب فيه بحيرة وشلال. وقد مضى بين منظر السجن وبين بداية هذا الفصل وقت طويل، حاول فاوست في أثنائه أن يجد الشفاء في مناظر الطبيعة.

2 دائرة من العفاريت النورانية، تمثل هنا قوى الطبيعة التي تهب الشفاء.

3 شخصية استعارها جيته من مسرحية "العاصفة" لشكسبير، وتمثل حب بني الإنسان والروح الهوائية المستعدة للخدمة والنجدة، وهي هنا تقود جماعة العفاريت.

4 في أيام جيته كانت توضع في الحدائق آلات هارب، شدت أوتارها على صناديق رنانة، وكانت تعزف حين تمسها الرياح من تلقاء نفسها بألحان عذبة.

5 إشارة إلى مأساة مرجريت وما كان فاوست يشعر به من تأنيب الضمير بسبب مسئوليته عنها.

6 كان الرومان يقسمون الليل إلى أربعة أقسام من 6 9- ، 9-12 ، -12 3 ، 3-6 . وتناظرها المقطوعات الأربع التالية التي ينشدها الكورس.

7 Lethe: نهر النسيان في الجحيم وكان اليونانيون القدماء يعتقدون أن أرواح الموتى تشرب منه لتنسى. وهنا النسيان مطلوب لفاوست كي ينسى الشعور بالذنب في مأساة مرجريت وبالمسئولية عن إعدامها.

8 Horen: الآلهات اليونانية: لفصول السنة، وهن بوصفهن خادمات زيوس فإنهن حارسات باب السماء.

Phobus9 : لقب أبولو عند الرومان بوصفه الشمس أو إله الشمس.

10 استيقظ فاوست من نومه وقد استرد قوة للحياة جديدة.

11 نش (من باب نصر) نشن ونشيشاً: صوت الماء وغيره إذا غلى.

12 أن قوس قزح يعكس سعي الإنسان: أولاً: لأن حياتنا بريق كثير التغير عديد الألوان يعكس الحياة الإلهية والنور المحض، وثانيا لأن سعينا متجه نحو ما هو ميسور للإنسان .

13 أي متناهي في القبح، والهولة: ما يفزع به الصبي.



14 المناصب المذكورة هنا تناظر ما كان قائما في ألمانيا في العصر الوسيط. وقد كان المستشار الأول هو في الوقت نفسه رئيس الأساقفة، وكان رئيس الجيش يناظر ما عرف بعد ذلك بلقب رب العلم الأول erzbannerherr. وكان رئيس الخزانة الأول منذ نهاية القرن السابع عشر هو أمير هنوفر. وكثير من الأحوال الموصوفة هنا تنطق على عصر كارل الرابع (1346-1378).

15 بيت مالك أو سيد إقطاع أو أمير.

16 Ghibellinen وguelfen: منذ القرن الثالث عشر في أوربا هما الحزبان اللذان يؤيد أولهما الإمبراطور، والثاني البابا في النزاع بين هذين على السلطة الزمنية والروحية.

17 الزق والزكرة : أوعية للخمر.

18 كناية عن سقوط الشاربين مترنحين من السكر تحت الموائد.

19 كان اليهود يقدمون سلفاً على حساب تحصيلات العام القادم، وكانت السلف أقل بكثير من التحصيلات.

20 من القوانين التي أصدرها كارل الكبير (شارل مان) قانون يقضي بأن كل كنز مدفون في الأرض على عمق أبعد مما تصل إليه سكة المحراث فهو من حق الملك أو الإمبراطور.

21 نبات عشبي سام يستخدم في تحضير بعض الأدوية، وهو من الفصيلة الباذنجانية Mandragore . ومنذ القدم حتى اليوم يستخدم في السحر لتضعيف النقود التي توضع إلى جواره !

22 المنكاش Hacke: أداة تحرث بها الأرض الحجرية، ولا سيما في الجبال. مر spaten: أداة يقلب بها التراب ويستعملها البستانيون بدلاً من المحراث.

23 Karnevl: اختلف في تفسير اشتقاقه: فقال البعض أنه من الكلمتين اللاتينيتين carrus navalis (= عربة على شكل سفينة) ، وقال البعض الآخر - وهو رأي أضعف - أنه من الكلمتين الإيطاليتين carne vale (= وداعاً أيها اللحن) لأنه أذان بالصوم، أي الامتناع من اللحم. وهذا الاحتفال يرجع في نهاية الأمر إلى احتفال كان يقام في أواخر الإمبراطورية الرومانية تمجيداً لإلهة الربيع نهالنيا nehalennia، وكانت عربتها على شكل سفينة تجر على عجلات، وتجر حتى مصب نهر الشلدة

(السكو escaut) . ولا تزال الاحتفالات بالكرنفال تتم في إيطاليا بانتظام وحماسة. أما في ألمانيا فأهم بلد تحتفل به هي كيلن koln (كولونيا) .

24 مفستوفيلس يسخر من حاشية القصر الذين لا يفهمون أن السعادة تتوقف على ما يؤديه الإنسان من أعمال جليلة، على المداهنة والنفاق الذين أوصلاهم إلى مناصبهم الزائفة!

25 أي بالسجود عند قدمي البابا.

26 هؤلاء البستانيات هن بنات من فلورنسا (إيطاليا) وقد التحقن بحاشية الإمبراطور في عودته من روما إلى ألمانيا، وما يقدمن من أزهار صناعية هي على هيئة أغصان الزيتون، وسنابل قمح، وتيجان وطاقات متخيلة. وتجيب عليهن براعم ورد طبيعي. وهن يكون الحلقة الأولى من الأقنعة، ويرمزون إلى خيرات الحياة الظاهرية.

27 Ceres: آلهة الخصب عند الرومان وتقابل ديمتر عند اليونان.

28 تلميذ أرسطو (372 287- ق.م) : فيلسوف وعالم طبيعي عني خصوصاً بعلم النبات وله فيه كتابات: " طباع النبات" و " أسباب العمليات النباتية. وفي أولهما ذكرأنواع النبات ومواطنها وفي الثاني درس فسيولوجية النبات.

29 نوع من العود له يدان، ونغماته أغلظ من نغمات العود العادي.

30 الأجزال : أصول الحطب العظام المقطع، وأحدها: جزل.

31 صوت رنيين الكؤوس.

32 Vampyre: شبح ميت يترك قبره أثناء الليل ليمتص دماء الأحياء. وللقصاص الألماني E.T.A.Hoffmann أقصوصة بعنوان: "الفمبيرية ". ومن شعراء الليل: نوفالس الذي نظم" أناشيد الليل" (راجعها في كتابنا "الموت والعبقرية") ، ومن شعراء المقابر المشهورين تومس جريي 1771 - 1716) Gray) صاحب المرثية المشهورة: "اليجيا عن مقبرة"

33 Grazien: آلهات من مرتبة دنيا للطف وطيب المعشر. ويذكر منهن عادةً ثلاث: يوفرو سونه، (البهجة) ، اجلايا (البريق) ، طاليا (المزهرة) – وهذه الأخيرة هي ربة فن الكوميديا أيضاً ولذلك استبدل بها جنية: هجمونه (القائدة).

34 أي تطيل حياة من لا فائدة في حياتهم، وتقطع عمر من كانوا الأمل في أعمال عظيمة.

أي أن المصير يخبط خبطة عشواء:فيطيل أعمار من لا فائدة فيهم ويقصف أعمار شباب مرجي للجليل من الأعمال.

35 آلهات المصير: parcae باللاتينية ، و Moirai باليونانية: هن: كلوثو Klotho ، ولاخيسس Lachesis واتروبوس Atropos : والأولى معناها الغزالة، والثانية: موزعة النصيب، والثالثة: التي لا يمكن صرفها عن عملها والنساج هو: الله، أو الموت. وآلهات المصير يصورن دائما على شكل غزالات: كلوثو تغزل خيط الحياة، ولاخيسس تمد هذا الخيط، وأتروبوس تقطعه بالموت.

36 Furiei : باللاتينية Furiae وهي ترجمة للكلمة اليونانية Erinnyes : في الأساطير اليونانية كنا إلهات الانتقام، وكانت مهمتهم تعذيب من ينتهكون قوانين المجتمع، خصوصاً من يقتلون أحد أقربائهم، على أساس العدالة المطلقة بغض النظر عن الظروف المخففة. ولكن يسكن في العالم السفلي، وأثخولوث يصفهن بأنهن بنات الليل. وقد جعل يورفيدس عددهن ثلاث هي: الكتو، وتيسيفون، وماجئيره. ويصورن دائما في أشكال قبيحة جداً.

37 Asmodi (وفي اليونانية: أسمودايوس): شيطان في خدمة مجائيره، مهمته إفساد ما بين الزوجين، وقد ورد في سفر "طوبيا" (من العهد القديم في الكتاب المقدس 3 : 8) أنه قتل سبعة رجال في ليلة زفافهم. ويبدو هنا بوصفه المغري بالخيانة الزوجية.

38 لتأويل هذه الرموز والأسرار.

39 هي ألهة النصر التي ستصفها "الحصافة" بعد قليل.

40 هما الخوف والرجاء (الأمل): الأولى تخشى مخاطر الحياة فتشل عن العمل، والثانية لأنها جعلت نفسها فوق كل هم هي أيضا لا تعمل. ولهذا فهما مقيدتان بالسلاسل أي لا تعملان. وقد استلم جيته في هذا لوحة رسمها Mantegna عنوانها: " موكب نصر يوليوس قيصر".

41 Zoilos : سوفسطائي يوناني ، وخطيب، وفيلسوف كلبي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد. وقد اشتهر بنقده الجارح لمعاصريه: أفلاطون وأيسقراطيس، وخصوصاً نقده لهوميروس إذ كشف عم في شعر هوميروس من تناقدات وأغلاط وسخافات. وتناول نقده أخطاء هوميروس اللغوية والمعنوية معاً، مفسراً كلامه أحياناً بطريقة حرفية من شأنها أن تثير السخرية منها، وأحياناً يتعمد إساءة فهمه طمعاً في التهكم

عليه. وللتعبير عن ذلك أستخدم عبارات لاذعة، وأحياناً على شكل حكم قصار.غير أن معظم كتاباته فقدت، ولم يبق لنا إلا شذارات . أما ثرسيتس Thersites : فهو شخص مشوه جلف مدعي كان بين اليونان عند طرواده ("الألياذه" النشيد الثاني، الأبيات 121 الخ) . ولما شتم أجاممنون، قام أودسيوس بضربه بشدة عقاباً له . وقد جمع جيته بين كلايهما في شخص واحد، يمثل خصوصاً مفستوفيلس.

42 إشارة إلى أن زويلوس كان على مذهب "الكلبيين" (راجع عن هذا المذهب كتابنا "ربيع الفكر اليوناني").

43 يقول جيته في حديثة مع أكرمن بتاريخ 1829/12/20 : "أما أنه تحت قناع بلوتوس يختفي فاوست، وتحت قناع البخل يختبئ مفستوفيلس ، فهذا أمر تستطيع أن تدركه بسهولة أما من هو صبي العربة؟ أنه يوفوريون... إن يوفوريون ليس كائناً أنسانياً بل كائن رمزي، فيه تشخص الشعر غير مرتبط بزمان ولا مكان ولا بشخص ونفس الروح الذي سيلذ له فيم بعد أن يكون يوفوريون يبدو الآن في شكل صبي عربة ، وهو في هذا الدور شبيه بالأشباح الحاضرة في كل مكان والتي يمكن أن تظهر في أية لحظة" . ويوفوريون Euphorion هو ابن أخيل من هيلانة . وهو في القسم الثاني من مسرحية فاوست هذه ابن فاوست من هيلانة. وبلوتوس Plutus : هو في الأساطير اليونانية أله الثراء والوفرة.

44 " pan " : أله قطعان الضأن والماشية، وغالباً ما يدعى ابن هرمس، وكان في البداية ألهاً في اركاديا . وهو يجوب الجبال والأودية في أركاديا إما للصيد أو قائداً لرقصة حوريات بمصاحبة شبابه (شبابة بان) هو الذي اخترعها. وكانت هيئته تسير الرعب في المسافرين.

45 Fauni: يناظرون Saturoi عند اليونان: مخلوقات تعيش في الغابات والجبال الواحد منهم نصفه إنسان ونصفه دابة، ويتصف بالشهوانية والرخاوة، ويمثلون القوى الحية في الطبيعة. وفي العادة كان للواحد منهم جسم إنسان، مع أذان وقرون وحوافر وأذناب ماعز. وFaunus في الأساطير اللاتينية كان يعبد بوصفه حامي المزارعين والرعاة، وأيضاً بوصفه أله الوحي. وإذاً فالفون عند الرومان يناظر الساتور عند اليونان.

46 Gnomen: أرواح أرضية وجبلية، تحرس الكنوز وتحفرها. وهي تمثل هنا الجشع الشديد إلى الثراء والسلطة دون وازع من القانون . والمفرد Gnom.

47 لأنهم شأنهم شأن الجراحين، يجعلون المعادن تسيل من عروق الصخر.

48 وهي: لا تسرق، لا تزن، لا تقتل. - والاغتيال العام: الحرب، إذ الحديد يستخدم في صنع المدافع وغيرها من أدوات القتل بالجملة.

49 الزينات التي زينت بها قاعة القصر.

50 هذا الوصف ينطبق تماماً على أوصاف حريق حدث في سنة 1394 أثناء احتفال بالأقنعة أقامه شارل السادس ملك فرنسا واحترق هو فيه وحريق آخر جرى في قصر أشفار تسنبرج في باريس في أول يوليو سنة 1810 بمناسبة حفلة رقص، وفي أثنائه صاح أحدهم: "يا ألهي! الإمبراطور لم ينقذ.".

51 أي السحب الحبلى بالأمطار.

52 سيستخدم فاوست السحر لإخماد الحريق الذي أحدثه بالسحر، ولدفع أذى الأرواح الشريرة مثل: الجشع إلى الذهب وشهوة الاستمتاع ، وانعدام الأخلاق، والاستكبار، والتملق، والأنانية.

53 Pluto: أله العالم السفلي.

54 Nereiden : هن بنات نيريوس Nereus ، ابن بنطش وجيه، وزوج دوريس التي أنجبت له هؤلاء الحوريات ويوصف بأنه حكيم البحر، وكان يعيش في أعماق البحر الأبيض المتوسط وخصوصاً في بحر إيجا -ثيتس: آلهة للبحر، وبنت نيريوس من دورس ،وهي أم أخيلوس. وطلب الزواج منها بوسيدون وزيوس، فرفضت. لكنها تزوجت بيليوس Peleus رغم إرادتها ومنه أنجبت أخيلوس.

55 كان الرومان يعتقدون أن عرش الأولمب يمنح للقياصرة المتوفين.

56 أي: فاوست ومفستوفيلس الذين اخترعا أوراقاً نقدية ووضعت حداً للأزمة المالية.

57 يقصد أوراق النقد التي طارت في كل مكان وانتقلت من شخص إلى آخر، بحيث صار من المستحيل استردادها.

58 كان تغيير أوراق النقد إلى نقود ذهبية وفضية يتم بخصم جزء من المبلغ مقابل عملية الصرف. والكرون سكته النمسا أولاً حوالي سنة 1755، ومنذ سنة 1809 صار يسك في ولايات جنوبي ألمانيا، وكانت قيمته 4،5 مارك تقريباً

59 من أجل لعب القمار.

60 Bannerherr: سيد إقطاع يستطيع أن يرفع علماً خاصاً به في الحرب يضم تحته أتباعه.

61 أي لم تحفل به.

62 هن "الأمهات" "أي الصور الأولية" العارية عن المكان والزمان خصوصاً صورة الخير، وصورة الحق، وصورة الجميل.

63 يقول جيته في حديثه إلى أكرمن بتاريخ 10 يناير سنة 1830: " لا أستطيع أن أقول لك أكثر من أنني قرأت عند فلوترخس أنه عند اليونان القدماء كانت الأمهات بمثابة آلهات . وهذا هو كل ما أدين به للمنقول، والباقي هو من اختراعي أنا. والموضع الذي ذكر فيه فلوترخس" الأمهات بوصفهن آلهات هو : "أنجيوم مدينة ليست كبيرة، ولكنها قديمة جداً في صقلية ، مشهورة بظهور الإلهات اللواتي يدعين"الأمهات" ". (حياة ماركلوس : 20) .

64 Mystagogen: هم الذين كانوا يتولون تعليم أسرار الوسيس في الديانة اليونانية القديمة.

65 بينما كان المستجوج يكشف الأسرار للمريدين، فإن فاوست – تلميذ الشيطان هنا – هو الذي سيكشف الأسرار لهذا الأخير.

66 في برود عدم الأكتراس .

67 في ملكوت الأمهات الخالي من المكان يستوي النزول والهبوط.

68 أي ملكوت الأفكار والصور الخاصة بالأشياء الماضية التي تخلصت من العالم الدنيوي.

69 الدخول في ملكوت الأمهات (= الصور والأفكار) ينبغي عليه ألا يتوقف عند التأمل التاريخي للأفكار الماضية بل عليه أن يؤدي إلى الإدراك الحي للأفكار الأولية الأصلية التي لا تتغير أبداً .

70 فيه إشارة إلى المقعد ذي الثلاث قوائم الذي كانت تجلس عليه العرافة فوثيا في معبد دلف وتعلن نبوءاتها .

71 يقصد هيلانة بوصفها النموذج الأعلى للجمال.

72 سخرية من العلاج بالأشباه Homoopathie الذي أقامه ودعا إليه الطبيب هان

مان Hahnemann في سنة 1810، ويقوم على أساس هذا المبدأ: "الشبيه ينبغي أن يعالج بالشبيه".

73 مارد في أساطير الآلهة عند اليونان كان يحمل السماء على رأسه وذراعيه . وتقول الأسطورة أنه كان ملكاً خرافياً على موريتانيا (المغرب)، فلما رفض استضافة برسيوس حوله هذا إلى جبل الأطلس في المغرب، وحكم عليه بحمل السماء على رأسه ويديه.

74 هي الأفكار التي ظهرت أو ستظهر في عالم الظواهر، والأفكار التي تبقى "في قبة الليالي" ، أي في العالم السفلي، عالم انعدام الجسم.

75 هو ابن فريام ، ملك طروادة ، وقد جاء إلى قصر منلاوس ملك أسبرته، فأغوى زوجته هيلانة واختطفها ، وكان ذلك سبباً لقيام حرب طروادة التي هي موضوع "إلياذة" هوميروس وكانت هيلانة أجمل امرأة في العالم. وحارب باريس ضد منلاوس أمام أسوار طروادة ، لكنه انهزم فحملته الآلهة أفرديت. ويقال أنه هو الذي قتل أخيلوس إما بخديعة أو بسهم . وعند الاستيلاء على طروادة جرحه فلوكتيتس، وعاد باريس إلى زوجته أولونه، فرفضت علاج جرحه فمات متأثراً بهذا الجرح. فندمت أولونه على ذلك وكفرت عن ذنبها هذا بأن انتحرت.

76 قبل مولد باريس حلمت أمه هوكوبا أنها ستلد شعلة نار وسينتشر لهيبها على كل المدينة ولهذا فأنها لما وضعت جنينها، عرضته على جبل أيدا . فقام أحد الرعاة على تربيته وسماه باريس.

77 Ambrosia: طعام الآلهة وهو يهب الخلود والشباب الدائم، والمقصود هنا هو قوة الحياة الفتية.

78 المقارنة هنا وفيم يتلو هي بين هيلانة وباريس.

79 أندميوس: في الأساطير اليونانية كان راعياً شاباً جميلاً، ولما نام نومة أبدية في كهف على جبل لاتموس (في كاريا بآسيا الصغرى) كانت سيلانة (= القمر في اليونانية، ولونا Luna في اللاتينية) تزوره في كل ليلة وتقبله واختلف في تفسير نومه الأبدي هذا، وأرجح تفسير هو أن آلهة القمر، سيلانة، فرضت عليه النوم لكي تستأثر به وحدها . وصار موضوعهما حبياً إلى قلوب المصورين، ولهذا كثرت اللوحات التي رسمتهما. -٠والسيدة المذكرة تشبه هيلانة بلونا العفيفة من باب التهكم فقط.

80 تروي الأسطورة أن سيسيوس Thheseus خطف هيلانة وهي في سن العاشرة وهي في اسبرطة وخبأها في أفيدناي Aphidnae ومن هنا أنقذها كاسترل وبولوكس، أخويها.

81 في "إلياذة" هوميروس، النشيد الثالث البيت رقم 156 وما يليه.

82 هذا هو عنوان مسرحية مفقودة، من تأليف سوفكليس.

83 العالم المثالي والعالم الواقعي.

84 الضمير يعود إلى هيلانة.

85 لأنه هو الذي أتى بها من ملكوت الأمهات، وها هو ذا الآن يحميها من أن تخطف.

86 من يتعرف هيلانة بوصفها النموذج الأعلى الأول للجمال.

87 أي إصابته بالإغماء.

88 جاءت تحيي الشيطان بوصفه سيد كل الحشرات والهواء ورئيس المؤذين الأشرار.

89 ترهوك الرجل: كان كأنه يموج في مشيه. يقال: مرة فلان يترهوك.

90 نيقوديمس: اسم كاتب يهودي، كانت تلميذاً للمسيح، وكان بطيء الفهم - راجع حديثه مع يسوع المسيح (في إنجيل يوحنا 3 : 1- 21) وقول المسيح له: "أنت معلم إسرائيل ولا تفهم هذا؟!

91 يبدو أن التلميذ ظن مفستوفيلس رجلاً كبيراً من رجال الدين .

92 أصبح الشعر القصير، بدلاً من الشعر الطويل المستعار هو البدعة آنذاك عند الشباب في أوربا.

93 كناية عن الشباب لأن مناقير صغار الطير تكون صفراء.

94 أي: وبعد سنوات حين يدرك هؤلاء الشباب الأغرار بعد التجارب المريرة صدق الحقائق التي قالها لهم أستاذهم، يخادعون أنفسهم أن هذا الإدراك إنما جاء من عند أنفسهم، ولا يقولون كلمة طيبة في حق أساتذتهم الذين علموهم هذه الحقائق من قبل!

95 أي:سنوات.

96 هذا تعبيرٍ عن مثالية فاشتا، وتوكيده أن كل شيء مع صنع العقل، وما العالم الخارجي إلا امتثالا للعقل. راجع كتابنا: "المثالية الألمانية"، القاهرة ط1 سنة 1965.

97 تصغير: إنسان Mannlein .

98 احتقار لأشباح وعفاريت اليونان.

99 الشمال الغربي: جبال الهارتس ← الجنوب الشرقي ناحية بلاد اليونان.

100 النهر الرئيسي في إقليم تساليا، أكبر أقسام بلاد اليونان .

101 Pharsalus: مدينة في إقليم تساليا، لكن من الأخطاء الشائعة منذ القدم أن اسمها هو الذي أطلق على المعركة التي انتصر فيها يوليوس قيصر على بمبايوس في 48/8/9 ق.م. إذ الراجح الآن أن المعركة بين قيصر وبمبايوس أنما وقعت على الشاطئ الشمالي من نهر أنيبوس Enibeus بالقرب من فرسالوس القديمة، وهذه تقع على بعد سبعة أميال شمال غربي فرسالوس، التي تقع على الشاطئ الجنوبي من النهر.

102 المعطف السحري.

103 أي: صفة الشيء كيف: حال الشيء.

104 Erichto: ساحرة من تساليا ، تنبأت بنتيجة المعركة المشهورة باسم معركة فارسالوس بين يوليوس قيصر وبنبايوس 9/ 8/ 48 ق.م.

105 المقصود خصوصاً هو الشاعر اللاتيني اناوس لوكانوس Annaeus Lucanuc 65 -39) بعد الميلاد) ، ولد في قرطبة في أسبانيا، وعمه هو الفيلسوف سنكا Seneca وجاء إلى روما وصار في حاشية الإمبراطور نيرون الذي حسده على موهبته في الشعر اشترك في مأمرة بيسو ضد نيرون، ولما أكتشف دوره فيها أرغم على الانتحار وهو شاعر ملحمي، له ملحمة عنوانها: "في الحرب الأهلية " ، وفيها صور معركة فرسالوس وصفاً شائناً .

106 ميزان القدر أو المصير الذي يحدد نتيجة المعركة.

107 يوليوس قيصر الذي انتصر على بنبايوس.

108 الشخوص العديدة في الأساطير اليونانية، وستظهر فيم يلي.

109 لما طلع القمر اختفى السراب الذي يلهمه كلا المعسكرين ونيران السهر والحراسة صارت تبدو في ضوء القمر زرقاء.

110 وهنا قارورة الإنسان الصناعي وهي تلمع متحركة سائرة في الليل.

111 هي فاوست وقد لف في معطف مفستوفيلس .

112 يعني: فاوست.

113 Antaus: هو ابن الأرض الذي تصارع مع هرقل وكان إذا مس الأرض وهو في حلبة المصارعة يتلقى قوة جديدة. وهنا فاوست لما وطئ أرض اليونان تولدت فيه قوة جديدة

114 Sphinxe: (ومعناه الحرفي في اليونانية: من يخنق أو يشنق): وحش أنثى يقال أنها بنت أورثوس وكيميره. وكان اليونانيون يتصورون أنها ذات جسم أسد وذات جناحين، ولها هيئة امرأة من الصدر فصاعداً.

115 Greife: الجروافي حيوان خرافي له جسم أسد ورأس أجنحة نسر.

116 قطب الشيء قطباً : قطعه. قطر الماء : أساله قطرة قطرة، أي قطع ماء .- قطط: قط.- قط: القطع من الشيء.

117 التلاعب اللفظي هو بين Greisen (= شيوخ) و Greifen (= جروفت) ، وهما يشتركان في المقطع الأول Grei وجيته يسخر في هذا الموضوع من علماء اللغات الذين يزعمون أن الألفاظ التي تبدأ بنفس الأصوات يوجد بينها ارتباط من حيث الاشتقاق، كما بينا في الكلمات العربية التي سقناها منذ قليل: قطع، قطف، قطر، الخ. واللفظ Greifen = يمسك ب، يتعلق ب. والحروف الخمسة الأولى من grief (= جروف) هي الحروف الخمسة الأولى من greifen . وهنا يتلاعب بهذا التشابه . وقد حاولنا محاكاة هذا التلاعب في العربية.

118 شعب خرافي زعم أنه يعيش في أقصى شمال أوربا والفرد منه عين واحدة، ويقال أنهم سرقوا الذهب من النمل وتسارعوا مع الجاروفات - وهم يحرسون كنوزاً هائلة من الذهب - حول هذه الكنوز.

119 مثل: رب الذباب، المضسق، الكذاب الروح التي تنكر دائما، رب الفئران والجردان، الخ.

120 Old iniquity: - والإشارة هن إلى مسرحيتي لشكسبير هما: "كما تشاء" ، و" رتشرد الثالث" . لكن هذا الاسم لا يطلق فيهما على الشيطان بل على " الرذيلة" التي تظهر معه في وقت واحد.



121 الألغاز Ratsel معنوية، بينما الفوازير Sharaden لفظية. ومن ألغاز اسفنكس تيبا (بلد في اليونان) اللغز المشهور " من هو في الصباح يمشي على أربعة أقدام ، وفي الظهيرة على قدمين ، وفي المساء على ثلاثة أقدام وحله: الإنسان : فهو في ابتداء طفولته يحبو على أربع : قدمين ويدين، وفي الشباب والرجولة يمشي على قدمين وفي الشيخوخة يمشي على قدمين وعكاز، أي ثلاث.

122 حل هذا اللغز هو: الشيطان. - فالتقى يتعوذ من الشيطان، والشرير صاحبة الشيطان. - وزيوس هو اله الإلهة ورب الأرباب .

123 لأن القسم السفلي من الأسفنكس هو جسم سبع .

124 Sirenen: حوريات كن يتغنين بأغان ساحرة تغري بالبحارة إلى الوقوع إلى الهلاك، ولهذا فإن أودويوس ملأ أذان بحاراته بالشمع، وربط نفسه بساري السفينة، وبهذه الوسيلة أستطاع أن يمر بسلام ("الأوديسا" النشيد 12).

125 Oedipus: ابن لايوس وأمه يوكستا. ولما ولد ألقي في العراء على جبل قيثيوروون . لأن الوحي تنبأ لايوس بأنه سيقتله أبنه. فعثر عليه راع في خدمة بولوبوس ملك كورنوثوس، فقام هذا الأخير برعايته كأنه ولده وكان الأسفنكس قد ظهر في نواحي ثيبا وحبس على صخرة ووضع لغزاً لكل من يمر . فمن لم يستطع حل اللغز ذبحه. لكن أوديب استطاع حل اللغز.

126 يزعم جيته أن هرقل قتل آخر اسفنكس، ولم يرد ذلك فيم نقل من أساطير.

127 هو احكم القنطورات، واشتهر بالمهارة في الصيد والطب والموسيقى والألعاب والنبوءة وكان هرقل صديقاً له، لكنه أصابه بسهم مسموم وهو يحارب سائر القنطورات .

128 Stymphaliden: طيور بحيرة استومفالس في اركاديا، وكانت أجنحتها ومخالبها ومناقيرها من الحديد، وريشها مثل السهام. وكان القضاء عليها من بين الأعمال الأثني عشر العظيمة التي أنجزها هرقل.

129 الأفعى اللرنائية : كانت تعيش في مستنقع بنواحي لرنا Lerna في إقليم بوئتيا (اليونان) وكانت مصدر ضرر عظيم في تلك الناحية، وكان لها تسعة رؤوس. وكلما قضى هرقل على أحد هذه الرؤوس التسعة نبت مكانه رأسان جديدان، إلى أن قام رفيقه يولوس فأحرق رقبة الحية بحطبة مشتعلة.

130 Lamien: أشباح نسائية كانت تختلب الأطفال والفتيات الجميلات ثم تأكلهم أو تمتص دماءهم.

131 هو النهر الرئيسي في إقليم تساليا(في اليونان) وطوله 227 كم . وينبع من جبل بندوس ويصب في جون سالونيك .

132 رذة السماء: أمطرت الرذاذ .

133 اسم صفة ما هو ندى، بليل Frische .

134 زيويس ، رب الأرباب، وقد تحول إلى بجعة.

135 هو خيرون، أعقل الكنورات فأمه تدعى Phlyra وأبوه يدعى خرونوس.

136 بلاس اثيناي Athenai : من أعظم آلهات اليونان . وهي بنت زيوس وميتس Metis (= الموعظة الحسنة) ، وهي تجسيد الحكمة، والهة عذراء ازدرت الحب والزواج . وكانت أيضا آلهة الحرب.

137 Dioscuri (= ولدا زيوس): في الأساطير اليونانية والرومانية هما كستور وفلو دوكس (في اللاتينية بولكس Pollux) ، وهما أخوان توأمان، أمهما ليدا، وإخوان لهيلانة وقلوطمنسترا. وقد اشتركا في حملة الأرجنوت وفي أبانها أساسا مدينة ديوس فور ياس في كولخيس، وهما اللذان أنقذا هيلانة من افدناي وكانا يعبدان في اسبرطة ، ومن ثم امتدت عبادتهما إلى سائر البلاد الدورية وقد منحهما بوسيدون Poseidun ، اله البحر، القدرة على الرياح والأمواج، لهذا كانا يعبدان خصوصاً عند البحارة.

138 ذيتس Zetes وكلايس Kalais ، الابنان المجنحان لأله الريح عند اليونان وهو بورياس ، وهما اللذان حررا ملك تراقيا الأعمى واسمه فينوس Phineus من المسوخ المجنحة: الهرفيين Harpien ، وكانوا يفسدون عليه طعامه.

139 Lyneaus :الملاح الممسك للدفة في سفينة الأرجنوت وكان بصره ينفذ في الأعماق والأعالي.

140 Phobus لقب أبولو ومعناه ذو الإشعاع، على أساس أن أبولو هو أله الشمس. - وأرس Ares هو إله الحرب عند اليونان ويناظره "مارس" (المريخ) عند الرومان. - وهرمس Hermes هو ابن زيوس ومايا، وهو آله التجارة والمواصلات، ورسول الإلهة ، ويناظره مركوز Mercurus عند الرومان.

141 الأصح أن يقال: لابن عمه يورستيوس Eurysteus .

142 Hepe آلهة الشباب عند اليونان وهي بنت زيوس وهيرا وكانت ساقية للالهة قبل أختطاف جانيميدس. ولما صار هرقل إلهاً تزوجها . وكانت تسمى عند الرومان باسم Juventas.

143 أي أن الشعر والنحت عجزا عن تصوير عظمة هرقل وأعماله المجيدة.

144 هنا يميز جيته بين الجمال Schonheit وبين اللاطفة Anmut (وبالفرنسية Grace) ، وهو تمييز وتقابل شغل الأدباء وفلاسفة الجمال في ألمانيا في ذلك العصر. ومناط التمييز هو أن الجمال يتسم بالسكون، بينما اللاطفة تتميز بالحركة والديناميكية. ومن هنا يدخل في اللاطفة معاني: الرشاقة، والحيوية.

145 مدينة على ساحل أتكا في مواجهة جزيرة سلاميس .

146 الأسطورة تقول أن شبح آخينوس تزوج بشبح هيلانة على جزيرة لويكا وليس في مدينة فرأي Pherai . وفراي مدينة مهمة في شرقي تساليا، ولا يزال جزء من سورها باقيا ويقصد بقوله: " خارج كل زمان " – أي بعد مدة العمر، لأن ذلك الزواج وقعا لهما بعد وفاتهما.

147 مانتو Manto عرافة كانت تتنبأ بالغيب وهي بنت العراف ترسياس، وكانت كاهنة في معبد أبولو. ولما كانت تسدي نصائح للشفاء فقد جعلها جيته هنا ابنة لاسقلابيوس آله الطب.

148 هو العلم الذي عند مانتو العرافة .

149 في معركة بدنا Pydna في سنة 168 ق. م، وقد انتهت بانتصار رجل المدينة والقنصل الروماني لقيوس أيميليوس باولوس Lucius Aemilius Paulus على برسيوس Perseus ملك مقدونيا، فصارت مقدونيا ولاية رومانية بعد أن كانت في عهد الأسكندر الأكبر إمبراطورية عالمية.

150 هو معبد أبولو على جبل الأولمب ، ويدعى فوثيوم Pythium وكان هو الموطن الأصلي لكل تنبؤ بالغيب وكهانة عند اليونان.

151 Persephone: آلهة العالم السفلي، ولا يحق لها أن ترى ضوء النهار. – القدم الجوفاء: كهف تحت جبل الأولمب .

152 أي: تتسمع سراً هل يأتيها أحد الفانيين بتحية من العالم العلوي.

153 إن مانتو اقتادت أرفيوس - تهريباً - إلى العالم السفلي : هذا من اختراع جيته ولا وجود له في الأساطير.

154 هم أنصار الفولكانية ، وهو المذهب الذي يقول أن تشكيل سطح الأرض قد تم بواسطة أحداث نارية جرت في جون الأرض . - لا نجاة بغير ماء: هذا مذهب النبتونيين Neptunismus القائلين أن تكون سطح الأرض تم بفعل الماء.

155 بدلاً من السباق هنا في المجرى الضيق لنهر بنايوس، وهو مجرى يقوم على أساس بركان وهو بالتالي معرض للطفح البركاني.

156 أي يجري في اتجاه مضاد لاتجاهه الأصلي. وذلك بسبب الزلزال.

157 جيته يذهب هنا إلى أن بوسيدن، أله البحر، ومزلزل الأرض، قد أخرج جزيرة ديلوس من أعماق البحر، حتى تستطيع لاتونا حبيبة زيوس، وكانت في المخاض، أن تضع حملها، وكانت هيرا، زوجة زيوس، قد طاردتها على البر من مكان إلى مكان. وقد ولدت هناك، في جزيرة ديلوس ، أبولو وديانا.

158 حامل قبة السماء.

159 Karyatide: تمثال له وجه إمرة تلبس ثوباً طويلاً، وكان الفن اليوناني يستخدم الكرياتيدات ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد كحوامل في الأبنية. وقد جاء الاسم من اسم فتاه من قرية" كريا" في نواحي إسبرطة، كانت تتولى الرقص الديني في عبادة الإلهة ارتميس وتزين رأسها بما يشبه السلة. - وتشبيه الزلزال بالكرياتيد الهائلة جاء من كون الزلزال يرفع سطح الأرض إلى أعلى متقوصاً.

160 جيته يسخر هنا من مذهب الفولكانيين، وهو يضع مذهبهم على لسان الزلزال.

161 هم أبناء أورانس وجايا، وكانوا في صراعهم يتقاذفون بالجبال بليون وأوسا: جبلان في تساليا .

162 سلسلة جبال في وسط بلاد اليونان لها قمتان أحداهما مقدسة لأبولوا وأرتميس وربات الفن التسع، والأخرى مقدسة لديونوسوس.

163 النبات والحيوان وبنو الإنسان الذين يسكنون الجبل.

164 اكتشفت الجروفات في الجبل الذي انبثق عروق ذهب، وهي حارسات كنوز الذهب.

165 أي القوى الهائلة التي ينطوي عليها الزلزال.

166 في الأساطير اليونانية نجد الأقزام في صراع مع مالك الحزين (البلشون) . وهم هنا يمثلون مذهب الفولكانيين ويهاجمون البلشونات الذين هم أنصار النبتونية.

167 Daktyle قفاز الأصبع. والكوستوبان هو ما يضعه الخياط في أصبعه ليحميه من وخز الإبرة وغير ذلك.

168 Ipycus: شاعر غنائي يوناني عاش في القرن السادس قبل الميلاد وأقام في بلاط فلوكراتس في شامس. وهناك قصة تروى في شأنه، وهي أنه حين كان مسافراً خلال غابة بالقرب من كورنثوس قتله بعض اللصوص، لكن قبل أن ينفذ أنفاسه الأخيرة شاهد سرباً من الكراكي فالتمس منها أن تشهد على اختياره، وبعد ذلك بمدة ، كان أحد القتلة حاضراً الألعاب (قرب كورنثوس) . فظهرت في السماء كراكي وبدون وعي صاح هذا القاتل: "انظروا! هؤلاء هم شهود أبي قوس" فكشف بهذا عن نفسه وأقر بالقتل ودل على زملائه فنالوا القصاص العادل. وقد استلهم هذه الحادثة الشاعر شلر في قصيدة بديعة عنوانها : "كراكي أبي قوس" . ويبدو أن جيته تأثر هنا بقصيدة صديقه شلر.

169 Ilsensteim وHeinrichshohe هما صخرتان على جبل البروكن، وSchnarcha صخور عند شيركه Schierke ، وألند Elend قرية جنوبي الشركة.

170 Empusa شبح أسطوري مخيف ، له طلعة كريهة متغيرة. له قدم حمار وقدم إنسان وهو من جماعة آلهة السحر هيكاته Hekat أما القول بأن رأسه رأس حمار وأن من صفاته أن يزيل كل جمال فهذا من اختراع جيته.

171 عصى باخوس: عصى لف حولها ورق عنب وفي أعلاها مخروط الصنوبر، وكان يحملها الباخوسيات في عيد باخوس، اله الخمر.

172 Povist: فطر مغطى بتراب ويتشقق فينشر ترابه. وبه يشبه هذه السمينة.

173 Oreas: حورية في الجبل تسكن على صخر قديم جداً.

174 Pindus: سلسلة جبال تفصل بين تساليا وابيروس (في شمال اليونان).

175 لما انتصر يوليوس قيصر في فرسالوس (سنة 48 ق.م) فريمبايس فوق جبال البندس متوجها إلى البحر.

176 الجبل الذي تكون كالشبح نتيجة للزلزال.

177 غازات هوائية قابلة للانفجار. وايولوس Aelus كان آله الريح عند اليونان.

178 Myrmidonen جماعة من النمل تمتاز بالاجتهاد وبحسب الأساطير فإن مورميدونات ايجينا قد حولها زيوس من نمل إلى بني الإنسان، لما أن انتشر طاعون في الجزيرة وأهلك أهلها.

179 نزل نيزك من القمر على الأرض ضرب الكراكي والأقزام الذين كانوا يتصارعون فوق الجبل الجديد.

180 هنا يسخر جيته من مذهب البلوتونيين الذين زعموا أن شكل الأرض تحدد بواسطة نيازك نزلت من السماء.

181 أي تخيل، وليس شيئاً وقع فعلاً، أي تكون القوى البركانية هي التي كونت الجبل.

182 وإلا لقضى عليك أحد النيازك.

183 Dryas (من الكلمة اليونانية Dreys = سنديان): تشخيص لروح الشريرة بوصفها قوة طبيعية.

184 Phorkyaden هن ثلاث بنات لشيخ البحر فوركيس، وهن يعشن في ظلام دائم بالقرب من الجورجونات، وللثلاث عين واحدة. وهن قبيحات الشكل جداً وكان الفن اليوناني الأقدم يصورهن عمياوات .

185 Alraune (بالفرنسية Mandragore): نبات عشبي معمر سام.

186 Ops وPhea: كانت أوبس آلهة رومانيا قديمة لمباركة المحصولات وفيم بعد عادت هي الآلهة اليونانية فيا زوجة خرونس (سطورنس) .

187 مفستوفيلس مفتون بقبح الفروكيدات مثلما أن فاوست مفتون بجمال الحوريات.

188 هن الإلهات اليونانية: هيرا، أثينا ، أفروديت – على التوالي .

189 Chaos العماء السابق على تكوين العالم، ويشبه "توهو وبوهو" المذكور في بداية سفر التكوين من التوراة. ويطلق أيضاً على فضاء العالم في مقابل السماء والأرض . والأرفيون يدعون مرتبته تالية لخرونوس .

190 لقد هربنا إلى هنا من الزلزال، وسيحين عيد البحر بأغانيهن بوصفهن أرواح البحر وهنا يخاطبن القمر.

191 نيريدات Mereiden هن بنات نيريوس Nereus في الأساطير اليونانية وهن حوريات بحر أيجا. تريتونت Tritonen : من آلهة البحار، والنصف السفلي من التريتون على شكل سمكة، وهم يرافقون أله البحر توسيدن في رحلاته، ويحملون الحوريات وينفخون في قرون من المحار.

192 (في اليونانية Kapeiroi): آله يونانية لها عبادة سرية، وغالباً ما يطلق عليهم لقب: "الآلهة الكبار) والمركز الرئيسي لعبادتهم كان في جزيرة ساموثراس. وفي العهد الهيلانستي خصوصاً كانت لهم معابد أمام مدينة ساموثراس وليس لدينا عنهم إلا معلومات ضئيلة جداً . وسنرى بعد قليل أن النيريدات والتريونات سيهبن بهم بوصفهم حماة السفر في البحر، حتى لا تفسد العواطف الاحتفالات الليلية.

193 Nereus هو ابن بونتس وجيه، وزوج دوريس التي منها أنجب النيريدات. ويوصف بأنه عجوز البحر الحكيم . وهو يعيش في أعماق البحر. وكانت مملكته هي البحر الأبيض المتوسط، خصوصاً بحر أيجا. وكانت لديه الموهبة للتكهن والتنبؤ بالغيب ولتغيير شكله.

194 تدمير طروادة.

195 الوقح: هو باريس Paris الذي خطف هيلانة .

196 Ilios: طروادة.

197 Pindus: الجزء الأوسط من سلسلة جبال شاهقة وعرة جداً تمتد في شمال ووسط بلاد اليونان من الشمال إلى الجنوب، وأغلبها أعلى من ألفي متر.

198 ساحرة خرافية بنت هوليوس وبرس كانت تقيم في جزيرة أيايا التي نزل عليها أوليس فشرب أصحابه من شراب سحري قدمته إليهم كاركيه، فتحولوا إلى خنازير كلهم، ما عدا يورلوخس الذي أتى إلى أوليس بخبرهم . وكان أوليس قد أعطاه هرمس عشب يدعى "مولوا" كان يحصن متناوله ضد السحر، شرب من الكأس فلم يصبه شيء، ثم أرغم كاركيه على إعادة أصحابه إلى أشكالهم الأصلية. وبعد ذلك بقي معها طوال عام كامل، وأنجبت له طلا جونس .

199 Kuklopes (= المستديرو الوجوه): يتحدث هوميروس عن هذه المخلوقات باعتبارها جنساً من الرعاة المردة الذين كانوا يقتلون في بلاد حددت فيم بعد بأنها صقلية. ووصفوا فيم بعد بأن للواحد منهم عيناً واحدة في وسط الجبهة. وبحسب هيود كانوا أبناء أورانس (السماء) وجي (الأرض) وكان عددهم ثلاثة وهم:

أرجس، واسترفس، وبرونتس . وبعض المؤلفين المتأخرين يقولون أن أبولو قتلهم لأنهم زودوا زيوس بالصاعقة التي قتلت اسقلابيوس ، ويصورونهم بأنهم صناع عند هفايستوس .

200 شاطئ جزيرة الفياكين Phaaken .

201 Doriden : البنات اللواتي ولدن له من زوجته دوريس. وهن من اختراع جيته.

202 الدلفينات التي تجر عربة نبتن (اله البحر) على الأمواج.

203 زبد الأمواج، رغم خفته يبدو كافيا لحمل هذه الأشكال الخفيفة .

204 فينوس (افروديت) ، ربت الجمال، صعدت على زبد البحر وعلى صدفة تجرها حيوانات بحرية أبحرت إلى بافوس، في جزيرة قبرس (قبرص)، ومن ثم سميت: قبريس ظز

205 أي: بافوس، وفيها معبد أفروديت (فينوس) ، وفيه تعبد أفروديت على شكل حجر مخروطي وقد دمر هذا المعبد مراراً بفعل الزلزال، ومن ذلك في سنة 15 ق.م فاعتاد بنائه أغسطس ولا يزال في بافوس حتى اليوم اطلال من هذا المعبد. – وجلاطيه أجمل بنات تريوس، هي آلهة الجمال في البحر، كما أن أفروديت آلهة الجمال في البر ولهذا عبدت في بافوس مثلما عبدت أفرديت.

206 Proteus : من شيوخ البحر وكان يقدر على أن يتحول إلى أي شكل وعلى أن يتنبأ.

207 النيريدات المبتهجات لأنهن احضرن ثلاث كبيرات على درع خيلونه.

208 تماثيل الكبيرات منحوتة بأسلوب عتيق قاس .

209 Chelone : حورية حولها زيوس أو هيرمس إلى سلحفاة هائلة. ولهذا فإن اللفظ اللاتيني Chelonia يطلق على رتبة السلاحف. وترسوخيلونه هي المحارة الصلبة التي تحيط بجسم السلحفاة .

210 صور الكبيرات الصغيرة تكون بدورها مرتبة أعلى في تطور الفن، فيها يحاول المرء أن يصور الآلهة بصورة إنسانية دون صفات حيوانية.

211 إشارة إلى الجدال الذي قام بين الفيلسوف شلنج الذي قال بأن عددهم أربعة، وبين كروتسر Kreuzer الذي قال بأن عددهم ثلاثة فقط . ويسخر جيته من هذا النزاع فيم بعد حين يقول أنه ربما وجد كبيرات أخرى في الأولمب، وإن لم يكونوا بعد " متأهبين " – أي لم يجدوا بعد علماء أساطير يقرون بهم !

212 هذا رأي كرويتسر الذي زعم أن الكبيرات آلهة النجوم.

213 كلما كان الشيء أصعب في تعرفه، مثل قطعة النقود الصدئه فأنه يكون أكبر أهمية في نظر العالم الباحث.

214 مؤلف من: الإنسان الصناعي، وطاليس، وبروتويوس .

215 السكان الأصليون لجزيرة رودس، وقد نشأوا من البحر وهم الفنانون الأوائل الذين صنعوا مثلثة نبتون، وتمثالاً ضخماً لهليوس، أله الشمس وتمثال مارد رودس. وكان تمثال ماردرودس أحد عجائب الدنيا السبع.

216 شوكة ذات ثلاثة أسنان، وهي الرمز التقليدي لنبتون، أله البحر.

217 يساوي القمر .

218 يساوي الشمس. ويلاحظ أننا غيرنا في جنس القمر والشمس: فالقمر في العربية مذكر، بينما في (اللاتينية والفرنسية، والإيطالية، والاسبانية) هو مؤنث، والعكس بالعكس بالنسبة إلى الشمس.

219 Paian: نشيد ديني تترد فيه كلمة بانان وكان في البدء نشيداً موجهاً إلى آلهة الشفاء للحصول على الشفاء والصحة وهو لهذا مكرس خصوصاً لاسقلابيوس أله الطب.

220 Psyllen Marsen : شعبان: أولهما: البسول، شعب أفريقي برع في التعزيم على الأفاعي، والثاني شعب إيطالي متوسط اشتهر بمعرفته بالأعشاب الطبية وبتأليف الأفاعي لكن جيته يجعلهما يعيشان في قبرص.

221 رموز الشعوب التي سيطرت على قبرص: النسر: الرومان، الأسد المجنح: مدينة البندقية، الصليب : الانجليز، الهلال: الأتراك .

222 اشتعال الإنسان الصناعي هو علامة على شوقه الشديد إلى الاتحاد بأروع جمال للطبيعة في البحر.

223 في اللحظة التي فيها تتحطم الزجاجة التي يوجد فيها الإنسان الصناعي باصطدامها بمحارة جلاتيا، فإن محتواها يتدفق على سطح الماء، ويتدفق معه الإنسان الصناعي ولكن في شكل ناري. والإشارة هنا إلى اقتران الإنسان الصناعي وجلاتيا أي النار والماء، بواسطة الحب الأصيل (الأيروس) .

224 تجري الأحداث أمام القصر كما في المسرحيات اليونانية القديمة .

225 وفي اليونانية: منلاوس : ملك أسبرطه زوج هيلانة. وكان خطف هيلانة هو السبب المباشر لحرب طروادة ولما تم الاستيلاء على طروادة ذهب منلاوس ومعه أوديسوس، إلى بيت ديفوبس واسترد هيلانة وبدأ في الحال رحلة العودة إلى أسبرطه، لكن صادفته مصائب متوالية جعلته يقطع العودة في ثماني سنوات وبعد الوصول إلى اسبرطة عاش منلاوس وهيلانة في هدوء وسلام، إلى أن نقلهما زيوس إلى الوسويم.

226 أما الإعجاب فلجمالها الفائق، وأمام الدم فلعدم إخلاصها.

227 من سهول طروادة (أفرجيه مقاطعة في أسيا الصغرى، من بلادها طروادة).

228 على ظهر الأمواج.

229 التي تهب من ناحية مصر، وتسمى في اليونانية Earos، وبهذا كان البحر مواتياً.

230 Eurotes: نهر في لافونيا (وعاصمتها اسبرطة) الواقعة في الجنوب الشرقي للبلوبونيز.

231 نسبة إلى Stux : نهر في إقليم الفلوفونيز ينبع من جبال بالقرب من لوكارس في شمال أركاديا . وقد زعم أنه يصب في العالم السفلي ولهذا فإن الآلهة الاستكوسيين هم آلهة العالم السفلي وحورية هذا النهر تسكن في المدخل المؤدي إلى العالم السفلي.

232 Phorkys: في "الأودسيا" اله البحر، وهو والد ثوسا، أم بوليفمس وعند هزويد أنه ابن بنطس وجايا، وأخو نيريوس وأكتيوا. وقد ولد له عجائب مروعة مثل الجورجونات والجرايات وتنانين الهسبريدس .

233 قهرمانة قصر منلاوس، وهي تزعم أنها من كريت (قريتش)، وأن منلاوس سباها أثناء رحلته إلى كريت وجاء بها إلى اسبرطة وجعلها كهرمانة قصره.

234 Manaden: النساء السكروات اللواتي كن يسرن في موكب أله الخمر ديونوسوس (باخوس) ، وهن في حماسة حمقاء هي مس من الجنون.

235 فعل صنعناه على غرار: بط بط (حكاية صوت البط) هدد (صوت الهدد) ، قطقط (صوت القطا) للتعبير عن صوت الأوز.

236 أي: فرد من الجوقة .

237 للو ابن خاوس (العماء) وأخته الليل وهم هنا بمثابة أبوين للكهرمانة .

238 في الأساطير اليونانية: كان مارداً وصياداً، وأحب ميرون ولكنه أساء معاملتها فانتقم منه أبوها بمساعدة ديونوسوس، بأن انتزع منه بصره. وبعد موته صار واحداً من النجوم.

239 كائنات خرافية اتهمت بأنها اختطفت الأشخاص الذين اختفوا ولم يعثر لهم على أثر.

240 Hermione: بنت منلاوس من هيلانة وقد خطبت إلى أوروستس قبل حرب طروادة، لكن منلاوس بعد عودة زوجها إلى نيوبتوليمس . وبعد موت هذا الأخير تزوجت من أورستس وأنجبت منه تيسامينس .

241 سبيل أو سبول Sipylla : اسم بعض كائنات ابولو، وكن يتنبئن تحت إلهام مباشر. واشهرهن سبول كوما التي قادت أنياس إلى العالم السفلي (فرجيل :" الإلياذة" النشيد 6) . - أما الباركات Parques فهن ألهات ثلاث : كلوثو، لاخسيس ، واتروبس : وهن يغزلن أعمار بني الإنسان ويقطعنها .

242 Cimmerii (في اليونانية Kimmerioi): شعب كان يسكن جنوبي روسيا. لكن عند هوميورس ("الأودسا" 11 :14 وما يليه) أنهم سكان الإوقيانوس الذي يسوده الظلام الدائم.

243 ابن طلمون ملك سلاميس.

244 أبطال مسرحية لاسخولوس بهذا العنوان.

245 Deiphopos: ابن فريام وهوكوبا. تزوج هيلانة بعد مصرع باريس، غير أن منلاوس ذبحه ومثل به لدى سقوط طروادة .

246 Pythonissa: ساحرة وعرافة. والمقصودة هي فوركياس، التي تصورت هيلانة أن التحول العجيب هو من صنعها.

247 أي: له عيون كعيون الضبع . وقد سمي حارس البرج هكذا نسبة إلى الأورجنوت : لونقوس الذي كان يضرب به المثل في حدة البصر .

248 من حيث جاءت هيلانة.

249 ثيسيوس - وهو نصف إله - اختطف هيلانة وباريس - وهو بطل - أغواها، ومنلاوس البطل حارب من أجلها، والإله هرمس أبعدها إلى مصر .

250 شخصها وشبحها: في طروادة، وفي مصر، وفي اسبرطة، وهنا في هذا الحصن القصر.

251 Faunus وجمعوا Fauni :هم الساتير عند اليونان، ونصف الواحد منهم إنسان والنصف الآخر حيوان، وهو كسول شهواني. ويمثل القوى الحية في الطبيعة.

252 أي النسوة اللواتي في صحبة هيلانة.

253 الجرمان والفرنكه والنورمان جاءوا من الشمال بينما جاء القوط من الشرق. وفاوست يروي هنا كيف أن أبطال جيشه قد أخضعوا كل بلاد اليونان وحتى دولة نستور، ولم يبق أمامه غير دولة منلاوس يخضعونها هي الأخرى، وذلك بدفعه حتى البحر وبعد هذا يقيم في بلاد اليونان دولة جرمانية، كما طالبت بذلك هيلانة. وهذه الدولة ستستمد نظامها ومعاييرها من فكرة الجمال الذي تمثله هيلانة.

254 أي إقليم البلوبونز في جنوب اليونان (شبه جزيرة المورا).

255 وهي سلسلة جبال مقدونيا وتساليا.

256 أي البيضة التي منها خرجت هيلانة، بوصفها هي آلهة الجمال: أفرديت (فينوس).

257 وهما: كستور وبلوكس.

258 أي يتداخل عالم الآلهة في عالم الإنسان.

259 أي منطقة من قيود المدينة وسائرة وفقاً للطبيعة.

260 تتوجه فوركياس بالخطاب هنا، مثل مفستوفيلس في منظر حامل البكالوريوس (الفصل الثاني) إلى المشاهدين، وهنا يخاطب الرجال الشيوخ الذين يشكون في معجزة ولادة يوفوريون أكثر مما تشك الفتيات.

261 الطفل يوفوريون. وقد فكر جيته في إمكانيات عديدة كاخاتمة لمأساة هيلانة. وحسم الأمر بيرون 1825 - 1788) Pyron) ومدينة موسولنجي (باليونانية: مسولونجيون في حرب الاستقلال اليوناني وكان بيرون قد جاء إلى هذه المدينة في يناير سنة 1824 ، وجيش على نفقته فرقة من 500 رجل لمهاجمة ليبانتو، لكنه توفي بعد مرض قصير، ولم يمت في الحرب. ويقول جيته في حديثه مع أكرمن

(بتاريخ 1827/7/5) : "لم استطع أن احصل على ممثل للعصر الشعري الأحدث غير بايرون أنه بدون شك أعظم قريحة في هذا القرن . ثم إن باين ليس قديماً ، ولا رومنتيكيا بل هو مثل يومنا الحاضر هذا وكان علي أن ألجأ إلى اتخاذ مثل هذا الرجل كذلك هو لائق لهذا الدور تماماً بسبب طبيعته الساخطة ونزعته الحربية أفضت به إلى الموت في مسولونجي" . ولهذا فإن شخصية يوفوريون رسمها جيته على قالب بايرون. ويوفوريون شاعر يوناني ونحوي، ولد في خلقيس (في يوبوا) حوالي سنة 225 ق.م. وعاش فترة في أثينا ثم صار أمين المكتبة في أنطاكيا حتى وفاته . وقد بقيت شذرات قليلة من شعره.

262 Antaeus: مارد ، هو ابن بوسيدن (اله البحر) وجيا (الأرض) وكان يرغم كل الغرباء على مصارعته،ثم يذبحهم. وقد صرعه هرقل وذبحه. وتقول الأسطورة أن انتيوس كان لا ينهزم مادام يمس الأرض، لهذا رفعه هرقل في الهواء، وهذا مكنه من سحقه.

263 هلاس Hellas: بلاد اليونان الأصلية في أوربا، ايونيا Ionie : المستعمرات اليونانية في غربي أسيا الصغرى.

264 صفن: عنقل، شنكل (بالعامية) .

265 Gemse: حيوان مجتر يشبه الاروية، يكون في صرود الجبال، وقرونه ملتوية إلى الوراء ومن جلده يصنع الأحذية والملابس الجلدية النفيسة. وشموا = chamois بالفرنسية.

266 Pelops: ابن طنطلس. ومن اسمه اشتق اسم "البلوبونيس " ل = جزيرة ببلوبس .

267 Ikarus: ابن ديدالس الذي صنع لنفسه ولابنه ايكارس أجنحة ربطها بالشمع في جسمه ليهربا. وطار ديدالس سالماً فوق بحر ايجا . أما إيكارس فحلق صاعداً حتى اقترب من الشمس، فانصهر الشمع، وانفصلت الأجنحة، فسقط في البحر وغرق.

268 هذا الرثاء هوفي الحقيقة رثاء ليبيرن Byron. والأوصاف التالية إنما تنطبق على لورد بايرن، الذي انضم في سنة 1809 إلى المعارضة في مجلس اللوردات، وكان قد عين فيه لما أن بلغ سن الرشد . فوقع في منازعات شديدة مع الحكومة.

269 هو يوم وفاة بايرون في مسولنجي (اليونان) في 19 ابريل سنة 1824. وقد توفى أثر مرض قصير، ولم يمت في القتال كما يتوهم الجهال . راجع مقدمة ترجمتنا ل "أسفار اتشلد هارولد".

270 جيته يسخر هنا من الذين يحاولون تقليد بايرون، فيقول أن شعلة العبقرية تعوذ هؤلاء.

271 المرأة السلفعة: هي الصاخبة البزيئة السيئة الخلق. وفي الحديث النبوي: " شرهن السلفعة " .

272 Persephone: في الأساطير اليونانية هي بنت زيوس وديميتر، وتسمى باللاتينية Proserpine وكانت تعبد في اتيكا باسم: كوريه (= الخادمة).

273 أي ليست لها شخصية مستقلة في العالم السفلي بل تنحل في حياة الطبيعة الكلية في هذا العالم العلوي.

274 انحلت الجوقة في عناصر الطبيعة: القسم الأول انحلت في الأشجار (الدريادات)، والثاني في الصخور (أويادات) . الثالث في الينابيع (نيادات) ، والرابع في الخمر.

275 المنكاش : أداة لها نصل من حديد تستعمل في عسق الأرض وتمشيطها وحرثها سطحيا. – المر: أداة يقلب بها التراب، ويستعملها البستانيون بدلاً من المحراث.

276 Faunus: راجع شرح معناه من قبل.

277 لأن الشمس تلعب دوراً كبيراً في انضاج العنب.

278 Silenus: شيخ عجوز سكران في حاشية باخوس (ديونوسوس) ، وهو يركب حماراً له أذن طويلة.

279 حوافر الساطورات.

280 Kothurnus: حذاء مرتفع من الجلد، كان يلبسه الصيادون. ثم يضاف لبسه إلى بعض الآلهة: أرتميس ، هرمس. وهو مربوط كله بأربطة وله نعل من الفلين السميك. وقد إستعمله اسخلوس لبعض أبطال مسرحياته، وذلك لجعل الممثلين قصار القامة طوالاً، وكانوا يلبسون أردية طويلة من أجل إخفاء هذه الأحذية.

281 نهاية المثل الأعلى اليوناني للجمال قد سببتها عبادة ديونوسس أله الخمر، وهي عبادة طرأت على بلاد اليونان من المشرق.

282 إشارة إلى حب فاوست لجرتشن في مطلع شبابه الفجر.

283 هو الحذاء الذي استعمله مفستوفيلس للحاق بفاوست في بلاد اليونان والآن هو يخلعه وهذه إشارة إلى التعارض مع العالم اليوناني القديم الذي عاشه فاوست حتى الآن .

284 ورد في رسالة القديس بولس إلى أهل افسوس 6 : 12 ما يلي :" لأن من علينا أن نناضل ضدهم ليسوا أعداءً من دم ولحم، بل علينا أن نناضل ضد الإمارات، ضد القوى، ضد حكام عالم الظلمات هذا، ضد أرواح الشر التي تسكن في الأماكن السماوية .

285 يقول جيته في " إعترفات مختلفة" : من رأي أن الأرض كونت نفسها بنفسها من نفسها.

286 Moloch: اله سامي كانت تقدم إليه الأضاحي البشرية لكن جيته استلهم هنا وصف كلوبستوك لملوخ في ملحمته 352 : 2) Messies وما يليها) حيث قال إن ملوخ حصن الجحيم بالجبال ضد يهوا .

287 أي الكتل الجرانيتية الأراتية Erratisch . والمعلوم الآن عند علماء الجولوجيا أنها انفصلت عن سلسلة الجبال الشمالية ووصلت إلينا في العصر الجليدي.

288 ملك أشوري أسطوري شاع عنه أنه كان مستغرقاً في اللذات وانتهاب الشهوات .

289 بطلات الأساطير اليونانية.

290 أي الفعل للفعل . يقول جيته في "بندورة " : "عيد الإنسان الحقيقي هو الفعل" . وفي أنشودة السفر في "فلهلم مايستر " : "ولتكن حياتك هي الفعل".

291 لعبة المد والجزر، وهي حركة لا فائدة منها وتضر بالشاطئ ولهذا يضيق بها فاوست.

292 وهي: السيطرة على قوة الطبيعة، لا اكتساب أرض لغرض استعمارها .

293 أو: جبابرة الجبال الأولية.

294 Peter Squenz: اسم بطل ملهاة بنفس الاسم من تأليف Gryphius Andreas (1616 – 1664) ، وهو معلم مدرسة اهتم بتدريب الممثلين.

295 لا يستعمل جيته الأسماء الواردة في سفر صمويل الثاني (23 : 8 وما يتلوها) بل ركب أسماء هذه معانيها على التوالي: شد بقوة ، خذ وامتلك، حافظ بقوة. والثلاثة يمثلون عناصر الحرب العنيفة: الهجوم العاصف، حب الغنائم، والقوة الساحقة.

296 كانت نورتشيا Norcia - وتقع بين بلاد السابين وبين أسبوليتو في وسط إيطاليا - تعد وطن السحرة ، خصوصاً من يحضرون أرواح الموتى لسؤالهم عن حوادث المستقبل وواحد من هؤلاء السحرة وكان قد حكم عليه بالإحراق في روما، قد خلصه الأمبراطور. وفاوست يعرض خدماته هنا بوصفه مبعوثاً من قبل الساحر الذي خلصه الأمبراطور، عرفاناً بالجميل، ليساعد الإمبراطور في هذه المحنة.

297 هذه المرأة تذكر "بألام شجاعة" في مسرحية بروتولت برشت بهذا الاسم . راجع ترجمتنا لها في " مسرحيات برشت" ، القاهرة 1963 .

298 طائر ضخم من الجوارح. وكان يطلق على حيوان خرافي وحشي له جسم أسد، ورأس وأجنحة نسر.

299 راجع عنهن مقدمة ترجمتنا لقصة: "اندين" تأليف فوكيه . القاهرة، سنة 1942 .

300 نسبة إلى مدينة البندقية (فنسيا) وكان زجاجها مشهوراً بصلابته وفخامته. وكان والد جيته يملك صواناً كاملاً مملوء كله بزجاجات من صنع مدينة البندقية.

301 أي: رئيس الأساقفة .

302 يقصد فاوست.

303 كان فلمون قد أنقذه منذ سنوات عديدة لما أن غرقت سفينته وأستضافه في بيته.

304 بوكيس وفلمون هما الزوجان التقيان الذان استضافا الإلهين: جوبتر وماركيور. وقد كافئهما جوبتر على ذلك بأنقذهما من الطوفان وبتحقيق أمنيتهما في الأ يبكي أحدهما موت الأخر. (راجع "التحولات" للشاعر اللاتيني أوفيد 8 : 611 وما يليه) .

305 قال جيته في حديث مع سكرتيرة أكرمن بتاريخ 6/6/ 1831 : " فاوست كما يظهر في الفصل الخامس، لابد - بحسب قصدي - أن يكون قد بلغ المائة سنة".

306 أفسد مفستوفيلس خطط فاوست فبدلاً من الإبحار للتجارة قام بالقرصنة .

307 في سفر الملوك الأول (من الكتاب المقدس) يروى أنه كان لرجل يدعى نبوت من إسرائيل كرمة عند قصر الملك أحاد فطلب الملك أن يتركها نظير كرمة أفضل منها فرفض نبوت، فغضب الملك أحاب وأمر بقتل نبوت، وحصل الملك على الكرمة. وقد انتقم له (سفر الملوك الثاني فصل 9: 21 - 37).

308 محاكاه للسحرات في مسرحية" مكبس" لشكسبير وتشترك معها في القدرة على الكهانة والتنبؤ .

309 جمع مر Beche: أداة يقلب بها التراب ويستعملها البستانيون بدلاً من المحراث.

310 Lemuren: أشباح الموتى من أشرار الناس، وهي عظام لا لحم عليها ولا قوة لها.

311 لأن نبتون، اله البحر، يعمل هنا على التخريب، ومفستوفيلس يعد ألهة الوثنية من أقربائه.

312 أي: هل مات فعلاً ، أو مات في الظاهر؟

313 القرن الذي ينفخ فيه.

314 إشارة إلى المذهب المادي الذي يقرر أن النفس تتكون من فسفور المخ.

315 تبعاً لمن يتصورن أن النفس تشبه الفراشة.

316 بحسب معتقدات العامة التي تزعم أن الشيطان يتبع بخاتمه على النفس الساقطة التي تسلم قيادها إليه.

317 في جسم الإنسان.

318 إشارة إلى مذهب السريين، وهم صوفية نصارى كانوا يطلبون بلوغ الوجد الصوفي الأعلى عن طريق تأمل كل واحد منهم لسرته.

319 بسبب الألم الذي سببته لهم الورود الملتهبة، وقف كثير من الشياطين على رؤوسهم، وبعض تكور من الخلف وقذفوا بأنفسهم من الخلف في أشداق الجحيم.

320 كان لوسفر Lucifer : - قبل أن يحرض الملائكة الآخرين على عصيان الله - ملك هو الآخر مثل سائر الملائكة، بل تميز منهم بالجمال الخارق.

321 جيته يصور هنا جبل منتسرات Montseraat القريب من برشلونة (أسبانيا) كما وصفه همبولد، وفيه دير شهير، كما أنه تأثر بصورة لمقبرة بيزا (إيطاليا)، ويستلم صحراء صعيد مصر التي شهدت أول رهبان في المسيحية، ويتحدث عن مريم المصرية، وعن الأسود المستأنسة في خلوات الرهبان .

322 الأب المجذوب Pater Icstaticus: هو الراهب الذي في حالة جذبة دائمةً . وتحليقه علواً وسفلاً يشير إلى كونه قد تغلب على جاذبية الأرض.

323 الأب القميق: هو الراهب الذي لم يستضئ قلبه بعد تماماً.

324 راهب منح إشراق أكبر فانتسب إلى الملائكة السيرافيين . الكنيسة الكاثولوكية تلقب القديسين فرانسيسكو الأسيزي بلقب: "الأب السيرافي" لأنه تجلى له ملك سرافي مصلوب وضع فيه الجروح المعجزة .

325 طائفة من الروحنيات الشابة .

326 هذه هي الفكرة الأساسية في مسرحية فاوست كلها. وقد قال جيته في حديثه إلى أكرمن بتاريخ 1831/6/6 : "في هذين البيتين يوجد مفتاح نجاة فاوست. ففي فاوست سعي دائم طاهر متصاعد حتى النهاية، ومن أعلى يعنيه الحب الأبدي. وهذا يتفق تماماً مع تصوراتنا الدينية التي تقول أننا لا نصير سعداء بواسطة قوانا وحدها، بل وأيضاً بمعونة اللطف الصادر عن الله إلينا " .

327 Aspeste: مادة خيطية Fiprius يصنع من قماش لتغطية الموتى المراد إحراقهم. وهذه المادة تبقى في النار صافية ولا تستهلك.

328 الجسم والروح المتحدان في شخص واحد .

329 أي بلوغ الكمال.

330 انتظار لشكل الوجود الذي سيمنح لفاوست ويجعله في مرتبة مماثلة لمرتبة الملائكة

331 أي البقايا الأرضية.

332 من انصهار أطهر عبادة للعذراء مريم الغنية بالألطاف والصومعة العليا: رمز المعرفة الاشراقية بالله.

333 مريم المتجلية في المجد بوصفها ملكة السماء في اعتقاد النصارى.

334 مريم المجدلية التي ألقت برأسها على قدمي يسوع وهو في بيت شمعون ودهنت قدميه وهي تذرف الدموع، وجففت الدموع الساقطة على قدميه بشعرها (إنجيل لوقا 7 : 36).

335 هي المرأة السامرية التي أعطت يسوع المسيح ليشرب عند بئر يعقوب (انجيل يوحنا 4 : 5 وما يتلوها).

336 كانت تعيش عيشة الفجور ثم حجت إلى قبر المسيح، لكنها دفعت عن القبر بذراع خفية، فكفرت عن خطاياها بالعيش في الصحراء أربعين عاماً. وقد كتبت في الرمل قبل موتها طالبة من يمر بالدعاء لنجاتها.

337 أي جرتشن حبيبة فاوست، التي نسيت نفسها مرة واحدة لاستسلامها لفاوست .

هذه السلسلة:

للكويتيين تجربة مبكرة في المسرح، فقد أدرك رواد العمل الثقافي المستنيرون أهمية دوره الحيوي وما يمكن أن يقدمه من تطور وتنمية لمجتمعهم، وعلى الرغم من اقتران انطلاقة المسرح الأولى بالمؤسسة التعليمية (المدرسة) مع بداية ثلاثينيات القرن الماضي، فإنه لم يكن مسرحا تعليميا تربويا فقط، بل كان مسرحا يشارك بنصوص جادة، قدم بعض قضايا المجتمع والحياة العامة إلى جانب تناوله أمجاد العروبة وتاريخها الإسلامي، وامتدت عروضه خارج أسوار المدرسة خلال العطلات الصيفية وخارج الوطن بصحبة الدارسين في القاهرة في بيت الكويت.

وظلت الدولة على اهتمامها بهذا الفن وتشجيعه ورعايته بالتمويل والإشراف بعد انتقال مسؤوليته إلى دائرة الشؤون الاجتماعية وتخصيصها إدارة للمسرح والفنون ورعاية شؤون الفرق المسرحية، حتى انتقلت إلى وزارة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام في ما بعد)، وتطور معهد الدراسات المسرحية إلى معهد عال لدراسة الفنون المسرحية أكاديميا.

وفي سبيل تنمية الوعي الفني المسرحي وإثرائه فكريا وأدبيا، ارتأت الوزارة إصدار ونشر سلسلة من المسرحيات العالمية المترجمة، لكبار الكتاب المتميزين على الساحة المسرحية العالمية، وأن تكون ترجمتها للعربية عن اللغة الأصلية للنص المسرحي، وتخضع للتحكيم العلمي، ويشرف عليها الشاعر الراحل أحمد العدواني، والدكتور محمد موافي أستاذ الأدب الإنجليزي، والمسرحي الكبير زكي طليمات، وصدر العدد الأول من سلسلة «من المسرح العالمي» في أكتوبر عام ١٩٦٩ يحمل عنوان مسرحية «سمك عسير الهضم» للكاتب الغواتيمالي مانويل غاليتش، وترجمة

الدكتور محمود علي مكي، وتوالى صدورها إلى أن بلغت ٣١٣ عددا حتى عام ١٩٩٨، بعد أن انتقلت مسؤولية إصدار السلسلة إلى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وقد تناولت نحو ٤٢٠ مسرحية عالمية (مع ملاحظة أن بعض الأعداد قد اشتمل على أكثر من مسرحية)، ولكل مسرحية مترجم ومراجع ودراسة تحليلية فنية ونقدية شملت خصائص النص وكاتبه.

عندما قرر المجلس الوطني في نوفمبر ١٩٩٨ دمج هذه النصوص المسرحية العالمية المترجمة ضمن نصوص لأعمال أدبية أخرى مختلفة بين القصة والرواية وأدب الرحلات والسير الإبداعية، وصدرت تحت عنوان «إبداعات عالمية»، وبعد مضي تسعة أعوام على ذلك، أبدى الكثير من المهتمين بشؤون الحركة المسرحية في البلاد وخارجها الشوق إلى إعادة طباعة بعض هذه النصوص المسرحية الإبداعية المختارة.

لقد اعتبرت سلسلة «من المسرح العالمي» أضخم مشروع قومي عربي من منظور الترجمة والتركيز على مجال فني متخصص واحد، وإنه ليسعد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إعادة هذا الكنز المفقود إلى أيدي عشاق المسرح وهواته في الكويت ومختلف أرجاء الوطن العربي، في هذا الإصدار الثاني الذي يبدأ في إعادة طبع رائعة شكسبير «العين بالعين».

بدر سيد عبدالوهاب الرفاعي

العدد القادم (يناير ٢٠٠٩)

دراما اللامعقول

سعر النسخة

الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي	نصف دينار
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب: **28623** - الصفاة - الرمز البريدي**13147**

دولة الكويت

من المسرح العالمي

في هذا العدد

فاوست

لقد فرض علينا حجم مسرحيتي فاوست ومقدمتها الضخمة - التي تمثل كتابا مستقلا - أن نصدرها في ثلاثة أجزاء متتالية، يحتوي الأول على المقدمة وحدها، بينما يضم كل من العددين اللاحقين أحد جزأي مسرحية فاوست. وإذن فإنه من الطبيعي أننا لا نستطيع الحديث عن تقديم لحياة المؤلف أو عن تاريخ وظروف تأليف المسرحية، بل الإشارة السريعة إلى ما تتضمنه هذه المسرحية من أفكار وبناء: أنها الجزء الأول من رحلة فاوست مع دليله مفستوفيلس إلى «العالم الصغير»، حيث تبدأ المسرحية بتذكر جيته لتصورات وعواطف مطلع شبابه عندما كان مندفعا مع تيار «الاندفاع والعاصفة»، ثم يعطي درسا في فن المسرح ومكانته العالية، في حوار بين الشاعر ومدير المسرح وأحد المشاهدين في استهلاله المسرحي، ثم تبدأ المسرحية في ما يشبه الرهان في السماء يصور قدرة الشيطان على إفساد ضمائر البشر. ويعكس مشهد فاوست في مناجاته الأولى استعداده ليكون المرشح لهذا الرهان من خلال تعاليه على العلوم البشرية وطموحاته غير المحدودة بالقدرات البشرية، ويؤكد هذا حواره مع تلميذه فاجنر، حتى يأتي مشهد «الميثاق» بينه وبين مفستوفيلس، ليبدأ رحلته في عالم مغاير لعالم تلميذه فاجنر الغارق في عالم الكتب، فينتقل من مكان إلى آخر، يجرب قدراته المعجزة الجديدة: فمن «حانة أورباخ» إلى «مطبخ الساحرة»، حيث يعود إلى صباه بفعل السحر، وهنا تتحول المسرحية إلى حبكة جانبية تحكمها «ثيمة» الحب بين فاوست وجرتشن، وتكرّس جميع المشاهد، وحتى النهاية، لهذه القضية، عدا مشهد واحد مقحم هو «ليلة فالبورج».

تأليف:
جيته (١٧٤٩ - ١٨٣٢)

ISBN: 978 - 99906 - 0 - 255 - 5
رقم الإيداع: (٢٠٠٨/٠٧٦)